(٤٨٦)

قصيدة البردة

للعارف المحقق والاديب المدقق امام الشعراء
وافصح البلغاء الشيخ شرف الدين
ابو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله
بن صنهاج بن هلال الصنهاجي البوصيري رحمه الله تعالى

ومعها
شرحها المسمى بالعمدة للعلامة النوري
الحنفى النقشبندى التوكلى

طبعت

على ذمة الانجمن النعمانية

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الشهيرة بخادم التعليم فى بلدة لاهور

سنة ١٣٣٩ هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين - والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه واتباعه اجمعين -

اما بعد فيقول العبد العاصي نور بخش الحنفي النقشبندي التوكلي ان هذا المولف المسمى بالعمدة في شرح قصيدة البردة لم يدعني الى تاليفه الا التبرك بذكر شمائل النبي صلى الله عليه وسلم واحواله الشريفة والقصيدة موسومة بالكواكب الدرية في مدح خير البرية وهي مائة بيت وستون بيتا وانا ادويها من الفاضل الاجل الحاج الحافظ المولوي مشتاق احمد الانبهتوي عن قدوة الفضلاء والاكابر الشيخ محمد عبد الحق الهندي ثم المكي المهاجر عن العلامة المحقق والمدقق ابي البركات ركن الدين محمد المدعو بتراب علي عن العلامة مخدوم عن المحدث الشاه ولي الله عن ابي الطاهر عن الشيخ احمد النخلي عن محمد بن العلاء البابلي عن سالم السنهوري عن نجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا عن ابي اسحاق الصالحي عن الصلاح محمد بن محمد بن الحسن الشاذلي عن علي بن عامر الهاشمي عن ناظمها شرف الدين البوصيري رحمة الله عليهم وعلينا معهم اجمعين حالا ان اوان الشروع في الشرح ولكني احب ان اذكر قبل ذلك بعض احوال الناظم قدس سره وسبب تاليف القصيدة فاقول هو الامام المفنن المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعراء واشعر العلماء وبليغ الفصحاء وافصح البلغاء الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد

بن حماد بن عبد الله الصنهاجي كان احد ابويه من بوصير[1]
والآخر من دلاص[2] فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيرى
لكنه اشتهر بالبوصيرى ولد بناحية دلاص فى يوم الثلاثاء
اول شوال سنة ثمان وستمائة وبرع فى النظم واخذ عنه
الامام ابو حيان والامام اليعمرى ابو الفتح بن سيد النّاس
ومحقق عصره العز بن جماعة وغيرهم وتوفى سنة
اربع وتسعين وستمائة وكان يعانى صناعة الكتابة
والتصرف وباشر الشرقية ببلبيس[3] ثم ترك ذلك و
صحب القطب ابا العباس المرسى رضى الله تعالى عنه فعادت
عليه بركته الى ان فاق اهل زمانه ورزقه الله تعالى
من الشهرة والحظ ما لم يصل اليه احد من اقرانه وله
تلك القصيدة المشهورة التى نظمها فى مباشرى الشرقية
التى اولها -

نقدت طوائف المستخدمينا — فلم أر فيهم رجلا امينا

---

[1] بوصير بضم الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة و سكون التحتية وبالراء بلدة بصعيد مصر واشتهر على السنة العامة ابو صير بلفظ الكنية اسم للبلد ١٢ +

[2] بفتح اوله وآخره صاد مهملة كورة بصعيد مصر على غربي النيل اخذت من البر تشتمل على قرى وولاية واسعة كذا فى معجم البلدان لياقوت الحموى

[3] بلبيس بكسر البائين وسكون اللام وياء وسين مهملة كذا ضبطه نصر الاسكندرى قال والعامة تقول بُلْبَيْس مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام يسكنها عبس بن بغيض فتحت فى سنة ١٨ أو ١٩ على يد عمرو بن العاصى كذا فى المعجم لياقوت ١٢ +

فقد عاشرتهم ولبثت فيهم — مع التجريب من عمرى سنينا
فكتّاب الشمال هم جميعا — فلا صحبت شمالهم اليمينا
فكم سرقوا الغلال وما عرفنا — بهم فكأنما سرقوا العيونا
ولولا ذاك ما لبسوا حريرا — ولا شربوا خمور الاندرينا
ولا ربوا من المردان مردا — كاغصان يملن وينحنينا
وقد طلعت لبعضهم ذقون — ولكن بعد ما حلقوا ذقونا

وهى طويلة الى الغاية وله فيهم غير ذلك وشعره فى غاية
الحسن واللطافة عذب الالفاظ منسجم التركيب -
قال الشيخ تقى الدين بن سيد النّاس كانت له حمارة
استعارها منه ناظر الشرقية فاعجبته فاخذها وجهز له
ثمنها مائتى درهم فكتب على لسانها الى الناظر المملوكة حمارة البوصيرى

يا ايها السيد الذى شهدت — اخلاقه لى بانه فاضل
ما كان ظنى يبيعنى احد — قط ولكن صاحبى جاهل
لو جر سوء على من سفه — لقلت غيظا عليه يستاهل
اقصى مرادى لو كنت فى بلدى — ارعى بها فى جوانب الساحل
وبعد هذا فما يحل لكم — اخذى لأنى من سيد عاقل

فردها الناظر اليه ولم يأخذ الدراهم منه (وقال فيمن
على عينه بياض)

انظر بحمد الله فى — عينيه سرا انما سرّ

طمس اليمين بكوكب – وسيطمس اليسرى بفجر

(وقال فى الشيخ زين الدين بن الرعاد)

لقد عاب شعرى فى البرية شاعر – ومن عابه اشعارى فلا بدان يهجى

وشعرى بحر لا يوافيه ضفدع – ولا يقطع الرعاد يوما له لجا

وللبوصيرى فى مدائح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قصائد
حنانة منها قصيدة مهموزة اولها

كيف ترقى رقيك الانبياء + وقصيدة على وزن بانت سعاد واولها

الى متى انت باللذات مشغول + وانت من كل ما قدمت مسئول

وقصيدته المشهورة بالبردة التى اولها-

أمن تذكر جيران بذى سلم – مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

قال البوصيرى كنت قد نظمت قصائد فى مدح رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم منها ما كان اقترحه على الصاحب زين الدين
يعقوب بن الزبير ثم اتفق بعد ذلك ان اصابنى فالج ابطل
نصفى ففكرت فى عمل قصيدة فى هذه البردة فعملتها واستشفعت
به الى الله تعالى فى ان يعافينى وكررت انشادها وبكيت
ودعوت وتوسلت ونمت فرأيت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم فمسح على وجهى بيده المباركة والقى على بردة فانتبهت
ووجدت فى نهضة فقمت وخرجت من بيتى ولم اكن
اعلمت بذلك احدا فلقينى بعض الفقراء فقال لى اريد ان

تعطينى القصيدة التى مدحت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقلت أيتها فقال التى انشأتها فى مرضك وذكر اولها و
قال والله لقد سمعتها البارحة وهى تنشد بين يدى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتمايل
ويتحرك تحرك الاغصان المثمرة بهبوب نسيم الرياح واعجبته
والقى على من انشدها بردة فاعطيته اياها وذكر الفقير ذلك
وشاع المنام الى ان اتصل بالصاحب بهاء الدين بن حنا[1] فبعث
الى واخذها وحلف ان لا يسمعها الا قائما حافيا مكشوف الرأس
وكان يحب سماعها هو واهل بيته ثم انه بعد ذلك ادرك
سعد الدين[2] الفارقى الموقع رمدا اشرف منه على العمى فرأى

[1] على بن محمد بن سليم الصاحب الوزير الكبير بهاء الدين بن حنا المصرى
احد رجال الدهر حزما وعزما ورأيا ودهاء وخبرة وتصرفا
استوزره الظاهر الملك وفوض اليه الامور ولم يكن على
يده يد وقام باعباء المملكة وكان واسع الصدر عفيفا نزيها
لا يقبل لاحد شيئا الا ان يكون من الصلحاء والفقراء وكان قابلا
لهم يحسن اليهم ويحترمهم ويدر عليهم بالصلات ووزر بعد الظاهر
لابنه السعيد وزادت رتبته وعاش اربعا وسبعين سنة وتوفى
سنة سبع وسبعين وستمائة كذا فى فوات الوفيات -

[2] سعد الدين الفارقى كان بليغا منشيا شاعرا محسنا سمع من ابن كريمة وابن رواحة
وابن خليل وجماعة وحدث بمصر ودمشق وبها توفى كهلا فى سنة احدى وتسعين و
ستمائة ودفن فى سفح قاسيون رحمه الله تعالى كذا فى فوات الوفيات ١٢

فى المنام قائلا يقول له اذهب الى الصاحب وخذ البردة واجعلها
على عينيك فتعافى باذن الله عزّ وجلّ فاتى الى الصاحب وذكره
منامه فقال ما أعرف عندى من اثر النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم بردة ثم تفكر ساعة وقال لعل المراد قصيدة البردة التى
للبوصيرى يا ياقوت افتح الصندوق الذى فيه الآثار واخرج
القصيدة التى للبوصيرى وأت بها فاتى بها فاخذها سعد الدين
ووضعها على عينيه فعوفى ومن ثم سميت البردة والله تعالى
اعلم اهـ ملتقطا من فوات الوفيات للعلامة محمد بن شاكر بن
احمد الكتبى المتوفى ٧٦٤ه مع زيادة يسيرة من كتب عديدة

اعلان

قد بقى فى هذا الكتاب مع اعتنائنا بتصحيحه اغلاط وهذه منها

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٣	١١	حلمت	حملت
٤	٢	تُرْق	تُرِق
١٢	١	تَفَظِنَهُ	تَفَطِّنَهُ
١٤	١	جُوْع	جُوِّع
٢٠	٢٠	بهمانى	بهمانى
٢١	١٥	حق	حتى
٣٣	٤	لابن عبدا	لابن عبد البر
٣٤	٣	علامه	علامة
٣٨	١١	جمع الانبياء	جميع الانبياء
٣٩	١٥	نيس له	ليس له
٤٠	٩	اسمه	اسمه
٤٠	١٨	نحيى	تحيى
٤٢	١٩	اتباه	اتياه
٤٥	١٩	والمباخ	والمبلغ
٤٨	٢١	الذرقانى	الزرقانى
٥٩	١٣	النيات	النبات
٦٠	١٧	يحيبه	يجيبه
٦٠	١٧	امر	او

صفحه	سطر	غلط	صحيح
٦٠	١٩	ما	اليه
٦٠	٢١	انه مهم	انه غنم
٦٢	١٤	مؤنة	مؤنة
٦٥	١٢	يساوى	يساوى
٧٦	١٧	اويد	اريد
٨٥	٢	مارك	ملوك
٨٦	٢٢	ندم	ندم
٩٠	١	تشم	تُشَم
٩١	٤	ولا نذار	والانذار
٩٦	٢٢	ادا	اذا
١٠٠	٢٠	ولى	وأتى
١٠٥	٩	اباته	آياته
١٠٨	٢٢	النبيه	التشبيه
١١٦	٢٠	شق	انشق
١١٦	٢١	يسحر	ان يسحر
١١٩	٩	سألت	سألت سعدا
١٢٣	١٩	حسبوا	حسبوا و
١٢٣	٢٠	والقما	والقمارى
٢٠٩	١٩	لعفنى	الحفنى
٢٠٩	٢٠	بحر	حجر

بسم الله الرحمن الرحيم

امن تذكر جيران بذى سلم	مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

(قوله بسم الله الخ) قد راعى الناظم رحمه الله تعالى امرين مهمين احدهما البداءة بالبسملة للحديث المشهور واقتداء بالكتاب العزيز فقال بسم الله الرحمن الرحيم ولم ينظر الى ما قيل ان الشعر لا يبدأ فيه بالبسملة لانه محمول على ما ليس كهذه القصيدة لانها اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهى احق بالبداءة بالبسملة من كثير من التصانيف - وثانيهما براعة الاستهلال وهو ان يكون مبدأ الافتتاح دالا على ما بنى ذلك النظم والنثر عليه من الغرض المسوق اليه - وما افتتح به الناظم كذلك لانه ذكر فى البيتين الاولين من القصيدة المواضع بقرب المدينة المنورة اشارة الى ما سيقت القصيدة لاجله من مدح النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم (قوله امن تذكر الخ) اعلم انه قد جرت عادة الشعراء بانهم ينتزعون من انفسهم شخصا يحاورونه دلالا وعتابا وسؤالا وجوابا ايهاما للندرة خبير يظهرون له موزة العشق عليه وتخييلا لقلة الصديق يضمرون كنوز الحب له به - فجرد المصنف من نفسه شخصا مزج دمعه بدمه فسأله عن علة ذلك فقال مخاطبا له امن تذكر جيران الخ والهمزة للاستفهام - ومن بمعنى لام الاجل متعلقة بقوله مزجت وقدمت عليه تنبيها على ان الشك ليس فى نفس المزج اذ هو ثابت مشاهد بل فى سببه والتذكر اما من الذكر بالضم وهو ما يكون بالقلب او من الذكر بالكسر وهو ما يكون باللسان وعلى كلا التقديرين يكون التذكر بعد النسيان - والجيران جمع جار كالنيران جمع نار واضافة التذكر اليه من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله والاصل تذكرك جيرانا فحذف الفاعل واقيم المفعول مقامه والمراد بالجيران ههنا الاحبة -

وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ	أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ

والباء فى بذى سلم بمعنى فى والظرف مستقر صفة لجيران أى جيران كائنين فى
ذى سلم وذو سلم موضع بين مكة المشرفة والمدينة المنورة قال العلامة السمهودى
فى وفاء الوفا عند ذكر بقاع المدينة ذو سلم بالتحريك موضع من بطن مدلجة تهدله
ذكر فى سفر الهجرة انتهى والمزج الخلط - والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد و
البياض والجمع مقل كصرد - وجملة جرى من مقلة صفة دمع لكنه وصف وقوعى
لا احترازى كما فى قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه - وبدم متعلق بمزجت ومزج الدمع
بالدم اما حقيقة كما يشعر به قوله الآتى واثبت الوجد خطى عبرة وضنى واما كناية
عن شدة البكاء

(قوله ام هبت الريح الخ) ام متصلة ههنا وهى معادلة للهمزة فى الاستفهام
بهما عن تعيين العلة الحاملة على البكاء - وجملة هبت الريح فى تاويل المفرد وكذا
جملة اومض البرق فكل من الفعلين مؤول بمصدر اى هبوب الريح وايماض
البرق - وتلقاء بمعنى الجانب والجهة كما فى قوله تعالى تلقاء مدين - وكاظمة بالظاء
المعجمة اسم موضع قال ابن مرزوق فى شرح البردة رأيت ولا احقق الآن محله
ان كاظمة موضع بقرب المدينة المشرفة كذا فى وفاء الوفا للسمهودى - واومض
لمع - والظلماء كالصحراء الظلمة او هو صفة لموصوف محذوف والتقدير فى الليلة
الظلماء اى شديدة الظلمة وانما خص الظلماء بالذكر لان الضوء فى الظلمة اجلى -
واضم كعنب اسم واد قريب من المدينة المنورة وجبل فيه قال السمهودى فى
وفاء الوفا فى خاتمة الفصل الخامس فى اودية المدينة المنورة والحاصل ان سيول
العالية ترجع الى بطحان وقناة ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند ارض سعد بن

ـه قال الزبير زغابة مجتمع السيول غربى قبر حمزة رضى الله تعالى عنه وهو اعلى وادى
اضم كذا فى وفاء الوفا فى فصل وادى العقيق وعرصته وحدوده ۱۲

وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ	فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا

ابى وقاص كما صرح ابن زبالة قال الزبير وذلك اعلى وادى اضم قال الهجرى
سمى اضماً لانضمام السيول به قلت ويسمى اليوم بالضيقة ويسمى زغابة مجتمع
السيول ولهذا اورد الزبير هنا حديث ان النبى صلى الله عليه وسلم ركب
الى مجتمع السيول فقال الا اخبركم بمنزل الدجال من المدينة الحديث انتهى مختصرا -
وواو العطف اما على حقيقتها كما هو المتبادر فيكون الترديد بين تذكر الجيران و
مجموع هبوب الريح وايماض البرق او بمعنى او فيكون الترديد بين الاشياء
الثلاثة على سبيل منع الخلو بان يكون كل من التذكر والهبوب والايماض علة شدة البكاء
اما التذكر فلانه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الاحبة ومؤانستهم
واما هبوب الريح من جهة كاظمة فلان المحب يفكر دائماً فى محاسن محبوبه فاذا
هبت الريح من جهة موضعه تخيل انها حملت روائحه اليه - واما لمعان البرق
فى اضم فلان المحب يتخيل عند اللمعان من ناحية المحبوب انه يرى حبارة -
(وحاصل معنى البيتين) ان الناظم رحمه الله يسأل نفسه على سبيل التجريد
عن علة شدة البكاء قائلا اهى تذكرك الاحبة المقيمين فى موضع ذى سلم
او هبوب الريح من جهة كاظمة ولمعان البرق فى الظلمة من ناحية اضم

(قوله فما لعينيك الخ) لما سأل الناظم عما ذكر ولم يرد عليه المسئول جوابا
فنزله منزلة المنكر وتعجب من حاله على فرض صدقه فى الانكار فقال فما لعينيك الخ
والفاء فصيحة لانها افصحت عن شرط محذوف والتقدير ان لم تكن شدة بكائك
من العشق والمحبة فما لعينيك الخ - وما استفهامية للتعجب كما فى قوله تعالى
مالى لا ارى الهدهد - واكففا امسكا عن البكاء - وهمتا ماض مثنى
من همى يهمى همياً وهمياً وهمياناً يقال همى العين اذا صبت دمعها -
ومعنى استفق افق مما انت فيه - ويهم مضارع من هام يهيم هيماً

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ	مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ
لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ	وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

وهيمانًا بمعنى احب امرأة وتحيّر فى عشقها حذفت ياؤه للجزم

(ومعنى البيت) فيامنكر الحب اى شئ حصل لعينيك حتى انك ان قلت لهما امسكا عن البكاء صبّتا دموعهما واى شئ حصل لقلبك حتى انك ان قلت له افق من غمرة العشق تحير فيه - فحاصل المعنى لو لم تكن شدة البكاء من المحبة والهوى لكنت ما لعينيك وقلبك - وفى هذا البيت الطباق لان المصنف جمع فيه بين معنيين متقابلين الكفا وهمتا فى الشطر الاول واستفق ويهم فى الثانى

(قوله ايحسب الصب الخ) لما الزم المصنف المخاطب الزاما مبهمًا رجع الى تغليظ فى الانكار فقال ايحسب الخ - والهمزة للاستفهام الانكارى - ويحسب يظن وفيه التفات من الخطاب الى الغيبة لما جرت به عادة الادباء من تغيير الاسلوب لتنشيط السامع - والصبّ العاشق من الصبابة بمعنى الشوق او رقته او حرارته - ومنكتم مستتر - وما اسم موصول بمعنى الذى فى محل نصب على انه بدل من الحبّ او صفة له وصدر الصلة محذوف اى الحب الذى هو بين منسجم الخ - والمنسجم السائل والمضطرم المشتعل وكل منهما صفة لموصوف محذوف والتقدير بين دمع منسجم وقلب مضطرم وضمير منه للصب وهو صفة او حال ومنه محذوف بعد مضطرم

(ومعنى البيت) ايظن العاشق انّ الحبّ الذى هو بين دمع سائل وقلب مشتعل بنار العشق مستتر عن الناس - فحاصل المعنى لا يظن العاشق كتمان الحب الذى آثاره ظاهرة

(قوله لولا الهوى الخ) لما غلط المصنف المسئول فى انكاره الحب استدل عليه بدليل آخر فقال لولا الهوى الخ - وكلمة لولا تكون لامتناع الشئ لوجود غيره وخبر المبتدأ بعده واجب الحذف وعام لو لم تدل القرينة على تعينه فتقديره لولا الهوى موجود فيك - والهوى العشق وهو مصدر يقال

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ	بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ
وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّي عَبْرَةٍ وَضَنًى	مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ

هَوِيَهُ هوًى احبه ولم ترق دمعًا اى لم تصبه وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب - والطلل الشاخص اى المرتفع من آثار الدار والرسم ما لا شخص له من الآثار بان كان ملتصقا بالارض - وتنوين دمعًا للتعظيم كما ان تنوين طلل للتحقير وأرقت من أرِق يأرَق أرقًا سهر بالليل - والبان نوع من الشجرة طيب الرائحة يشبه به قد المحبوب - والعلم الجبل

(ومعنى البيت) لو لم تكن فى قلبك محبة مع اهل المنازل لما صببت الدموع الكثيرة على اطلال المنازل الحقيرة وما ذهب نومك بذكر البان والجبل الكائنين بمحل المحبوب - وفى هذا البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله لم ترق وارقت كما فى قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين -

(قوله فكيف تنكر الخ) الفاء للافصاح والتقدير اذا قامت عليك الادلة فكيف تنكر الخ - وكيف استفهام اما للتعجب كما فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله او للتوبيخ او للاستبعاد أى لا ينبغى ان تنكره بعد هذا - وما مصدرية وضمير به عائد على الحبّ - وعدول جمع عادل - والسّقم بفتحتين المرض - و اضافة عدول الى الدمع والسقم البيانى او من اضافة الصفة الى الموصوف و اطلاق الجمع على الاثنين جائز او اريد بالدمع والسقم تعدد انواع الدموع والاسقام فيكون الجمع على بابه

(قوله واثبت الخ) عطف على شهدت - والوجد الحزن بسبب الحبّ والعبرة الدمع - والضنى المرض - والبهار ورد اصفر طيب الريح - والعنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب - وقوله على خديك متعلق باثبت - وقوله وضنى عطف على خطى لكن على تقدير مضاف أى و اثر ضنى وهو صفرة الوجه - والعنم معطوف على البهار - ومثل البهار الخ صفة لكل من خطى وضنى لكن على اللف والنشر المشوش لان اثر الضنى مثل البهار

نَعَمْ سَرىٰ طَيفُ مَنْ أَهْوىٰ فَأَرَّقَنِيْ ... وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ
يَا لَائِمِيْ فِي الْهَوىٰ الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً ... مِنِّيْ إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

فى الصفرة والخطين من العبرة على الخدين احمران لامتزاج الدمع بالدم فهما مثل العنم فى الحمرة

(ومعنى البيتين) كيف تنكر المحبة يا منكر الحب بعد ما شهد بها عليك عدول من الدموع والاسقام المتنوعة وبعد ما اثبت الوجد على خديك علامتين احدهما صفرة الوجه الناشئة عن الضنى والثانية حمرة الدموع - فلا سبيل الى انكار المحبة بعد شهادة العدول بها عليك وبعد اثبات الوجد على وجهك علامتين ظاهرتين على الحب

(قوله نعم سرى الخ) نعم حرف ايجاب - وسرى سار ليلا وهو استيناف لانه لما اقر بالعشق كأن سائلا قال كيف كان الحال فقال سرى الخ - والطيف الخيال فى المنام - واهوى نفس متكلم من هوى بكسر الواو بمعنى احب بخلاف هوى بفتح الواو فانه بمعنى سقط - وضمير المفعول الراجع الى الموصول محذوف أى اهواه - وارق اسهر ويعترض يحول بينه وبين مراده

(ومعنى البيت) صدقت فيما نسبتنى اليه من الحب وجاء الى ليلا خيال المحبوب فاسهرنى وهذا شان العشق يحول بين العاشق ولذاته بالالم من جهة ما ينشأ عنه من عدم الوصل من المحبوب

(قوله يا لائمى الخ) اذا اقر المحب بالحب لام عليه لائم فيه فقال على سبيل الاعتذار يا لائمى الخ - وقوله فى الهوى متعلق بلائمى - وعذرة قبيلة فى اليمن قد اشتهرت رجالهم بوفور العشق ونساؤهم بفرط العفاف والهوى العذرى ما كان على عفاف منسوب الى قبيلة عذرة المذكورة لان ذلك كان من دأبهم - ومعذرة بالنصب مفعول لفعل محذوف اى اعتذر معذرة

عَدَتْكَ حَالِيْ لَا سِرِّيْ بِمُسْتَتِرٍ ... عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِيْ بِمُنْحَسِمِ
مَحَضْتَنِي النُّصْحَ لٰكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِيْ صَمَمِ

(قوله عدتك الخ) عدتك حالى اخبار أى جاوزتك الى غيرك وقيل هو دعاء على اللائم أى ابتلاك الله بمثل ما ابتلانى به فعلى هذا يكون قوله لا سرى استينافا - والوشاة جمع واشٍ من الوشى يقال وشى الثوب وشيا نقشه وحسنه فالواشى من يزين الحديث بين المحب والمحبوب ويزخرفه لاجل الفساد بينهما - والمنحسم المنقطع -

(ومعنى البيتين) يا من يلومنى فى وقوعى فى الحب الشديد الذى هو مثل حب شبان عذرة اعتذر معذرة صادرة منى اليك ولو كان لك الانصاف لما هجوتنى بالملامة فقد جاوزتك حالى الى غيرك من الناس فهم ايضا يعلمونه فليس سرى بمكتوم عن الغمازين ولا مرضى بمنقطع بوصل المحبوب ومؤانسته كما هو شأن المحب فى اغلب الامور فلا فائدة فى لومك اياى - وفى البيت الاول من البديع رد العجز على الصدر فى قوله لائمى وتلم وفيه ايضا الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله العذرى معذرة -

(قوله محضتنى الخ) محضتنى النصح اى اخلصتنى النصيحة عن الاغراض - والعذال جمع عاذل وهو اللائم فى الحب - والصمم ضد السمع

(ومعنى البيت) نصحتنى ايها الناصح نصيحة خالصة من الاغراض الفاسدة لكنى لم اسمعها سماع قبول لان العاشق اصم عن استماع نصح اللوام فى الحب كما ورد فى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم -

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي	وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ
فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ	مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

(قوله انّى اتّهمت الخ) هذا البيت تاكيد من حيث المعنى للبيت المقدم و اتهمت حملت على التّهمة - والشّيب بياض الشعر - والاضافة فى نصيح الشيب للبيان أى نصيحًا هو الشّيب او من اضافة الصّفة الى الموصوف أى شيبا ناصحًا والمراد بنصيحة الشيب كونه قائلا بلسان الحال قد قرب الارتحال وحان الزّوال فهذا اوان التوبة من سىّ الاحوال - والتهم جمع التهمة -

(ومعنى البيت) انّى اتهمت نصيح الشيب فى لومه اياى فى الهوى والحال انّ الشّيب ابعد النصحاء عن مواقع التهم فكيف بالعاذل مثلك الذى ليس كذلك بل من شأنه ان يتهم فيه بالحسد والطمع والغيرة وغيرها - وفى هذا البيت من البديع رد العجز على الصّدر وهو من القسم الّذى جعل فيه احد اللفظين المتجانسين فى حشو المصراع الاول وهو جناس الاشتقاق فى قوله انّى اتهمت والتهم وفيه ايضا التكرير فى لفظى الشيب (قوله فانّ امّارتى الخ) لما فرغ النّاظم رحمه الله تعالى من بيان العشق والهوى انتقل الى بيان داء النفس ودوائها بانتقال حسن حيث جعل قوله فانّ امّارتى الخ علة لما سبق اى لقوله انّى اتّهمت الخ - وامّارتى مبالغة أى نفسى الامارة وهى التى تأمر بمخالفة الشرع لانها اشد استلذاذا بالباطل و الشهوات واميل الى انواع المنكرات - وما اتّعظت ماقبلت الوعظ - والنّذير امّا بمعنى الانذار كالنّكير بمعنى الانكار فالاضافة من قبيل اضافة المصدر الى فاعله او بمعنى المنذر كالبديع بمعنى المبدع فالاضافة من قبيل اضافة الصفة الى موصوفه او من قبيل الاضافة البيانية وان اعتبرت المشابهة بين الشيب والنذير يكون من قبيل لجين الماء اعنى اضافة المشبه به الى المشبه والهرم اقصى الكبر

وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى	ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

(ومعنى البيت) فان نفسى الامّارة بالسوء والعيب ما قبلت الوعظ من نذير الشيب - فتمادت فى غواية الجهل بعد الهرم وما كبحت عنان جماح الشهوة بايدى الندم - قال الفاضل المحقق الشيخ محى الدين محمد بن مصطفى المعروف بشيخ زاده فى شرحه على البردة اعلم انّ النّاظم نظمه الله فى سلك اوليائه قد اورد اصول الصفات الذميمة النفسانية فى عدة ابيات واثبتها على حوبائه اقتداء للنبي الّذى قال الهضم نفسه وما ابرئ نفسى انّ النفس لامارة بالسوء واقتفاء لاثار الحبيب الّذى سلك طريق كلام المنصف فى قوله ومالى لا اعبد الذى فطرنى واليه ترجعون ولسلوك هذا الطريق شأن عجيب فى البلاغة لانه يكون اكثر ايقاظا لاصغاء السامعين و اقوى ذريعة لاماختهم من حيث لا يخاطبهم بما يمجه سماعهم وينفر عنه طباعهم فاذا لم يضربوا فى اوّل الامر عن كلامه صفحا ولم يطووا دون مرامه كشحا فيستدرجهم بالقاء الحق عليهم من حيث لا يعلمون - ثم اعلم انّ النفس عين لطيفة هى معدن الاخلاق الذميمة مودعة بين جنبى الانسان أى جميع جسده وهى امارة بالسوء وهى مجبولة على ضد الروحانيات المخلوقة من الملكوت الاعلى فانهم يأمرون بالخير وينهون عن الشر وهى مخلوقة من الملكوت السفلى كالشياطين وهم لا يأمرون الا بالشر ومن طبعهم التمرد والاباء والاستكبار ولهذا تأبى النفس عن قبول الموعظة وتظهر التمرد كما اشار المصنف اليه بقوله فان امارتى البيت - انتهى مختصرا - (قوله ولا اعدّت الخ) عطف على ما اتعظت من قبيل عطف الخاص على العام لان الاتعاظ يكون باتيان الاعمال الصالحة والاجتناب عن الاعمال القبيحة واما اعداد القرى لا يكون الا بالاول فقط - واعدّت هيّأت والقرى بكسر القاف والقصر مصدر قرى الضيف يقريه قرى اضافه - وقوله من الفعل الجميل متعلق باعدّت او هو بيان مقدم لقرى ضيف - والمّ نزل وحلّ وغير

لَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ اَنِّيْ مَا اُوَقِّرُهٗ ۔	كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِيْ مِنْهُ بِالْكَتَمِ
مَنْ لِيْ بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا ۔	كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ

محتشم غير مستحي من الحشمة بالكسر بمعنى الحياء والانقباض۔ وغير بالجر صفة ضيف وبالنصب حال من فاعل الم المستتر فيه۔

(ومعنى البيت) ونفسى الامارة ما هيأت من الاعمال الصالحة ضيافة لقدوم ضيف كريم نزل فى رأسى فما استحييت منه ولا تبت عن القبائح۔

(قوله لوكنت اعلم الخ) كلمة لو لامتناع الثانى لامتناع الاول فالتقدير لكن لم اعلم فلم اكتم۔ واوقره اعظمه واحترمه۔ والمراد بالسر الشيب وانما سمى سرًّا لانه قبل ظهوره يكون خفيا۔ وضمير منه عائد على الشيب۔ والكتم نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه كذا فى القاموس

(ومعنى البيت) لوكنت قبل نزول الشيب اعلم بانى لا اراعى حقه واخالف مقتضاه لكتمت اول ما ظهر لى من ستره بالخضاب بالحنا ولئلا اكون مستحقا لمزيد الطعن والعتاب۔ وفى هذا البيت تنبيه على توقير الشيب۔ وقد اورد الخازن فى تفسيره من موطا الامام مالك عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول كان ابراهيم خليل الرحمن اول الناس ضيف الضيف واول الناس قص شاربه واول الناس رأى الشيب قال رب ما هذا قال الرب تبارك وتعالى وقار يا ابراهيم قال زدنى وقارا۔

(قوله من لى الخ۔) لما لم تتعظ النفس من نذير المشيب استفهم على سبيل التمنى والاستعطاف عمن يرد جموحها بالمواعظ الحسنة فقال من لى برد الخ۔ وقوله من لى اى من يتكفل لى۔ والرد الصرف والازالة۔ والجماح بالكسر الشماس مصدر جمح الفرس براكبه اذا استعصى حتى غلبه۔ وغوايتها ضلالتها والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للجماح اى جماح ناش عن غوايتها۔ وقوله كما يرد

فَلَا تَرُمْ بِالْمَعَاصِيْ كَسْرَ شَهْوَتِهَا	اِنَّ الطَّعَامَ يُقَوِّيْ شَهْوَةَ النَّهِمِ

صفة مصدر محذوف اى ردا مثل رد جماح فما مصدرية۔ والخيل اسم جمع واحده الفرس فى المعنى۔ واللجم جمع لجام فارسى معرب۔

(ومعنى البيت) من يزيل غلبة نفسى الناشئة من ضلالتها بالمواعظ السنية والاسرار الربانية كما يدفع شماس الخيل باللجم۔ وفى هذا البيت اشارة الى ان اصلاح النفس لا يتيسر الا بارشاد شيخ عارف فان تزكية النفس كمعالجة الابدان فكما لا يجوز للمريض استعمال الادوية الا بنظر طبيب حاذق ذى تجربة فى المعالجة كذلك تزكية النفس لا تتيسر الا بنظر مرشد كامل فائض على الطالب سجال الافاضة ولهذا قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله تعالى من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان وقال الفاضل الكامل الشيخ اسماعيل حقى فى روح البيان عند قوله تعالى وابتغوا اليه الوسيلة الآية واعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها البتة فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة وهى علماء الحقيقة ومشائخ الطريقة وفى صحبة الاخيار والصلحاء شرف عظيم وسعادة عظمى وحكى ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال المغربى والله ان يسألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن اين يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول اتسألونى وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه انتهى مختصرا۔

(قوله فلا ترم الخ) الفاء يفصح عن شرط محذوف يفهم مما سبق اى ان كنت عرفت ان النفس الامارة حريصة على الشرور والقبائح فلا ترم الخ۔ ولا ترم نهى حاضر من رام بمعنى طلب والخطاب لكل من يصلح له كما فى قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون الآية والمعاصى جمع معصية بمعنى الذنب والباء للاستعانة

والنفس كالطفل ان تهمله شبّ على	حبّ الرضاع وان تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر ان تولّيه	ان الهوى ما تولّى يصم او يصم

والكسر القطع - والنهم بفتح النون وكسر الهاء صفة مشبّهة شديد الشهوة الى الطعام -

(ومعنى البيت) فلا تطلب ايها المخاطب دفع شهوة النفس بتمكينها مما تمناه من الذنوب اذ من المقرر والمعلوم ان تناول الاطعمة اللذيذة يزيد في شهوة الحريص على الاكل فكذلك النفس تمكينها من الذنوب يزيد في شهوتها اليها

(قوله والنفس كالطفل الخ) الاهمال الترك - وشبّ الغلام اذا بلغ اوان الشباب - والرضاع بالفتح والكسر شرب الولد لبن امه - وفطمت المرأة ولدها فصلته عن الرضاع -

(ومعنى البيت) والنفس في التعوّد بشيء والانفطام منه كالطفل فكما ان الطفل ان تركته على ما الف من الرضاع بلغ اوان الشباب مستمرا على الرضاع وان منعته عنه امتنع كذلك النفس ان تركتها على المألوفات من الذنوب دامت على حبها وان منعتها عنها امتنعت

(قوله فاصرف هواها الخ) لما كانت النفس كالطفل شرع الآن في الامر بتربيتها فقال فاصرف الخ - والفاء فصيحة اى اذا عرفت حال النفس الامارة في قبول التربية والانقطاع عما تحبه فاصرف هواها - وهوى النفس ارادتها - وحاذر بمعنى احذر حذرا بليغا لان زيادة المباني تدل على كثرة المعاني - وتوليه تجعله واليا عليك وضمير المفعول فيه راجع الى الهوى - وما شرطية ويصم من اصمى يصمي يقال اصمى الصيد اذا رماه فقتله مكانه - ويصم من وصم يصم يقال وصم الشيء اذا عابه - وفي قوله يُصم اويَصم من البديع الجناس المحرف -

وراعها وهي في الاعمال سائمة	وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسّنت لذة للمرء قاتلة	من حيث لم يدر ان السم في الدسم

(قوله وراعها الخ) عطف على حاذر - وضمير المونث الى النفس ففيه استعارة بالكناية لانه شبه النفس بالبهيمة بجامع عدم معرفة الصلاح في كل تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به واثبات الرعي للنفس تخييلية - وراع امر من راعى يراعي يقال راعيته اى لاحظته محسنا اليه والواو في قوله وهي للحال - واللام في الاعمال للعهد والمعهود الاعمال الصالحة من النوافل والاوراد والسوم الرعي - وان حرف شرط - وضمير هي فاعل لفعل محذوف يفسره استحلت هذا مذهب جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون الى ان هي مبتدأ وجملة استحلت المرعى من الفعل والفاعل والمفعول خبره - والمرعى الكلأ - وتسم من الاسامة بمعنى الارعاء - وفي هذا البيت ردّ العجز على الصدر في سائمة وتسم وهو من القسم الذي جعل احد متجانسي الاشتقاق في آخر المصراع الاول -

(ومعنى البيتين) اذا عرفت كون النفس قابلة للانقطاع فاصرف هواها عما هي عليه من طلب اللذات والاستلذاذ بالآثام واحذر حذرا بليغا من ان تجعل الهوى حاكما عليك لان الهوى اذا صار حاكما على المرء فاما ان يهلكه واما ان يجعله ذا عيب بالاضلال كما قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله - وراع النفس في اشتغالها بالاعمال عما هو مفسد ومنقص للكمال من الرياء والعجب وحب الشهرة وان عدت النفس بعض التطوعات حلوا واعتادت به والفته فاجتهد في ان تقطعها عنه واشتغل بما هو اشق عليها لان اعتبار العبادة انما هو بامتيازها عن العادة - و هذا في التطوعات واما الفرائض والواجبات والسنن المؤكدة فالطريق فيها علاج الرياء والعجب لانها لا تستوجب الترك -

(قوله كم حسنت الخ) هذا البيت استشهاد على مضمون المصراع الثاني

وَاخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعٍ ۞ فَرُبَّ مَخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ ۱۱

من البيت السابق - وكم خبرية والتقدير كم مرّةٍ - وحسنت لذة للمرء قاتلة أى جعلت لذة قاتلة للمرء حسنةً فى الظاهر - وقوله من حيث متعلق بقاتلة والسّم الشئ القاتل والمراد ههنا المعصية من العجب والرّياء على سبيل المجاز والاستعارة بان شبه العجب والرياء بالسم فى الاهلاك لانه كما انّ السّم مهلك للانسان كذلك الرياء والعجب مهلك للاعمال ثمّ استعير السّم للعجب والرياء فذكر السم واريد العجب والرياء - والدسم بفتحتين الودك من لحم او شحم وبكسر السين طعام ذو دسم والكل ههنا صحيح والمراد منه الطاعة مجازا واستعارة -

(ومعنى البيت) اياك وتلبيس النفس فكثيرا من المرّات زيّنت للمرء لذّة قاتلة له من جهة كونه لم يعلم ان فيما يلتذ به من الطّعام سمًّا قاتلاً لآكله - فحاصل المعنى انّ النفس كالاعداء لانّ الاعداء يدخلون السّم فى الطّعام اللّذيذ ويهلكون المرء لانّه لا يعلم السم بسبب لذة الطّعام وكذلك النفس تدخل الرّياء والعجب فى العبادة وتهلك صاحبها لانه لا يعلم شرها الخفى بسبب لذة العجب والرّياء - وفى هذا البيت ايهام حسن الى انّه كما انّ السم فى الدسم فى المعنى كذلك لفظ السّم فى الدّسم -

(قوله واخش الخ) لما بيّن النّاظم انّ النّفس يلزم حفظها فى العبادات شرع فى بيان لزوم ترقبها فى المباحات فقال واخش الخ - وقوله واخش عطف على راعها فى البيت السابق - والدّسائس جمع دسيسة وهى الفتنة الخفية من الدس بمعنى الاخفاء - وقوله من جوع ومن شبع امّا حال من الدّسائس او صفة لها أى اخش الدّسائس حال كونها ناشئة من جوع ومن شبع او اخش الدّسائس الناشئة من جوع ومن شبع - والمراد من الجوع والشبع

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ ۞ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ ۱۱

المفرطان منهما لان المعتدل منهما ليس بمذموم - والمخمصة المجاعة من خمص البطن اذا خلا - والتخم جمع تخمة وزان رطبة وهى امتلاء المعدة وفساد الطعام فيها والتخمة بالسّكون لغة والتاء مبدلة من واو لانها من الوخامة -

(ومعنى البيت) واخش المهالك الخفية الناشئة من الجوع كالحدة وسوء الخلق وارادة النحول والذبول وحدوث الكلال والملال وثوران الخيالات الفاسدة وغير ذلك ومن الشبع كالعشوة والغفلة والكسل وغلبة الشهوة وانطفاء نور اليقين وغير ذلك - ولا تظنن ان الجوع لا دسائس فيه وحينئذ فلا وجه للتحذير من مكائده لان رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الاكل باعتبار الآفات المترتبة عليهما فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة الاكل وان كان فيهما كسل ولا شك ان تلك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها -

(قوله واستفرغ الخ) عطف على قوله واخش واستفرغ وافرغ بمعنى أى اصبب وارق والمحارم جمع محرم وهو الحرام - والحمية الاحتماء والضبط - والنّدم النّدامة والاسف - وامتلاء العين من المحارم كناية عن كثرة الذّنوب الحاصلة من جهتها -

(ومعنى البيت) واستفرغ الدّمع من عين قد امتلأت من الالتذاذ بالمحارم - والتزم الورع الحاصل من النّدامة والتّوبة - فحاصل المعنى يا من فى عينه امتلاء المحرمات وفى قلبه مرض الخطئات فعليك باستفراغ الدموع لان الاستفراغ هو العلاج للامتلاء وعليك بالمواظبة على الاحتراز عن الذنوب - واعلم انّ البكاء من خشية الله من اخلاق الصالحين - عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من حرّ وجهه

مسح الوجه بها قبل عليك وبدا لك منه ١٢ +

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ۝ وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

الا حرمه الله على النار رواه ابن ماجه كذا فى المشكوة وكان كعب الاحبار رضى الله
عنه يقول لان ابكى من خشية الله حتى تخرج من عينى قطرة واحدة احبّ
الىّ من ان أتصدق بجبل من ذهب وانا غليظ القلب وكان على رضى الله عنه
يقول علامة الصالحين صفرة الالوان من طول السهر وعمش العيون من طول
البكاء وذبول الشفاه من كثرة الصوم وكان صالح المرى رحمه الله تعالى يقول
الذنوب تطمس القلوب ولا يزيل ذلك الا البكاء وكان محمد بن المنكدر
رحمه الله تعالى اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه ويقول بلغنى انّ النار
لا تاكل موضعا مسته الدموع وكان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من
كان يريد القرب من المحبوب فليكثر من البكاء على الذّنوب وكان ابو سليمان
الدارانى رحمه الله تعالى يقول بلغنا انه ما سالت قطرة من عين قبل الرواح
الى الجمعة الا اوحى الله تعالى الى كاتب الشمال ان اطو صحيفة عبدى فلان ولا
تكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى وكان سفيان الثورى رحمه الله
تعالى يقول اللهم ارزقنى عينين هطالتين تبكيان من خشيتك قبل ان تكون
الدموع دما والاضراس جمرا كذا فى تنبيه المغترين للسيدى عبد الوهاب الشعرانى -
(قوله وخالف النّفس الخ) خالف امر من المخالفة للمبالغة - وفى الشيطان
قولان احدهما انه من شطن اذا بعد عن الحق او عن رحمة الله فتكون النون
اصلية ووزنه فيعال وكل عات متمرد من الجنّ والانس والدواب فهو
شيطان ووصف اعرابى فرسه فقال كانه شيطان فى اشطان والقول الثانى
ان الياء اصلية والنّون زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا
بطل او احترق فوزنه فعلان كذا فى المصباح المنير للعلامة الفيومى والمراد
من الشيطان ههنا ابليس وجنوده من الانس والجن - وعطف اعصهما

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا ۝ فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ

على خالف من عطف الخاص على العام لانّ المخالفة اعم من العصيان مطلقا لانّ
العصيان ترك امتثال الامر والنهى والمخالفة ترك الموافقة فكل عصيان مخالفة
ولا ينعكس كذا قال شيخ زاده -
(معنى البيت) وخالف النفس والشيطان فيما يأمرانك به وينهيانك عنه
واعصهما فى ذلك - وان اخلصا لك النّصح فانسبهما الى الخيانة لان مرادهما
بذلك المكر والخديعة - واعلم انّ النفس اعدى عدونا كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعدى عدوك نفسك الّتى بين جنبيك وقال سيدى عبد الوهاب
الشعرانى كان ابو مالك الاشعرى رضى الله عنه يقول ليس عدوك الّذى
ان قتلته آجرك الله عليه ولكن عدوك الذى بين جنبيك يعنى النفس
وامرأتك التى تضاجعك وولدك الّذى من صلبك فهؤلاء اعدى
عدوّ لك وكان بشر الحافى رحمه الله تعالى يقول ستون من مردة الشّياطين
لا يفسدون ما يفسده قرين السّوء فى لحظة وستون من قرناء السّوء
لا يفسدون ما تفسده النفس فى لحظة واذا جعلت الامور كلها على وفق
المراد للعبد اتاه الخلل فيها من قبل نفسه وقد اجمع سائر الملل على ان رضا
الرب جل وعلا فى مكروه النفس وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى
يقول كل من زعم انه يحب الله وهو يحب نفسه فقد كذب كذا فى تنبيه المغترين
والشيطان لك يا اخى عدو مبين فانظر ما فعل مع ابيك وقد اقسم انه لمن الناصحين
فكيف بك وقد اقسم انه ليغوينك - فالحذر ثم الحذر عن شرهما وكيدهما -
(قوله ولا تطع الخ) الخصم المنازع والحكم منفذ الحكم - والضمير فى منهما
الى النفس والشيطان والمراد جنسهما - ومنهما ظرف مستقر حال من
الخصم والحكم قدمت على ذى الحال لضرورة الشعر - قال الشارح انّ
هذا البيت من اصعب الابيات فى القصيدة من جهة معنى فتران خصم

لقد نسبتُ به نسلًا لذي عُقُمِ	أستغفر الله من قولٍ بلا عملٍ

النفس وحكمها ما هو ولذا قالت الشراح ههنا كلمات لا تسمن ولا تغني بل كلها من قبيل
ما لا يعني واما انا فقد تحيرت فيه برهة من الزمان ثم رأيت في المكاشفة
الناظم الفاهم اعني محمد البوصيري فقلت له ما مرادك من هذا البيت
يا امام فقال لو تاملت دواعي الانسان لعرفت المرام فقلت له ارجو منك
التفصيل فقال ان الدواعي في الانسان ثلاثة وهي القلب والنفس والشيطان
فاذا اراد القلب ان يعمل خيرا تكون النفس له ما نعة فتطلب تركه ومنعه فيختصمان
ويريدان ان يحتكما فينصبان الشيطان حكما وهو يأمر بالسوء فعلى هذا كان
الشيطان حكما والنفس خصما ولو اراد الشيطان ان يعمل عمل الشر يقول القلب
له لا تفعل فانه شر ويقول الشيطان لا بل هو خير فاختصما واحتاجا الى الحكم
فاحتكما النفس وهي تأمر بالسوء فعلى هذا كانت النفس حكما والشيطان خصما
فكل واحد منهما خصم من جهة وحكم من جهة اخرى انتهى بتغيير عبارته
وتفصيله كذا في شرح الخربوتي على البردة - والفاء في فانت للتعليل لما قبله
والكيد المكر والخيانة ويجئ بمعنى الحيلة -
(ومعنى البيت) ولا تطع خصما ولا حكما كائنا من النفس والشيطان يعني
ان النفس لو كان خصما او حكما وكذا الشيطان لو كان خصما او حكما فلا تطعهما
بل جانبهما لانك تعرف مكر الخصم والحكم -
(قوله استغفر الله الخ) لما كان الناظم معترفا بانه غير عامل بقوله
وقد قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فقال استغفر الله
الخ - والاستغفار طلب الغفر وهو في الاصل الستر - وقوله لقد نسبت الخ
جملة استينافية بيانية كانه قيل لم تستغفر من ذلك القول فقال لقد
نسبت الخ - واللام في لقد مؤكدة لجواب قسم محذوف أي والله لقد -
والنسل الولد - وذي عقم بضم القاف كما هو لغة في العقم بسكونها هو العقيم

وما استقمتُ فما قولي لك استقمِ	أمرتُك الخيرَ لكن ما ائتمرتُ به

ومعناه التي لا تلد او الذي لا يولد له -
(ومعنى البيت) استغفر الله من قولي الخالي عن العمل والله لقد عزوت بسبب
ذلك القول ولدا للعقيم - فحاصل المعنى استغفر الله تعالى من قول بلا عمل
فانه امر يستحق المقت لان الظاهر ان الآمر بالخير والناهي عن الشر
مؤتمر به ومنته عنه فلما لم يكن كذلك في نفس الامر كان ذلك كنسبة
الولد الى عقيم وهو كذب يستغفر منه فلذا ما اشبهه -
(قوله امرتك الخير الخ) انما ترك العاطف بين قوله امرتك وبين قوله
لقد نسبت لان بينهما كمال الاتصال لانه تفسيره وبيانه كذا في شرح شيخ زاده
والامر الطلب - فان قيل لم خص الامر بالذكر دون النهي وقد سبق منه امر ونهي
قلنا اراد بالامر ما يعمهما كما يقال امر السلطان ان لا يوذي احد احدا - والخير
بالنصب من قبيل الحذف والايصال أي بالخير - ولما كان قوله امرتك الخير
موهما انه عمل به استدرك وقال لكن ما ائتمرت به - والائتمار الامتثال
والاستقامة هي الثبات على مقتضيات الاوامر والنواهي الايجابية و
الندبية التي ورد بها الشرع - قال الامام القشيري في رسالته التي كتبها الى
جماعة الصوفية ببلدان الاسلام في سنة سبع وثلاثين واربعمائة الاستقامة
درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم
يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق
من مقامه الى غيره ولم يبن سلوكه على صحة - قال ابو علي الجوزجاني كن
صاحب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة
وربك عز وجل يطالبك بالاستقامة - سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت

وَلَمْ اُصَلِّ سِوٰى فَرْضٍ وَّلَمْ اَصُمِ		وَلَا تَزَوَّدْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً

ابا على الشبوى يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له روى
عنك انك قلت شيبتنى هود فما الذى شيبك منها اقصص الانبياء ام
هلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت انتهى وما فى قوله
فما استفهامية يتولد منها معنى مناسب للمقام مثل التوبيخ والانكار۔
(ومعنى البيت) وامرتك بالعمل الصالح لكنى ما فعلت ما امرتك به وما
اعتدلت باقامة نفسى على الاستقامة فما قولى لك استقم انت حيث لم استقم انا
(قوله ولا تزودت الخ) عطف على ما استقمت۔ والتزود اخذ الزاد وهو
الطعام الذى اتخذ للسفر والمراد به العمل وانما عبر بالتزود نظرا الى كون الموت
سفرا طويلا محتويا على الاهوال والمشاق۔ وقوله نافلة بالنصب مفعول تزودت
والمراد من النافلة قربة ليست بفرض ولا واجب ولا سنة موكدة۔ والفرض
فى اللغة التقدير وفى الشرع ما ثبت بدليل قطعى لا شبهة فيه۔ وقوله ولم
اصم عطف على لم اصل ومفعوله محذوف بقرينة سابقة أى لم اصم سوى
فرض۔ وانما خص الصلوة والصوم بالذكر لانهما محض عبادة بدنية۔
(ومعنى البيت) وما اخذت قبل نزول الموت زادا من النوافل واقتصرت
من الصلوة والصوم على الفرض منهما۔ فان قلت الاقامة بالفرض خير وفيه
ثواب وله عاقبة حميدة فهل اينا فى هذا القول بقوله لكن ما ائتمرت
بالخير قلت تنوين فرض للتقليل والمراد انى ما قمت بحق العبودية
حق القيام بزيادة النوافل فى الليالى والايام والصلوة والصوم المفروضان
دينيان كانه لم يجعلهما معتدا بهما فى جنب الامتثال لقوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون۔ فالحاصل ان الناظم رحمه الله تعالى يتاسف على
قصور همته على فرض الصلوة والصيام وعدم القيام بحق العبودية بزيادة

اَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَّرَمِ		ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ اَحْيَى الظَّلَامَ اِلٰى

النوافل كالسلف الصالحين۔
(قوله ظلمت الخ) لما اخبر الناظم فى البيت السابق بانه لم يتزود بالنافلة
حكم بانه ظلم سنة سيد المرسلين وهذا انتقال حسن الى المقصود اعنى
مدائح النبي صلى الله عليه وسلم۔ وظلمت مشتق من الظلم وهو فى اللغة
وضع الشئ فى غير موضعه والمراد ههنا الترك مجازا من معناه اللغوى
لانه يلزم بوضع الشئ فى غير موضعه ترك موضعه الاصلى فيكون من
قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم۔ والظلام الظلمة والمراد به الليالى المظلمة
واشتكاء القدمين كناية عن شدة الالم الحاصل لهما من كثرة القيام على
وجه المبالغة۔ وقوله من ورم حال من الضر او بيان له۔
(ومعنى البيت) تركت طريقة الذات الفخيم العظيم النبي الرؤف الرحيم
الذى احيا الليالى المظلمة بالصلوة على قدميه الكريمتين حتى ظهر الورم عليهما
وقد روى البخارى فى صحيحه قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن زياد
قال سمعت المغيرة رضى الله عنه يقول ان كان النبي صلى الله عليه وسلم
ليقوم ليصلى حتى ترم قدماه او ساقاه فيقال له فيقول افلا اكون عبدا شكورا
وفى رواية عائشة رضى الله عنها حتى تفطرت[١] قدماه وفى النسائى عن
سعد بن هشام قال قلت لعائشة يا ام المومنين انبئينى عن قيام نبى الله
صلى الله عليه وسلم قالت الیس تقرأ هذه السورة يا ايها المزمل قلت
بلى قالت فان الله عز وجل افترض قيام الليل فى اول هذه السورة فقام
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله
عز وجل خاتمتها اثنى عشر شهرا ثم انزل الله عز وجل التخفيف فى آخر هذه السورة

[١] تفطرت قدماه اى تشققت يقال تفطرت وانفطرت بمعنى كذا فى النهاية لابن الاثير۔

وَشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى ۔ تَحْتَ الْحِجَارَةِ كَشْحًا مُتْرَفَ الْأَدَمِ

فبقى قيام الليل تطوعا بعد ان كان فريضة ۔

(قوله وشدّ الخ) عطف على قوله احيى الظلام ۔ والسغب بفتحتين الجوع ۔ والاحشاء جمع الحشا وهو المعى ۔ وقوله تحت الحجارة أى جنسها فيصدق بالواحد والاثنين ۔ والكشح مثال فلس ما بين الخاصرة الى ضلع الخلف كما فى المصباح ۔ واراد بطى الكشح انضمام بعض الامعاء الى بعض فسماه طيا مجازا وعلى هذا فهو مساو لشد من سغب ۔ والمترف المتنعم ۔ والادم بفتحتين جمع الاديم وهو الجلد ۔

(ومعنى البيت) تركت سنة النبى الكريم الذى شدّ من اجل الجوع بطنه المبارك ولفّ خاصرته الشريفة ناعمة الجلد تحت الحجارة تخفيفا لالم الجوع قال القسطلانى فى المواهب وانّما فعل هذا صلى الله عليه وسلم ليسكن بعض الم الجوع وانّما كان هذا الفعل مسكنا لان كَلَب[1] الجوع من شدة حرارة المعدة الغريزية فهى اذا امتلأت من الطّعام اشتغلت تلك الحرارة بالطّعام فاذا لم يكن فيها طعام طلبت رطوبات الجسم وجواهره فيتألم الانسان بتلك الحرارة فتتعلق بكثير من جواهر البدن فاذا انضمت على المعدة الاحشاء والجلد خمدت نارها بعض الخمود ۔ فقلّ الالم وانّما تألم بالجوع ليحصل له تضعيف الاجر مع حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن ان به جوعا لان جسمه صلى الله عليه وسلم انّما كان يرى اشد نضارة من اجسام المترفين بالنعم فى الدنيا وهذا المعنى هو الذى قصده الناظم بقوله مترف الادم وهو من باب الاحتراس[2] والتكميل لانه لما ذكره انه شد من سغب خاف

[1] الكلب بفتح الكاف واللام الحرارة ١٢

[2] الاحتراس ويسمى بالتكميل ايضا هو ان يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم نحو اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على اذلة لتوهم انه لضعفهم فدفعه بقوله اعزة كذا فى الاتقان للسيوطى ١٢

وَرَاوَدَتْهُ الْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ ذَهَبٍ ۔ عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمِ

ان يتوهم ان جسمه الشريف حينئذ يظهر فيه اثر الجوع فاحترس ورفع ذلك الايهام بقوله مترف الادم انتهى ۔ وقد روى الشدّ البخارى فى صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال انا يوم الخندق نحفر فعرضت كُدية[1] شديدة فجاؤا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول[2] فضرب فى الكدية فعاد كثيبا اهيل[3] او اهيم الحديث ورواه مسلم عن انس بن مالك قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع اصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة قال اسامة وانا اشك على حجر فقلت لبعض اصحابه لم عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطنه فقالوا من الجوع الحديث ورواه الترمذى فى الشمائل عن ابى طلحة قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين[4] قال ابو عيسى هذا حديث غريب من حديث ابى طلحة لا نعرفه الا من هذا الوجه ومعنى قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان احدهم يشد فى بطنه الحجر من الجهد والضعف الذى به من الجوع ۔

(قوله وراودته الخ) لما كان قد يتوهم من قوله وشد من سغب الخ انه صلى الله عليه وسلم كان فقيرا من المال دفع ذلك الوهم بقوله وراودته الخ والمراودة المطالبة بجد واسناد المراودة للجبال مجاز لان الله هو الذى خيره فى ذلك كما ورد فى الحديث ۔ واللام فى الجبال للعهد والمعهود جبال

[1] كدية بضم الكاف قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيه الفاس والجمع كدى مثل مدية ومدى ١٢

[2] المعول بالكسر الفاس والميم زائدة وهى ميم الآلة ١٢

[3] قوله كثيبا اهيل أى رملا سائلا كذا فى النهاية ١٢

[4] قوله عن حجرين هذا لا يعارض رواية حجر فانه صلى الله عليه وسلم فعل هنا وهذا ١٢

تهامة ومكة - والشم المرتفعة وهي اسم مشتق من الشمم وهو الارتفاع -
وقوله من ذهب حال من الجبال او صفة لها أي كائنة او الكائنة منه - وعن
نفسه متعلق براودته بتضمين معنى التحويل يعني ان الجبال الرفيعة من ذهب
طلبت تحويله صلى الله عليه وسلم عن مراد نفسه الى مرادها - والضمير في
اراها راجع الى الجبال ومفعوله الثاني محذوف أي فاري رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجبال شمماً ايما شمم - وما في ايما زائدة وقيل صلة للتاكيد و
اي صفة لمفعول ثان لاري - ويفيد في هذا المقام معنى الكمال لانهم قالوا
ان اي ان كان صفة لنكرة ومضافاً الى ما هو من جنس الموصوف فهو يفيد
الكمالية كما تقول رأيت رجلا اي رجل أي كاملاً في الرجولية -

(ومعنى البيت) عرضت الجبال المرتفعة من ذهب نفسها على النبي صلى الله
عليه وسلم وطلبت ميل نفسه اليها فاعرض عنها واظهر لها على ترفع وكمال
استغناء - وفي هذا البيت اشارة الى ما رواه الترمذي في سننه عن ابي
امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة
ذهباً قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو هذا
فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك فاذا شبعت شكرتك وحمدتك -
وفي المواهب عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
وجبريل على الصفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل والذي بعثك
بالحق ما أمسى لآل محمد سفة[1] من دقيق ولا كف من سويق فلم يكن كلامه باسرع
من أن سمع هدة[2] من السماء افزعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله[3] القيامة

---

[1] السفة ما ينسج من الخوص ويجعل مقدار الزبيل والجلة والقبضة من القمح ونحوه ١٢

[2] هدة أي صوتا قويا ١٢

[3] قوله امر الله الخ بحذف همزة الاستفهام ١٢

إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعِصَمِ	وَأَكَّدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضَرُورَتُهُ

ان تقوم قال لا ولكن الله امر اسرافيل فنزل اليك حين سمع كلامك فاتاه
اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض
وأمرني ان اعرض عليك ان اردت ان اسير معك جبال تهامة زمردا و
ياقوتا وذهبا وفضة فعلت فان شئت نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا
فاومأ اليه جبريل ان تواضع فقال بل نبيا عبدا ثلاثا رواه الطبراني باسناد
حسن فانظر الى همته العلية كيف عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض فأباها ومعلوم
انه لو اخذها لانفقها في طاعة ربه فأبى ذلك واختار العبودية المحضة فيا لها
من همة شريفة رفيعة ما أسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها انتهى -

(قوله واكدت الخ) التاكيد والتوكيد التقرير والتثبيت - والزهد
ضد الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء زهدا وزهادة اذا رغب عنه
ولم يرده ومن فرق بين زهد فيه وزهد عنه فقد اخطأ كذا في المغرب - و
ضمير فيها للجبال او للدنيا لدلالة المقام عليها - والضرورة شدة الحاجة
باعتبار العادة البشرية - وقوله ان الضرورة مستأنف استئنافا بيانيا
لكونه واقعا جواب سوال مقدر فكانه قيل له كيف تؤكد ضرورته زهده
فيها مع ان الضرورة تقتضي الاقبال عليها فقال ان الضرورة الخ -
ولا تعدو من عدا عليه اذا ظلمه وغلب عليه - والعصم جمع عصمة وهي قوة اودعها
الله تعالى في العبد يمنعه عن التعرض لمنهياته والمراد بالعصم المعصومين
بارادة اسم المفعول من المصدر -

(ومعنى البيت) وانما اكدت ضروريته زهده في الدنيا لانه كان في غاية
التكمل منها - والضرورة لا تستولي على الانبياء ولا سيما من هو سيد المعصومين
فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم ترك الدنيا راغبة بما ليس الله له من الغنا عن الاموال

وَكَيْفَ تَدْعُو إِلَى الدُّنْيَا ضَرُورَةُ مَنْ	لَوْلَاهُ لَمْ تَخْرُجِ الدُّنْيَا مِنَ الْعَدَمِ

والارزاق الواسعة الطيبة بحيث لو اراد توسع فيها واقتطف زهرتها ولكنه انفقها فى سبيل الله واكتفى لنفسه باقل قليل منها فهذا كمال الزهد لان الزهد فى الدنيا مع غاية القدرة عليها والتمكن منها ابلغ زهد واتم عفاف - قال الشهاب الخفاجى فى نسيم الرياض واما طلبه صلى الله عليه وسلم للدنيا الضرورية فى المعاش فليس لرغبته فيها بل لدفع ضعف بدنه المانع عن اداء حق العبودية فلا ينافى الزهد ايضا واليه يشير صاحب البردة بقوله واكدت زهده البيت انتهى - والاخبار فى زهده صلى الله عليه وسلم كثيرة مشهورة -

(قوله وكيف تدعو الخ) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا تدعو - ومفعول تدعو محذوف أى تدعوه صلى الله عليه وسلم - والضمير فى لولاه مرفوع على انه اسم لولا وخبره محذوف وجوبا أى لولاه موجود -

(ومعنى البيت) وكيف تدعو ضرورة سيد المعصومين الى زخرف الدنيا وزينتها والدنيا وما فيها ما اخرجت من العدم الى الوجود الا لاجله كما اخرج الحاكم والبيهقى والطبرانى فى الصغير وابو نعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما[1] غفرت لى قال وكيف عرفت محمدا قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك واخرج الحاكم وصححه[2] عن ابن عباس قال اوحى الله الى عيسى آمن بمحمد ومر من

[1] قوله لما بفتح اللام وشد الميم بمعنى الا الاستثنائية كقوله تعالى لما عليها حافظ فى قراءة شد الميم ۱۲

[2] قوله صححه واقره السبكى فى شفاء السقام والبلقينى فى فتاواه ومثله لا يقال رأيا فحكمه الرفع كذا فى الزرقانى على المواهب ۱۲

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْـ	ـنِ وَالْفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ ۱۱

ادرك من امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن - قال الذهبى فى سنده عمرو بن اوس لا يدرى من هو كذا فى الخصائص الكبرى للسيوطى - وقال الشيخ ابن حجر الهيتمى فى شرح الهمزية وحديث قال ادم يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى الحديث صححه الحاكم واعترض لكن صح عن ابن عباس رضى الله عنهما وله حكم المرفوع ولولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وفى روايات أخر لولاه ما خلقت السماء والارض ولا الطول ولا العرض ولا وضع ثواب ولا عقاب ولا خلقت جنة ولا نار ولا شمس ولا قمر انتهى - وفى الزرقانى على المواهب عند الديلمى عن ابن عباس رفعه اتانى جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار - وذكر ابن سبع والعزفى بمهملة وزاء مفتوحتين ففاء عن على ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح البطحاء واموج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب قيل وهذا ليس لغيره من نبى ولا ملك

وما عجب اكرام الف لواحد ✤ لعين تفدى الف عين وتكرم

(قوله محمد الخ) يجوز فيه الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى الممدوح محمد والنصب على انه مفعول لفعل محذوف اى امدح محمدا والجر على انه بدل من الموصول فى قوله وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من الخ - السيد كما قال الهروى هو الذى يفوق قومه فى الخير وقال غيره هو الذى يفزع اليه فى النوائب والشدائد فيقوم بامرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم كذا فى شرح مسلم للنووى والمراد بالكونين الدنيا والاخرة - والثقلين الانس والجن وهو تخصيص بعد تعميم والفريقين تخصيص آخر تنبيها على شرفهم وفضلهم - وقوله من عرب

ومن عجم بيان للفريقين- والعرب بضم العين وسكون الراء بمعنى العرب بفتحهما- والمراد بالعجم غير العرب-

(ومعنى البيت) الممدوح الذى سبقت اوصافه المكرمة سيدنا محمد وهو سيد اهل الدنيا والآخرة وسيد الانس والجن وسيد العرب والعجم- ولاريب فى سيادته صلى الله عليه وسلم لانه ارسل الى العالمين كما قال الله تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا- والاحاديث مصرحة بها فمنها مارواه البخارى فى صحيحه من حديث ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم الحديث- وفى مسلم من حديث ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع- قال النووى قوله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة مع انه سيدهم فى الدنيا والآخرة فسبب التقييد ان فى يوم القيامة يظهر سودده لكل احد ولايبقى منازع ولامعاند ونحوه بخلاف الدنيا فقد نازعه ذلك فيها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا التقييد قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع ان الملك لله سبحانه قبل ذلك لكن كان فى الدنيا من يدعى الملك او من يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك فى الآخرة انتهى- وفى الترمذى من حديث ابن عباس مرفوعا وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر- وفيه ايضا عن ابى موسى قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبى صلى الله عليه وسلم

نَبِيُّنَا الْاٰمِرُ النَّاهِيْ فَلَا اَحَدٌ	اَبَرَّ فِيْ قَوْلِ لَا مِنْهُ وَلَا نَعَمِ

فى اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين الحديث وفى المواهب فى حديث سلمان عن ابن عساكر قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا وما خلقت خلقا اكرم على منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا- وفيه ايضا وروى البيهقى فى فضائل الصحابة انه ظهر على بن ابى طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم هذا سيد العرب فقالت عائشة الست بسيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب

(قوله نبينا الآمر الخ) هذه نعوت لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم او اخبار له والنبى بلا همز من النبوة وهى الارتفاع وبالهمز من النبا وهو الخبر فهو على الاول المرتفع عند الله تعالى وعند الناس وعلى الثانى المخبر عن الله تعالى- وابر اصدق اسم تفضيل- وكنى بلا عن الخبر المنفى وبنعم عن الخبر المثبت- ولا فى قوله ولا نعم زائدة لتاكيد النفى-

(ومعنى البيت) سيدنا ومولانا محمد هو الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر فلا احد اصدق منه فى الاخبار كما قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى- قال الشهاب الخفاجى فى النسيم فى البيت اشكال وهو ان الامر والنهى انشاء لايجاب بلا ونعم فالتفريع بلا لايصادف محله هنا ولم يحم حول هذا احد من الشراح مع ظهوره وقد ظهر لى ولله الحمد وجهه فمعنى نبينا الآمر الخ انه لاحاكم سواه فهو حاكم غير محكوم فاذا قال نعم او لا

هُوَ الْحَبِيبُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ   لِكُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحَمِ

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ   مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غَيْرِ مُنْفَصِمِ

او نعم وهو لا يقول الاصواباً موافقاً رضى الله فحينئذ لا يخالفه احد الا بقسر قاسر وليس غيره حاكما يمنع عما حكم به ويرد احكامه فهو اصدق القائلين انتهى

(قوله هو الحبيب الخ) الضمير راجع الى محمد او الى نبينا والحبيب فعيل بمعنى مفعول اى حبيب الله كما ورد فى الترمذى من حديث ابن عباس بلفظ الا انا حبيب الله ولا فخر وترجى تتوقع والشفاعة السؤال فى التجاوز عن الذنوب والهول المخافة وقوله من الاهوال نعت هول او حال والاقتحام الوقوع بغتة فى الشدة ومقتحم على صيغة اسم المفعول نعت هول ايضا اى مقتحم فيه

(ومعنى البيت) هو الحبيب الذى تتوقع شفاعته يوم القيامة عند كل خوف وفزع يرمى الانسان نفسه فيه من شدة الدهشة من رؤيته ولهٗ صلى الله عليه وسلم شفاعات متعددة الاولى فى الاراحة من هول الموقف وهى الشفاعة العظمى الثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة فى ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة فى اخراج من ادخل النار من العصاة قبل استيفاء ما يستحقه من المكث فيها الخامسة فى رفع الدرجات فى الجنة لاهلها وصح الزيادة على الخمس المذكورة وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه ابى طالب فى تخفيف العذاب ولاخرى لمن زار قبره الشريف واخرى لمن اجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم ثم سأل له الوسيلة واخرى لمن استوت حسناته وسيئاته وهذه الشفاعات كلها ثابتة له صلى الله عليه وسلم بالاخبار والاحاديث الصحيحة هنا والتفصيل فى المطولات

(قوله دعا الى الله الخ) الاستمساك التمسك والاخذ باليد والفاء تفريعية والفصم بالفاء القطع بغير الفصل والقصم بالقاف القطع بالفصل فالمستمسكون به مبتدأ وقوله مستمسكون الخ خبره والمراد بالحبل ما يتوصل به الى الله

فَاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ   وَلَمْ يُدَانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمِ

(ومعنى البيت) دعا صلى الله عليه وسلم الانس والجن الى دين الله فمن اعتصم به صلى الله عليه وسلم وآمن بما جاء به فهو معتصم بسبب متصل غير منقطع موصل الى الله تعالى

(قوله فاق النبيين الخ) اى علاهم بالشرف والخَلق والخُلق فى الاصل واحد كالشَّرب والشُّرب والصَّرم والصُّرم لكن خص الخَلق بالهيئات والاشكال والصور المدركة بالبصر وخص الخُلق بالقوى والسجايا كذا فى مفردات الراغب ويدانوه اى يقاربوه والكرم فى عرف اللغة الانفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وهو المراد ههنا

(ومعنى البيت) انه صلى الله عليه وسلم علا جميع النبيين فى المحاسن الظاهرة والباطنة ولم يقاربوه فى العلم ولا فى الكرم واعلم ان الانبياء كلهم كانوا متصفين بحسن الخلق ولكن خلقه صلى الله عليه وسلم كان عظيما كما اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم فى المواهب قال الحليمى وانما وصف خلقه بالعظيم مع ان الغالب وصف الخلق بالكرم لان كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة ولم يكن خلقه صلى الله عليه وسلم مقصورا على ذلك بل كان رحيما بالمومنين رفيقا بهم شديدا على الكفار غليظا عليهم مهيبا فى صدور الاعداء منصورا بالرعب منهم على مسيرة شهر فكان وصف خلقه بالعظيم اولى ليشمل الانعام والانتقام انتهى وروى مسلم من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان احسن الناس خلقا فجميع الاخلاق الحميدة كانت فيه صلى الله عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها والاعتدال الى غايتها فكان اجود الناس واشجعهم وانجدهم واوسعهم صدرا واصدقهم لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة

عنـ الركيكة الطبيعة تعالى ولكن لين العريكة اذا كان سلسا مطواعا منقادا قليل الخلاف والنفور

واكثرهم تبسّما واطيبهم نفسا وارحمهم وازهدهم واعدلهم واعفهم واخشاهم لله واشدّهم تواضعا وعفوا واعدمهم كبرا وابعدهم غضبا كما تظاهرت بذلك كلمة الاخبار والآثار۔ فارسله الله للنّاس كافة لتتميم مكارم اخلاقهم كما وقع فى رواية مالك فى الموطا بلاغا بعثت لاتمم مكارم الاخلاق۔ ثم اعلم ان حصر جزئيات اخلاقه الحميدة ليس من مقدور الانسان۔ فلذلك لما سئلت عائشة الصّديقة رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلّم قالت كان خلق نبى الله صلى الله عليه وسلم القرآن كما رواه مسلم فى باب صلوة الليل۔ قال النووى فى شرحه معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتادب بآدابه والاعتبار بامثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته انتهى وقال القسطلانى فى المواهب فى معناه فكما ان معانى القرآن لاتتناهى فكذلك اوصافه الجميلة الدّالة على خلقه العظيم لاتتناهى اذ فى كل حالة من احواله يتجدد له من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وما يفيضه الله تعالى عليه من معارفه وعلومه مالا يعلمه الا الله تعالى انتهى۔ وكان احسن النّاس فى خلقته ايضا كما ورد فى صحيح البخارى عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن النّاس وجها واحسنه خلقا ليس[1] بالطويل البائن ولا بالقصير۔ وفى الشمائل للترمذى عن جابر بن سمرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة اضحيان[2] وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو عندى احسن من القمر وفيه ايضا عن ابى اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا[3] بعيد ما بين المنكبين عظيم الجمة الى شحمة اذنيه عليه حلة

[1] ليس بالطويل البائن اى لم يكن مفرط الطول ١٢

[2] اضحيان بكسر الهمزة والحاء مضيئة مقمرة يقال ليلة اضحيان واضحيانة والالف والنون زائدتان ١٢

[3] مربوع هو بين الطويل والقصير يقال رجل ربعة ومربوع ١٢

وَكُلُّهُمْ مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ مُلْتَمِسٌ	غَرْفًا مِنَ الْبَحْرِ اَوْ رَشْفًا مِنَ الدِّيَمِ
وَوَاقِفُوْنَ لَدَيْهِ عِنْدَ حَدِّهِمْ	مِنْ نُقْطَةِ الْعِلْمِ اَوْ مِنْ شَكْلَةِ الْحِكَمِ

حمراء ما رأيت شيئا قط احسن منه وفى حديث ام معبد فى الاستيعاب لابن عبد البر فى صفته صلى الله عليه وسلم وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل النّاس[1] وابهاه من بعيد واحسنه واجمله من قريب۔ وسياتى بيان كرمه صلى الله عليه وسلم فى قول النّاظم كالزهر فى ترف الخ وبيان سعة علمه عند قوله ومن علومك علم اللّوح والقلم۔

(قوله وكلهم الخ) الواو للاستيناف والبيت كالدّليل للبيت قبله۔ وملتمس آخذ افرده مراعاة للفظ كل۔ وغرفا مفعول ملتمس ومعناه رفع الشّئ وتناوله يقال غرفت الماء۔ ولفظ او للتنويع والتّقسيم وفيه اشارة الى اختلاف احوال الملتمسين فاولو العزم مثلا اكثر التماسا من غيرهم۔ والرشف المصّ والديم جمع ديمة وهو مطر يدوم اياما۔ والالف واللام فى البحر والديم بدل من المضاف اليه اى من بحره وديمه صلى الله عليه وسلم والمراد من البحر والدّيم علمه صلى الله عليه وسلم۔

(قوله وواقفون الخ) عطف على ملتمس فى البيت السّابق۔ وواقفون ثابتون وجمعه مراعاة لمعنى كل۔ والحد الغاية والنهاية۔ وقوله من نقطة العلم او من شكلة الحكم بيان لحدّهم والمعنى على التشبيه والاضافة فى الوصفين على معنى من اى الّذى هو كنقطة من العلم او كشكلة من الحكم والمراد من العلم

[1] اجمل النّاس الخ افرد الضمير فى ابهاه على معنى مذكر كما فى قوله تعالى وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه۔ والحاصل كما فى نسيم الرياض ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من غيرها وكذا التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر۔

ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم	فهو الذي تم معناه وصورته

والحكم علم الرسول وحكمته والنقطة فعلة من نقط الحرف نقطاً ومعناها الحاصل
بالنقط وهي علامة شبه كرة صغيرة تجعل فوق الحروف المعجمة او تحتها تتميز
بها بعضها من بعض كالتاء والباء والجيم والخاء - وكلمة او للتنويع والتقسيم
والشكلة بالفتح فعلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب ولما كان يحصل
بالشكل مزيد تفهيم لا يحصل بمجرد النقط اضاف النقطة الى العلم والشكلة
الى الحكم - والحكم جمع حكمة والمراد بها دقائق العلوم -

(ومعنى البيتين) وجميع الانبياء آخذون من علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقدر القابلية والاستعداد مقدار غرفة من البحر او مصة
من المطر الغزير وجميعهم ثابتون عنده صلى الله عليه وسلم في العلم والحكم
عند حدهم الذي هو كالنقطة من علمه او كالشكلة من حكمه عليه الصلاة والسلام
قال الفاضل الكامل الشيخ اسمعيل حقي في روح البيان عند قوله تعالى ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء الآية ما نصه قال شيخنا العلامة ابقاه الله
بالسلامة في الرسالة الرحمانية في بيان الكلمة العرفانية علم الاولياء من علم
الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلوة
والسلام بهذه المنزلة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى -

(قوله فهو الذي الخ) تفريع على قوله وفاق النبيين الخ - وضمير هو راجع
الى نبينا صلى الله عليه وسلم مبتدأ والذي خبره - وتم كمل ومعناه
حال باطنه - وصورته حال ظاهره - واصطفاه اختاره - والبارئ الخالق -
والنسم جمع نسمة وهي الانسان والنفس والروح وكل ذي روح - وثم
للترتيب في الاخبار كما قال الانصاري نظرا لما قبل وجوده فانه في الازل
تعلق علمه بكماله معنى وصورة وانه حبيبه فهو ترتيب في الاخبار دون

فجوهر الحسن فيه غير منقسم	منزه عن شريك في محاسنه

الصفات او في الاصطفاء كما قال المحلي نظرا للوجود الخارجي فان اتخاذه حبيبا و
مخاطبته به بعد تمام معناه وصورته كذا في الزرقاني على المواهب -

(قوله منزه الخ) اي وهو منزه - والمحاسن جمع الحسن بمعنى الحسن وقيل
جمع الحسن على غير قياس - وقوله فجوهر الحسن الخ مفرع على قوله منزه عن
شريك الخ - والمراد بجوهر الحسن ذاته وحقيقته - وقوله فيه صفة الحسن
او خبر وغير منقسم خبر بعد خبر -

(ومعنى البيتين) فهو الذي كمل باطنه في الكمالات وظاهره في الصفات
ثم اختاره خالق الانسان حبيبا ليس له في محاسنه شريك من الخلق
فحقيقة الحسن الكامل الكائنة فيه غير منقسمة بينه وبين غيره لانه
هو المختص بها - قال القسطلاني في المواهب بعد نقل البيتين يعني حقيقة
الحسن الكامل كائنة فيه لانه الذي تم معناه دون غيره وهي غير منقسمة
بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه
فلا يكون تاما انتهى - قال الزرقاني فحاصله ان الانقسام المنفي ان يعطى
نوعا من الحسن وغيره آخر منه فيكون منقسما بينهما بل اعطى صلى الله
عليه وسلم اعلى الصفات اللائقة بالبشر وشاركه غيره في الاتصاف ببعضها
فيكون ذلك البعض مشتركا وتميز المصطفى بالزيادة التي لم يؤتها غيره
كما قال ابن المنير وغيره في حديث اعطي يوسف شطر الحسن يتبادر
الى بعض الافهام ان الناس يشتركون في البعض الآخر وليس كذلك بل
المراد انه اوتي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم فانه
بلغ الغاية ويوسف شطرها انتهى - وفي البيت الثاني في صفته بالفردية
في الحسن وذكر الجواهر وحديث الانقسام من اللطافة ما لا يخفى -

دَعْ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارٰى فِي نَبِيِّهِمِ	وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ
وَانْسُبْ اِلٰى ذَاتِهٖ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ	وَانْسُبْ اِلٰى قَدْرِهٖ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ
فَاِنَّ فَضْلَ رَسُوْلِ اللّٰهِ لَيْسَ لَهٗ	حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

(قوله دع الخ) هذا خطاب لكل من يصلح ان يكون مخاطبا ممن مدح النبي صلى الله عليه وسلم - ودع امر من ودع يدع بمعنى اترك قال بعض المتقدمين وزعمت النحاة ان العرب أماتت ماضي يدع ومصدره واسم الفاعل وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن ابي عبلة ويزيد النحوي ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهين قوم من ودعهم الجمعات أي عن تركهم فقد رويت هذه الكلمة عن افصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون اماتة وقد جاء الماضي في بعض الاشعار وما هذه سبيله فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالاماتة كذا في المصباح - والنصارى جمع نصراني منسوب الى ناصرة او نصره او نصورية على خلاف القياس وتلك القرية كان فيها المسيح في اول امره - واحكم اقض - ومدحًا حال من الضمير المحذوف الراجع الى الموصول او تمييز عن اسناد شئت ويجوز ان يكون حالا من الفاعل أي حال كونك مادحًا فيكون المصدر على هذا بمعنى اسم الفاعل - واحتكم امر من احتكم القوم الى الحاكم تحاكموا اليه -

(قوله وانسب الخ) عطف على دع في البيت السابق - وذاته نفسه وحقيقته - وشرف عز - والقدر المبلغ في الكمال - والعظم التعظيم والرفعة -

(قوله فان فضل الخ) الفاء للتعليل - والحد الغاية يوقف عندها ويعرب منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية في جواب النفي يقال اعربت الشيء واعربت عنه وعربته بالتثقيل وعربت عنه كلها بمعنى التبيين والايضاح وقال الفراء اعربت عنه اجود من عربته

واعربته كما في المصباح - وبفم متعلق بناطق على تقدير مضاف أي بلسان فم (ومعنى الابيات الثلاثة) اترك ما قالته النصارى في نبيهم عيسى بن مريم انه ابن الله فان نبيّنا صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك كما ورد في حديث رواه البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني[1] كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله - وبعد ذلك احكم له صلى الله عليه وسلم بما شئت من المدح وتحاكم في اثبات فضائله الى من شئت من الحكام وانسب الى ذاته الشريفة ما شئت من عز وانسب الى مبلغه في الكمال ما شئت من تعظيم ورفعة فقد وجدت للقول سعة لان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غاية يوقف عندها فيبينها ناطق بلسان فمه اذ اوصافه لا تحصى وفضائله لا تستقصى - قال القسطلاني في المواهب ولقد ابدع الامام الاديب شرف الدين البوصيري حيث قال دع ما ادعته النصارى الخ - يعني ان المداح وان انتهوا الى اقصى الغايات والنهايات لا يصلون الى شأوه[2] اذ لا حد له ويحكى انه رؤي الشيخ عمر بن الفارض في المنام فقيل له لم لا مدحت النبي صلى الله عليه وسلم فقال

أرى كل مدح في النبي مقصرا ٭ وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله ٭ عليه فما مقدار ما يمدح الورى

قال الشيخ بدر الدين الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كأبي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب ما يحاولونه فان المعاني دون مرتبته والاوصاف

---

[1] الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه ١٢

[2] شأوه بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وبالواو والهاء غايته وامده ١٢

دون وصفه وكل غلو فى حقه تقصير فيضيق على البليغ مجال النظم وعند التحقيق اذا اعتبرت جميع الامداح التى غلو بالنسبة الى من فرضت له وجد تها صادقة فى حق النبي صلے الله عليه وسلم حتى كان الشعراء على صفاته يعتمدون والى امداحه كانوا يقصدون وقد اشار البوصيري بقوله دع ما ادعته النصارىٰ البيت الى ما أطرت النصارىٰ به عيسى بن مريم من اتخاذه الٰها انتهى- وقال الشهاب الخفاجي فى نسيم الرياض عند الكلام على مالا يليق بجلاله عز وجل والشيخ اسمعيل حقى فى روح البيان عند قوله تعالے وما تلك بيمينك يا موسى الآيه وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى صاحب حزب البحر اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا فى حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلوة والسلام لاساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا محمد عليه السلام جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسےٰ وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه الصلوة والسلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فأرنا منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان السؤال ينبغى ان يطابق الجواب والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك يا موسى وكان الجواب عصاى فعددت صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده

والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا عليه فلما اقاموا الصلوة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومى هذا ومن هذا قال فى قصيدة البردة فانسب الى ذاته البيت انتهى- وقال الشيخ ابن حجر الهيتمى المكى فى مقدمة شرحه على الهمزية ما نصه وبعد فمما يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كمالات نبينا صلے الله عليه وسلم لا تحصى وان احواله وصفاته وشمائله لا تستقصى- وان خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط فى مخلوق وان حقه على الكل فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق- وانه لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل وسعه فى اجلاله وتوقيره واعظامه- واستجلاء مناقبه ومآثره وحكمه واحكامه- وان المادحين لجنابه العلى- والواصفين لكماله الجلى- لم يصلوا الا الى قل من كل لاحد لنهايته- وغيض[له] من فيض لا وصول الى غايته- ومن ثم كان ابلغ بيت هذا المطلع الآتى كما يعلم مما يأتى فيه وفى بردة المديح-

فان فضل رسول الله ليس له — حد فيعرب عنه ناطق بفم

ثم يليه   دع ما ادعته النصارىٰ فى نبيهم — واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ثم يليه   فمبلغ العلم فيه انه بشر — وانه خير خلق الله كلهم

فاق النبيين فى خلق وفى خلق — ولم يدانوه فى علم ولا كرم

فهم مقصرون عما هنالك- قاصرون عن اداء كل ما يتعين من ذلك كيف وآى الكتاب مفصحة عن علاه بما بهر العقول- ومصرحة من كل صفاته بما لا يستطاع اليه الوصول انتهى-

له قوله وغيض من فيض أى قليل من كثير ١٢

لَوْنَاسَبَتْ قَدْرَهُ آيَاتُهُ عِظَمًا ‏ ‏ أَحْيَى اسْمُهُ حِيْنَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

(قوله لوناسبت الخ) آياته علاماته الدالة على عظم قدره - وعظما تمييز عن اسناد ناسبت - واسمه أى ذكر اسمه الشريف - ويدعى مبنى للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه عائد على اسمه والاصل يدعى به فحذفت الباء واتصل الضمير بالفعل واستتر فيه - والدارس من درس الرسم اذا عفا - والرمم جمع الرمة بمعنى العظم البالى كسدرة وسدر واضافة الدارس اليها من اضافة الصفة الى الموصوف أى الرمم الدارسة -

(ومعنى البيت) لوكانت آياته الدالة على رفعته مناسبة لمبلغه فى الكمال لاحيى الله تعالى بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ببركة اسمه الشريف العظام البالية اذا دعا[1] احد متوسلا به - قال الخفاجى فى نسيم الرياض وقد تكلم الناس فى معنى هذا البيت واورد عليه ان من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم القرآن وقد قال[1] صلى الله عليه وسلم آية من كتاب الله خير من محمد وآل محمد فكيف لا يكون فى معجزته ما يناسب مقداره فى الشرف واجيب بان المراد بمعجزاته ما احدثه الله تعالى على يديه والقرآن صفة لله قديمة ومعناه انه لا يعد شئ من معجزاته عظيما بالنسبة اليه الا ان يكون منها ان كل احد لو دعا باسمه وتوسل به فى احياء الموتى وقع له ذلك بان يقول اللهم انى اسئلك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان نحيى صاحب هذا القبر انتهى قلت وقد وقع ذلك فى حياته عليه السلام

---

[1] لكن الحديث المذكور قال الحافظ لم اقف عليه كذا فى الزرقانى على المواهب وقال الباجورى فى شرحه على البردة وما شاع على الالسنة من ان كل حرف من القرآن افضل من محمد وآل محمد فكلام باطل ولا يصح حمله على القرآن القديم لانه ليس بحرف ولا صوت خلافا لمن زعم ذلك انتهى -

كما فى المواهب عن انس ان شابا من الانصار توفى وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات[1] ابنى قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم انى هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعيننى على كل شدة فلا تحملن على هذه المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب من وجهه فطعم وطعمنا رواه ابن عدى وابن ابى الدنيا والبيهقى وابو نعيم انتهى - واورده القاضى عياض فى الشفاء - وفى نسيم الرياض وذكروا انه عاش الى وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و قيل بقي بعده كما ذكره ابن ابى الضيف وفيه معجزة حيث انه احيى الميت للدعاء باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقال ان هذا كرامة لام الصبى انتهى - فظهر بهذا التقرير ان مراد الناظم انه عليه الصلاة والسلام لم يعط هذه المعجزة اعنى احياء الموتى ببركة اسمه الشريف بعد وفاته لا انه لم يعط اصلا فافهم - قال الخربوتى وحاصل معنى البيت انه لوكانت آياته العظام مناسبة لمقدار كماله لاحيى الله تعالى بعد وفاته ببركة اسمه العظام البالية والاجساد الفانية لكن ما احيى الله تعالى بعد وفاته تلك العظام لستر غايات كمالاته بين الانام فان قلت لم لم يعط صلى الله تعالى عليه وسلم هذه المعجزة اعنى احياء الموتى بعد وفاته ببركة اسمه حين يدعى الله تعالى كما اعطى سائر المعجزات قلت لو اعطيها ايضا لكان

---

[1] قوله مات الخ فيه استفهام مقدر اى أمات ابنى وانما قالته اما لانها لم تعلم اولتذكر ما بعده اولذهولها بالمصيبة ١٢

حِرْصًا عَلَيْنَا فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ	لَمْ يَمْتَحِنَّا بِمَا تَعْيَى الْعُقُولُ بِهِ

ايمان المؤمنين بعد عصر سعادته عليه الصلاة والسلام ايمانا بالمشاهدة وايمان الغيب اولى من الايمان بالمشاهدة كما لا يخفى انتهى -

(قوله لم يمتحنا الخ) لم يمتحنا أى لم يختبرنا ولم يبتلنا - وتعيى به من عيى بالامر اذا عجز عنه والفرق بين الاعياء والعى ان الاعياء عجز يلحق البدن من المشى والعى عجز يلحق فى قولى الامر والكلام قال تعالى افعيينا بالخلق الاول ولم يعى بخلقهن ومنه عى فى منطقه عيا فهو عيى ورجل عياياء اذا عيى بالكلام والامر وداء عياء لا دواء له كذا فى مفردات الراغب - والعقل القوة المتهيئة لقبول العلم - و حرصا مفعول له - ولم نرتب من الارتياب بمعنى الشك - ولم نهم من هام يهيم اذا تحير -

(ومعنى البيت) لم يكلفنا نبينا صلى الله عليه وسلم لشدة رغبته فى هدايتنا شيئا من احكام الشريعة تقصر العقول عن فهمه لغموضه فلا تهتدى الى المراد منه فلم نشك ولم نتحير فيما اتانا به فحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يخاطبنا فيما كلفنا بالالفاظ المتناهية فى البلاغة والغرابة خشية عدم فهمنا للمراد منها بل جاء فيه بالالفاظ المتداولة بين الناس ليسهل فهمها علينا فلم نشك و لم نتحير فيما القاه الينا - قال فى المواهب ومن حرصه صلى الله عليه وسلم علينا انه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه الينا وفهمنا اياه على قدر منزلته بل على قدر منزلتنا والى هذا اشار صاحب البردة بقوله لم يمتحنا بما تعيى العقول البيت أى لم نتحير ولم نشك فيما القاه الينا و قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولا رحمة

لِلْقُرْبِ وَالْبُعْدِ مِنْهُ غَيْرُ مُنْفَحِمِ	أَعْيَى الْوَرَى فَهْمُ مَعْنَاهُ فَلَيْسَ يُرَى

مع التكليف بما لا يفهم ومن حرصه عليه السلام على هدايتنا انه كان كثيرا ما يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم وهذه سنة القرآن ومن تتبع الكتاب والسنة رأى من ذلك العجب العجاب انتهى -

(قوله اعيى الخ) اعيى الورى أى اعجز الخلق - والفهم المعرفة - وليس فعل ماض ناقص واسمه ضمير الشان مستتر فيه ويرى بالبناء للمفعول خبره - وقوله منه متعلق بمنفحم والضمير راجع الى معناه - وغير بالرفع نائب فاعل يرى - والمنفحم العاجز من انفحم الرجل اذا سكت عن الجدال ولم يجب - والقرب والبعد اما زمانيان او مكانيان -

(ومعنى البيت) اعجز الخلق معرفة حقيقته صلى الله عليه وسلم - فلا يرى فى حالتى القرب والبعد احد غير عاجز فى ادراكها وبيانها - قال العارف الصاوى فى شرح صلاة سيدى عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه عند قوله (وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق) أى تصاغرت افهام الخلائق عن ادراك حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا يعلمنى حقيقة غير ربى وهذا معنى قول البوصيرى رحمه الله تعالى اعيا الورى البيت - فلذلك علله بقوله فلم يدركه منا سابق ولا لاحق أى معشر المخلوقين من اول الزمان الى آخره فلم يقف له احد على حقيقته فى الدنيا واما فى الآخرة فتدرك حقيقته صلى الله عليه وسلم لكشف الحجاب عن الخلائق كذا فى جواهر البحار للنبهانى - وقال القسطلانى فى المواهب وقد حكى القرطبى فى كتاب الصلاة عن بعضهم انه قال لم يظهر لنا تمام حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما اطاقت

كالشمس تظهر للعينين من بعد	صغيرة وتكل الطرف من امم
وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته	قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

اعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم ولقد احسن الابوصيرى ايضا حيث قال اعيا الورى البيتين- وهذا مثل قوله ايضا- انما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء انتهى- ومعنى البيت فى الهمزية ان الصفات التى ذكرها الواصفون لك وحكوها عنك ليست هى حقيقة صفاتك فى نفس الامر لان حقيقة صفاتك لم يعلمها الا خالقك لحقيقة ذاتك وهذا كالماء يحكى صورة النجم وتظهر فيه وترى والمرئى فيه ليس حقيقة النجم وانما هى صورة تحاكى صورته تقريبا-

(قوله كالشمس الخ) اى هو كالشمس- واشار بقوله تظهر الى وجه التشبيه بالشمس فانه من حيث الظهور لا مطلقا لانه لا يشبه بها من كل وجه لعيوب فيها هو منزه عنها- وصغيرة حال من الضمير المستتر فى تظهر- وتكل من الاكلال وهو التعجيز عن الادراك- والطرف البصر عند رؤيتها- والامم القرب-

(ومعنى البيت) فهو كالشمس تظهر فى العين من بعد صغيرة قدر المرآة او الترس ويعجز البصر من قرب لو فرض ذلك لكبر جدا فتكاد تخطف الطرف وتعميه فلا تدرك لكمالها وكذلك المصطفى لا يدرك معناه فى حالتى القرب والبعد وان شوهدت صورته- ولا يخفى عليك ان التشبيهات الواردة فى حقه عليه الصلاة والسلام انما هى على سبيل التقريب والتمثيل والا فذاته اعلى ومجده اغلى-

(قوله وكيف الخ) الاستفهام للنفى وفى بعض النسخ بالفاء فيكون تفريعا لما تقدم- ويدرك من ادرك اذا بلغ اقصى الشئ- واحترز بقوله فى الدنيا عن الآخرة فانهم يدركون حقيقته صلى الله عليه وسلم فيها لكشف الحجاب- وحقيقة الشئ منتهاه وكماله الخاص به-

فمبلغ العلم فيه انه بشر	وانه خير خلق الله كلهم

وقوم فاعل يدرك ومعناه فى الاصل جماعة الرجال ليس فيهم امرأة سموا بذلك لقيامهم بعظائم الامور ومهماتها وربما دخل النساء تبعا كما ههنا فى عامة القرآن اريد به الرجال والنساء جميعا ولكن حقيقته للرجال لما نبه عليه قوله تعالى الرجال قوامون على النساء- والنيام جمع نائم صفة قوم- وتسلوا اكتفوا وقنعوا- والحلم بضم الحاء واللام عبارة عما يراه النائم فى نومه-

(ومعنى البيت) وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته صلى الله عليه وسلم قوم غافلون كالنيام قنعوا عن معرفته برؤيته فى المنام قال العارف الصاوى رحمه الله تعالى انه صلى الله عليه وسلم احتوى على صفات جمالية ظاهرة وباطنة لا تدخل تحت حصر وصفات جلالية كذلك وقد تبحر فى ذلك العارفون قديما وحديثا كحسان وكعب من الصحابة والبوصيرى والبرعى ولم يقفوا له صلى الله عليه وسلم على حد وبالجملة فيكفينا فى جماله وجلاله قول الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين- وتفصيل ذلك تعجز القوى عن ادراكه قال البوصيرى وكيف يدرك البيت كذا فى جواهر البحار للنبهانى-

(قوله فمبلغ العلم الخ) الفاء للعطف وما بعدها كالنتيجة للسابق- والمبلغ النهاية والمنتهى- والبشر من البشرة بمعنى ظاهر الجلد وعبر عن الانسان به باعتبار ظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه وفى التنزيل قالوا انؤمن لبشرين مثلنا-

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسُلُ الْكِرَامُ بِهَا ‌ ‌ فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ

(ومعنى البيت) فمنتهى العلم فيه صلى الله عليه وسلم انه بشر وانه افضل المخلوقات وسيد الكائنات - قال القطب الربانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى طبقاته الكبرى فى ترجمة سيدى الشيخ محمد ابى المواهب الشاذلى رضى الله عنه ما نصه وكان رضى الله عنه يقول وقع بينى وبين شخص من الجامع الازهر مجادلة فى قول صاحب البردة رحمه الله تعالى فمبلغ العلم البيت وقال لى ليس له دليل على ذلك فقلت له قد انعقد الاجماع على ذلك فلم يرجع فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر وعمر رضى الله عنهما جالسا عند منبر الجامع الازهر وقال لى مرحبا بحبيبنا ثم قال لاصحابه اتدرون ما حدث اليوم قالوا لا يا رسول الله فقال ان فلانا التعيس[1] يعتقد ان الملائكة افضل منى فقالوا باجمعهم لا يا رسول الله ما على وجه الارض افضل منك فقال لهم فما بال فلان التعيس الذى لا يعيش وان عاش ذليلا خمولا مضيقا عليه خامل الذكر فى الدنيا والاخرة يعتقد ان الاجماع لم ينعقد على تفضيلى اما علم ان لفظ المعتزلة لاهل السنة لا تقدح فى الاجماع - قال رضى الله عنه ورأيته صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فقلت يا رسول الله قول الابوصيرى فمبلغ العلم البيت معناه ان منتهى العلم فيك عند من لا علم عنده بحقيقتك انك بشر والا فانت وراء ذلك كله بالروح القدسى والقالب النبوى قال صلى الله عليه وسلم صدقت وفهمت مرادك انتهى -

(قوله وكل آى الخ) والآى جمع آية بمعنى معجزة - والرسل بسكون السين لضرورة الوزن - والكرام جمع كريم وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل - وضمير بها راجع الى الآى - وانما للحصر -

[1] التاعس والتعيس بمعنى الهالك والذليل ١٢ ؎

فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا ‌ ‌ يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

(قوله فانه شمس الخ) هذا تعليل للبيت قبله - وانما قيل له صلى الله عليه وسلم شمس فضل لان كل كمال تحلى به غيره من الانبياء فهو مستمد من نوره كما ان نور الكواكب مستفاد من نور الشمس - وضمير انوارها للشمس - والظلم جمع ظلمة والمراد بها ظلم الضلالات -

(ومعنى البيتين) وكل معجزة ظهرت على يد رسول من الرسل الكرام عليهم السلام فانها ما ظهرت الا بواسطة نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس سماء العلوم والكمالات كلها والرسل كواكبها ما زالت تظهر الانوار المقتبسة من تلك الشمس للناس فى ظلم الجهالات والضلالات حتى اذا ظهرت الشمس اختفت الكواكب لا يرى لها اثر - قال القسطلانى فى المواهب اعلم نور الله قلبى وقلبك وقدس سرى وسرك ان الله تعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم باشياء لم يعطها النبى قبله وما خص نبى بشيء الا وكان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله فانه اوتى جوامع الكلم وكان نبيا وآدم بين الروح والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا فى حال نبوته وزمان رسالته ولما اعطى هذه المنزلة علمنا انه المستمد لكل انسان كامل مبعوث ويرحم الله الاديب شرف الدين البوصيرى فلقد احسن حيث قال وكل آى البيتين - قال العلامة ابن مرزوق يعنى ان كل معجزة اتى بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد صلى الله عليه وسلم وما احسن قوله فانما اتصلت من نوره بهم فانه يعطى ان نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيء ولو قال فانما هى من نوره لتوهم انه وزع عليهم وقد لا يبقى منه شيء وانما كانت آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضل هم كواكب تلك الشمس يظهرن

أی تلک الکواکب انوار تلک الشمس للناس فی الظلم فالکواکب لیست مضیئة بالذات وانما هی مستمدة من الشمس فهی عند غیبة الشمس تظهر نور الشمس فکذلک الانبیاء قبل وجوده علیه الصلاة والسلام کانوا یظهرون فضله فجمیع ما ظهر علی ایدی الرسل علیهم الصلاة والسلام من الانوار انما هو نوره الفائض ومدده الواسع صلی الله علیه وسلم من غیر[1] ان ینقص منه شیٔ واول ما ظهر ذلک فی آدم علیه السلام حیث جعله الله خلیفة وامده بالاسماء کلها من مقام جوامع الکلم التی لمحمد صلی الله علیه وسلم فظهر بعلم الاسماء کلها علی الملائکة القائلین اتجعل فیها من یفسد فیها ویسفک الدماء ثم توالت الخلائف فی الارض الی ان وصل الی زمان وجود صورة جسم نبینا صلی الله علیه وسلم الشریف لاظهار حکم منزلته فلما برز صلی الله علیه وسلم کان کالشمس اندرج فی نوره کل نور وانطوی تحت منشور آیاته کل آیة لغیره من الانبیاء ودخلت الرسالات کلها فی صلب نبوته والنبوات کلها تحت لواء رسالته فلم یعط احد منهم کرامة او فضیلة الا وقد اعطی صلی الله علیه وسلم مثلها۔ انتهی۔

---

[1] قوله من غیر ان ینقص الخ فیکون ذلک کنور السراج اذا اوقد من نحو شمعة فنورها لم ینقص منه شیٔ ونور السراج نشأ عن نورها مع بقاء نورها بمحله لکن قد یشکل ما قدمه المصنف اول الکتاب ان نوره صلی الله علیه وسلم قسم اجزاء وانه قسم الجزء الرابع الی کذا وکذا الا ان یکون المراد بقوله قسم زاد فیه لا انه قسم نفس النور الذی هو محمد صلی الله علیه وسلم لان الظاهر انه حیث صور نوره بصورة روحانیة مماثلة لصورته التی یصیر علیها بعد لا یقسم الیه والی غیره کذا فی الزرقانی علی المواهب۔

وقال الشهاب الخفاجی عند قول الشفاء (وقال الاشعری کل آیة اوتیها نبی من الانبیاء فقد اوتی مثلها نبینا صلی الله علیه وسلم) قیل الحقیقة المحمدیة صورة الاسم الاعظم الجامع للاسماء فله التصرف فی العوالم ومنه تستفید وتستمد ما فیها من جهة حقیقة لا من جهة بشریة فهو الخلیفة حقیقة وای معجزة کانت لنبی فهو له اولا وبالذات ثم جاءت منه لغیره والی هذا اشار فی البردة بقوله وکل آی البیت۔ اقول الحق ان نقول ان الله خلق روحه صلی الله تعالی علیه وسلم قبل الارواح وخلع علیها خلعة النبوة ثم خلق ارواح البشر وامر ارواح الانبیاء بان یؤمنوا به واخذ علیهم المیثاق باتباعه ان ادرکوه کما نطق به الکتاب العزیز فلما اجابوه اشرق علیهم نوره الروحانی الربانی وصارت فی ارواحهم قوی مستعدة لاظهار المعجزات کما لاولیاء امته اذا ظهروا الکرامات لما اشرق علیهم نوره وهذا هو الذی قصده الابوصیری رحمه الله تعالی فاعرفه انتهی۔ وقال العلامة السیوطی فی رسالته المسماة بالمقامة السندسیه فی النسبة المصطفویة وقد ورد ان قریشا کانت نورا بین یدی الله تعالی قبل ان یخلق آدم بالفی عام۔ یسبح ذلک النور وتسبح الملائکة بتسبیحه علیهم الصلاة والسلام۔ ثم القی ذلک النور فی صلب آدم وهو الدرة الفاخرة۔ قال ثم لم یزل الله ینقله من الاصلاب الکریمة الی الارحام الطاهرة واخذ المیثاق علی النبیین ان جاءهم ان یؤمنوا به وینصروه۔ ولو ادرکوه لما وسعهم الا ان یتبعوه ویعزروه ویوقروه وارسله الی جمیع الخلق کافة من الانس والجن والملائکة الصافة۔ قال البارزی وادخل فی دعوته الحیوانات والجمادات والحجر والشجر۔ و قال السبکی هو مرسل الی کل من تقدم من الامم وغیرهم قال فجمیع الانبیاء

وامهم كلهم من امته - ومشمولون برسالته ونبوته - ولذلك ياتي عيسى عليه السلام
في آخر الزمان على شريعته - فجميع الشرائع التي جاءت بها الانبياء شرائعه
ومنسوبة اليه - فهو نبي الانبياء وما جاؤا به الى اممهم احكامه في
الازمنة المتقدمة عليه - هكذا قرر ذلك الامام الحبر الذي لا تكاد تسمح
الاعصار له بنظير - وافرد له تاليفا مستقلا حقه ان يرقم على السندس
بالنضير - ويوافقه من النظم النضيري - قول الشرف البوصيري -

وكل آي اتى الرسل الكرام بها ... فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن انوارها للناس في الظلم
وكلهم من رسول الله ملتمس ... غرفا من البحر او رشفا من الديم
وواقفون لديه عند حدهم ... من نقطة العلم او من شكلة الحكم

واجرى على يديه من المعجزات الوفا جملة - واتاه من الخصائص ما لم
يؤته نبيا قبله - وكان مما نسب من المعجزات والخصائص اليه - احياؤه
حتى آمنا به ابويه انتهى مختصرا - وتاليف التقي السبكي المشار اليه في عبارة
السيوطي هو رسالة صغيرة سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن به
ولتنصرنه قال فيها في هذه الآية من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم
وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه مع ذلك انه على تقدير مجيئه
في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق
من زمن آدم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم كلهم من امته
ويكون قوله بعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه الى
يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى قوله
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وان من فسره
بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله

محيط بجميع الاشياء ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك
الوقت ينبغي ان يفهم منه انه امر ثابت له في ذلك الوقت ولهذا رأى
آدم اسمه مكتوبا على العرش محمد رسول الله فلا بد ان يكون ذلك
معنى ثابتا في ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير
في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وآدم بين الروح والجسد لان
جميع الانبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية
للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا
قدره عند الله تعالى فيحصل لهم الخير بذلك - قال فان قلت اريد ان
افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به
موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضا فكيف يوصف به
قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره كذلك قلت قد جاء
ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله
كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن
معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهي ثم ان تلك الحقائق
يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله
عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك الوصف بان يكون
خلقها متهيئة لذلك وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب
اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده
فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف بها
واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية
متقدم وانما تاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن
جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخير فيه وكذلك استنباؤه

وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتأخر تكونه وتنقله الى ان
ظهر صلى الله عليه وسلم - وغيره من اهل الكرامة قد تكون افاضة الله
تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولاشك
ان كلما يقع فالله عالم به من الازل ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية
والشرعية ويعلم الناس منها ما يصل اليهم عند ظهوره كعلمهم نبوة النبي
صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن في اول ما جاءه جبريل وهو
فعل من افعاله تعالى من جملة معلوماته ومن آثار قدرته وارادته
واختياره في محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة
بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسائط من افعاله
تعالى تحدث على حسب اختياره منها ما يظهر لهم بعد ذلك ومنها
ما يحصل به كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين و
ذلك ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال
يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا الا بالخبر الصادق والنبي
صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل
اشرف من محله فعرفنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق
آدم لنبينا صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وانه اعطاه النبوة
من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبياء ليعلموا انه المقدم
عليهم وانه نبيهم ورسولهم وفي[1] اخذ الميثاق وهي في معنى الاستخلاف
ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به ولتنصرنه لطيفة وهي كانها
ايمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء ولعل ايمان الخلفاء اخذت من هنا

---

[1] قوله وفي اخذ الميثاق خبر مقدم ولطيفة مبتدأ مؤخر ١٢

فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه
وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء و
لهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع[1] الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك
ليلة الاسراء صلى بهم - ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به و
نصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى
حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه فتاخر ذلك الامر
راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه - وفرق بين توقف الفعل
على قبول المحل وتوقفه على اهلية[2] الفاعل - فههنا لا توقف من جهة
الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو
من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه
بلاشك ولهذا ياتي عيسى عليه السلام في آخر الزمان على شريعته وهو
نبي كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه ياتي واحدا من هذه الامة
لما قلناه من اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر او نهي
فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص
منه شيئ وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان
موسى وابراهيم ونوح وآدم عليهم السلام كانوا مستمرين على نبوتهم
ورسالتهم الى اممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم رسول الى جميعهم

---

[1] جميع الانبياء بالرفع بدل من ذلك او بيان له ١٢ +
[2] قوله اهلية الفاعل وهو امر بالتبليغ لانه يفعل ما امر به من تبليغ ما امر به
ويامر وينهى وهي ذاته فتطلق عليها محلا وفاعلا باعتبارين ١٢ +

فنبوته صلی الله علیه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم وتتفق مع شرائعهم فی الاصول لانها لا تختلف - وتقدم شریعته صلی الله علیه وسلم فیما عساه یقع الاختلاف فیه من الفروع اما علی سبیل التخصیص واما علی سبیل النسخ او لا نسخ ولا تخصیص بل تکون شریعة النبی صلی الله علیه وسلم فی تلک الاوقات بالنسبة الی اولئک الامم ماجاءت به انبیاؤهم وفی هذا الوقت بالنسبة الی هذه الامة هذه الشریعة والاحکام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا بان لنا معنی حدیثین کان خفیاً عنا - احدهما قوله صلی الله علیه وسلم بعثت الی الناس کافة کنا نظن انه من زمانه الی یوم القیامة فبان انه جمیع الناس اولهم وآخرهم - والثانی قوله صلی الله علیه وسلم کنت نبیاً وآدم بین الروح والجسد - کنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد علی ذلک علی ما شرحناه وانما یفترق الحال بین ما بعد وجود جسده صلی الله علیه وسلم وبلوغه الاربعین وما قبل ذلک بالنسبة الی المبعوث الیهم وتاهلهم لسماع کلامه لا بالنسبة الیه ولا الیهم لو تاهلوا قبل ذلک وتعلیق الاحکام علی الشروط قد یکون بحسب المحل القابل وقد یکون بحسب الفاعل المتصرف فههنا التعلیق انما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث الیهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشریف الذی یخاطبهم بلسانه وهذا کما یوکل الاب رجلاً فی تزویج ابنته اذا وجد کفوًا فالتوکیل صحیح وذلک الرجل اهل للوکالة و وکالته ثابتة وقد یحصل توقف التصرف علی وجود کفو ولا یوجد الا بعد مدة وذلک لا یقدح فی صحة الوکالة واهلیة الوکیل انتهی کلام السبکی بلفظه والله اعلم کذا فی الخصائص الکبری للسیوطی -

وقال السید احمد عابدین الدمشقی فی شرحه علی مولد ابن حجر عند قول المصنف (ولما کان آدم طینا استخرج منه نبینا صلی الله علیه وسلم ونبئ - وفی حدیث احمد انی عند الله مکتوب خاتم النبیین وان آدم لمنجدل فی طینته) قال الشهاب الخفاجی فی شرح الشفاء وفی هذا الحدیث روایات متعددة صحیحة منها حدیث احمد المتقدم ومنها متی استنبئت قال صلی الله علیه وسلم وآدم بین الروح والجسد وفی روایة[1] بین الماء والطین ومعنی منجدل ساقط علی الجدالة وهی الارض لیس المعنی انه کان نبیا فی علم الله تعالی کما قیل لانه لا یختص به بل ان الله خلق روحه قبل سائر الارواح وخلع علیها خلعة التشریف بالنبوة أی[2] ثبت لها ذلک الوصف دون غیرها فی عالم الارواح اعلامًا للملأ الاعلی به واذا کانت النبوة صفة لروحه علم انه صلی الله علیه وسلم بعد موته نبی رسول ولا یضر انقطاع الاحکام والوحی وقد اکمل دینه وانکار ذلک جهل فاحفظه فانه نفیس جدا وهذا هو المراد بقوله صلی الله علیه وسلم ان الله خلق نوری قبل ان یخلق آدم علیه السلام باربعة عشر الف عام کما رواه ابن القطان وفی روایة یسبح ذلک النور وتسبح الملائکة بتسبیحه وهذا یؤید انه صلی الله علیه وسلم مرسل للملائکة کغیرهم فهذا صریح فی ان نبوته صلی الله علیه وسلم ظهرت فی الوجود العینی قبل نبوة آدم وغیره وان الملائکة لم تعرف نبیا قبله وانه صلی الله علیه وسلم

[1] قوله وفی روایة بین الماء والطین - وبعدها فی الاصل قال ابن تیمیة والزرکشی وغیرهما حدیث کنت نبیا وآدم بین الماء والطین وکنت نبیا ولا آدم ولا ماء ولا طین لا اصل لهما یعنی بهذا اللفظ - قلت لیس معناه انه موضوع کما توهم فانه روایة بالمعنی وهی جائزة لانه بمعنی الحدیث السابق ١٢ *

[2] قوله أی ثبت الخ - هذا التفسیر لیس بموجود فی الاصل ١٢ *

النبي المطلق وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام خلفاؤه والشرائع شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد اهل زمانه فهو صلى الله عليه وسلم ابو الانبياء وآخرهم ولا يمكن ان يجري على شريعته قلم نسخ - وقيل انه صلى الله عليه وسلم سابق على سائر الانبياء روحاً لما مر وجسداً لان مادة جسده صلى الله عليه وسلم خلقت قبل سائر المواد لحديث كعب الاحبار[1] الذي تقدم - والبينية في قوله صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد الظاهر ان المراد بها عدم الطرفين الروح والجسد اي لا روح ولا جسد كما صرح به في رواية بقوله لا آدم ولا ماء ولا طين لانك اذا قلت مسكني بين البصرة والكوفة علم انه ليس فيهما وليس معنى بين الماء والطين انه لم يكن ماء صرفاً ولا طيناً صرفاً[2] - واعلم ان ما تقرر من وجود حقيقته صلى الله عليه وسلم يومئذ لا ينافيه قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان لما حققه العلامة ابراهيم الكوراني في كتابه قصد السبيل ونقله عنه العلامة محمد الداودي اي في شرحه على مولد ابن حجر وهو

---

[1] قوله لحديث كعب الاحبار الخ - وفي الاصل لما روى ابن الجوزي في الوفاء عن كعب الاحبار ان الله تعالى لما اراد ان يخلق محمداً صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه الصلوة والسلام ان يأتيه بالطينة البيضاء فهبط في ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسموات والارض حتى عرفته الملائكة قبل ان تعرف آدم عليه الصلوة والسلام اي عرفت روحه وعنصره ١٢ +

[2] فههنا انتهى النقل عن الشهاب الخفاجي ١٢ +

انه يحتمل ان يكون المراد بالزمان المشار اليه بقوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب هو الزمن المتقدم على الوحي الذي كان في عالم الارواح من السنين المتقدمة على عام نبوته واخذ ميثاقه صلى الله عليه وسلم من الالوف الاربعة عشر وحينئذ كان المعنى وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا حين منناً عليك بالنبوة وآدم بين الروح والجسد ما كنت تدري قبل ذلك الوحي من تلك الاعوام من الآلاف الاربعة عشر ما الكتاب ولا الايمان وهذا ما يدل عليه ظاهر بعض الاحاديث من ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت بعد خلق جسد آدم - قال الشيخ ابراهيم الكوراني واما على ما ذهب اليه شيخنا يعني العارف القشاشي من ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت سابقة على خلق اللوح والقلم وما بعدهما فلعل المراد الزمن المتقدم على حين اقامته صلى الله عليه وسلم في مقام القرب والله اعلم - واما ان كان المراد بالزمان المشار اليه بما كنت تدري الى آخره هو الزمن السابق على الوحي المنزل عليه في عالم الاشباح حين بعثه الله للناس رسولاً فالآية انما تدل على انتفاء التذكر لوقوع الميثاق وانه متى كان وكيف كان لا على انتفاء العلم الضروري بالتوحيد - اما الثاني فلان انتفاءه يستلزم ما لا يليق بمنصب الانبياء واما الاول فلان الايمان هو تصديق المخبر فيما اخبر به وقد صح ان الله تعالى اخبرهم اذ اخذ منهم الميثاق بانه لا اله غيره وبتصديق الرسل فاقروا اي فآمنوا وصدقوا فقد تحقق الايمان وقد قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فلو كان تذكر وقوع الميثاق وانه كيف كان ومتى كان متحققاً عنده صلى الله عليه وسلم في عالم الاشباح قبل الوحي كان دارياً ما الايمان ولكن الله قد نفى ان يكون يدري ما الايمان

أَكْرِمْ بِخَلْقِ نَبِيٍّ زَانَهُ خُلُقٌ	بِالْحُسْنِ مُشْتَمِلٍ بِالْبِشْرِ مُتَّسِمِ

فلم يكن وقوع الميثاق وانّه متى كان وكيف كان متحققا فى تذكره صلّى الله
عليه وسلم قبل الوحى مع تحقّق العلم الضرورى بالتّوحيد تحققًا مستمرا
من اوّل ظهوره الى حين بعثه رسولا ابدا بلا تخلل جهل ولا طرؤ شك
ولا عروض شبهة لا فى زمن قليل ولا كثير ولا طويل ولا قصير كما
سبق فلا منافاة بين كونه صلّى الله عليه وسلم موحدا بعلم ضرورى
قبل الوحى وبين كونه ما كان يدرى ما الكتاب ولا الايمان قبل الوحى
ومن هنا ظهر انه لا منافاة ايضًا بين كونه صلى الله عليه وسلّم نبيا بالفعل
وآدم بين الرّوح والجسد وبين كونه ما كان يدرى ما الكتاب
قبل الوحى - اما ان كان المراد قبل الوحى فى عالم الارواح فظاهر واما
ان كان المراد قبل الوحى المنزل عليه فى عالم الاشباح فلما انّ الآية
انّما تدل على انتفاء التذكّر لوقوع الميثاق وانّه متى كان وكيف كان
سواء كان ميثاق النبوة او ميثاق التّوحيد فكما ان انتفاء تذكر وقوع
التوحيد لا ينافى العلم الضرورى بالتّوحيد كذٰلك انتفاء تذكر وقوع ميثاق
النبوة لا ينافى العلم الضرورى بما اوحى اليه مما يتعبّد به فى نفسه قبل
ان يرسل الى النّاس رسولا الى آخر ما اطال به رحمه الله تعالى مما يتعين
مراجعته ويحافظ عليه فان تحقيق هذا المقام على هذا النّظام لم
يسبق اليه انتهى كذا فى جواهر البحار للنبهانى -
(قوله اكرم بخلق الخ) اكرم فعل تعجب انشاء لفظا وخبر معنى والخلق
بفتح الخاء وسكون اللام فاعله والباء زائدة - والتنوين فى نبى للتعظيم
وزانه خلق ومشتمل ومتسم اوصاف ثلاثة للنّبي صلى الله عليه وسلم -
وبالحسن متعلق بمشتمل وبالبشر بمتّسم - والحسن المحسوس تناسب الاعضاء

كَالزَّهْرِ فِي تَرَفٍ وَالْبَدْرِ فِي شَرَفٍ	وَالْبَحْرِ فِي كَرَمٍ وَالدَّهْرِ فِي هِمَمِ

وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة -
والبشر بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة والمتسم المتصف
(ومعنى البيت) ما احسن صورة نبى متزين بالاخلاق الحسنة مشتمل
بالحسن متصف بالبشاشة وطلاقة الوجه كما جاء فيما رواه الترمذى
فى الشمائل عن الحسن بن على قال قال الحسين سألت ابى عن سيرة النّبي
صلّى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دائم البشر سهل الخلق ليّن الجانب ليس بفظ ولا غليظ الحديث - وفيه
ايضًا عن عبيد الله بن الحرث بن جزء انه قال ما رأيت احدا اكثر تبسّما
من رسول الله صلى الله عليه وسلّم -
(قوله كالزّهر الخ) اما صفة لنبي فى البيت السّابق فيكون مجرورا
محلًا او خبر لمبتدأ محذوف أى هو صلى الله عليه وسلم كالزّهر - وزهر النبات
نوره الواحدة زهرة مثل تمر وتمرة وقد تفتح الهاء قالوا ولا يسمى
زهرا حتى يتفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر وقبل التفتح هو برعوم كذا
فى المصباح - والترف اللين والنضارة - والكرم وصف جامع لكل
خير وشرف وضده اللؤم وفى العرف بمعنى الجود فيقابله البخل والمراد
ههنا الثّانى - والدهر اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا والهمّة
بالكسر اوّل العزم وقد تطلق على العزم القوى فيقال له همّة عالية و
نسبة الهمم الى الدّهر على عادة العرب فانّهم يجعلون للدّهر
عزمات وارادات ويشبهون الممدوح به فى تلك العزمات والارادات -
(ومعنى البيت) هو صلى الله عليه وسلم مثل الزّهر فى اللين والنضارة
ومثل البدر فى الشّرف على سائر الخلق ومثل البحر فى الجود ومثل الدّهر

فی العزمات - وفی البخاری عن انس رضی الله عنه قال ما مسست حریرا
ولا دیباجا الین من کف النبی صلی الله علیه وسلم ولا شممت ریحا قط
او عرفا قط اطیب من ریح او عرف النبی صلی الله علیه وسلم وفی الشمائل
للترمذی عن الحسن بن علی رضی الله عنهما قال سألت خالی هند بن ابی
هالة وکان وصافا عن حلیة النبی صلی الله علیه وسلم وانا اشتهی ان
یصف لی منها شیئا اتعلق به فقال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم
فخما مفخما یتلألأ وجهه تلألؤ القمر لیلة البدر الحدیث - وورد فی
جوده صلی الله علیه وسلم اخبار کثیرة منها فی البخاری عن ابن عباس
رضی الله عنهما قال کان النبی صلی الله علیه وسلم اجود الناس واجود
ما یکون فی رمضان حین یلقاه جبریل وکان جبریل علیه السلام
یلقاه فی کل لیلة من رمضان فیدارسه القرآن فلرسول الله صلی الله
علیه وسلم اجود بالخیر من الریح المرسلة وعن جابر رضی الله عنه قال
ما سئل[1] النبی صلی الله علیه وسلم عن شیئ قط فقال لا وعن انس أتی
النبی صلی الله علیه وسلم بمال[2] من البحرین فقال انثروه فی المسجد فکان
اکثر[3] مال أتی به رسول الله صلی الله علیه وسلم اذ جاءه العباس فقال

[1] ومعنی الحدیث انه صلی الله علیه وسلم اذا اتاه مستحق یطلب عطاءه لا
یجیبه بل یعطیه ان کان عنده او یعده بمیسور من القول ان ساغ والا سکت او ردعا ۱۲
[2] وفی روایة ابن ابی شیبة من طریق حمید بن هلال مرسلا کان مائة الف و
انه ارسل به العلاء بن الحضرمی من خراج البحرین وهو اول مال حمل الیه
صلی الله علیه وسلم کذا فی المواهب ۱۲ -
[3] قوله اکثر مال الخ أی من الدراهم او من الخراج فلا ینافی انه قسم فی
حنین ما هو اکثر منه کذا فی الزرقانی ۱۲ ❊

یا رسول الله اعطنی انی فادیت[1] نفسی وفادیت عقیلا قال خذ فحثا
فی ثوبه ثم ذهب یقله[2] فلم یستطع فقال اؤمر بعضهم یرفعه
علی قال لا قال فارفعه انت علی قال لا فنثر منه ثم ذهب یقله فلم یرفعه
فقال اؤمر بعضهم یرفعه علی قال لا قال فارفعه انت علی قال لا فنثر
ثم احتمله علی کاهله ثم انطلق فما زال یتبعه بصره حتی خفی علینا
عجبا من حرصه فما قام رسول الله صلی الله علیه وسلم وثم منها درهم -
وعن انس ایضا قال قال ناس من الانصار حین افاء الله علی رسوله صلی الله
علیه وسلم ما افاء من اموال هوازن فطفق النبی صلی الله علیه وسلم یعطی
رجالا المائة من الابل فقالوا یغفر الله لرسول الله صلی الله علیه وسلم
یعطی قریشا ویترکنا وسیوفنا تقطر من دمائهم الحدیث - وعن جبیر بن
مطعم انه بینا هو مع رسول الله صلی الله علیه وسلم ومعه الناس مقبلا
من حنین علقت رسول الله صلی الله علیه وسلم الاعراب یسألونه حتی
اضطروه الی سمرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلی الله علیه وسلم
فقال اعطونی ردائی فلو کان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بینکم ثم
لا تجدونی بخیلا ولا کذوبا ولا جبانا وفی مسلم عن انس ان رجلا[3] سأل
النبی صلی الله علیه وسلم غنما بین جبلین فاعطاه ایاه فاتی قومه فقال
ای قوم اسلموا فوالله ان محمدا لیعطی عطاء ما یخاف الفقر وفی
شمائل الترمذی عن عمر بن الخطاب ان رجلا جاء الی رسول الله

[1] قوله فادیت الخ أی اعطیت فداء نفسی وفداء عقیل یوم بدر و
کانا قد اسرا فی غزوة بدر ۱۲ ❊
[2] قوله یقله من الاقلال وهو الرفع والحمل أی یرفعه ۱۲ ❊
[3] هو صفوان بن امیه کما قال غیر واحد ۱۲ ❊

فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي حَشَمِ	كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ فِي جَلَالَتِهِ

صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما عندي شيئ ولكن ابتع علي فاذا جاء في شيئ قضيته فقال عمر يا رسول الله قد اعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه لقول الانصاري ثم قال بهذا امرت ـ وقال في المواهب قد كان جوده عليه الصلوة والسلام كله لله وفي ابتغاء مرضاته فانه كان يبذل المال تارة لفقير او محتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتألف به على الاسلام من يقوى الاسلام باسلامه وكان يؤثر على نفسه واولاده فيعطي عطاء يعجز عنه الملوك مثل كسرى وقيصر ويعيش في نفسه عيش الفقراء فياتي عليه الشهر والشهران ان لا توقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريفة من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم قد اتاه سبي فشكت اليه فاطمة ما تلقى من خدمة البيت وطلبت منه خادما يكفيها مؤنة بيتها فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير والتحميد وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع انتهى مختصرا ـ والتفصيل في المطولات ـ

(قوله كأنه الخ) كأن للتشبيه والضمير اسمها وفي عسكر وفي حشم خبرها ـ وجملة وهو فرد حال من مفعول تلقاه ـ وقوله في جلالته تعليل للتشبيه المستفاد من كأن ـ والخطاب في تلقاه لكل من صلح للخطاب ـ وحين منصوب بكأن لما فيه من معنى التشبيه ـ والعسكر الجيش الكثير والحشم الخدم قال ابن السكيت هي كلمة في معنى الجمع ولا واحد لها من لفظها ـ

(ومعنى البيت) كأنه صلى الله عليه وسلم حين تلقاه ايها المخاطب حال

مِنْ مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ مِنْهُ وَمُبْتَسِمِ	كَأَنَّمَا اللُّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ فِي صَدَفٍ

كونه منفردا بنفسه قائم في عسكر وفي حشم من اجل جلالته وعظمته فحاصل المعنى انه كما له هيبة ووقار في حال كونه في عسكر وفي حشم فكذلك له هيبة ووقار في حال الانفراد بذاته من اجل جلالته ـ والمقصود من البيت بيان كمال هيبته صلى الله عليه وسلم حتى انه كان منصورا بالرعب مسيرة شهر كما ورد في الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث ـ وفي المواهب وانما جعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده عليه الصلاة والسلام وبين اعدائه اكثر من شهر وهذه الخصوصية حاصلة له على الاطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر انتهى ـ

(قوله كأنما الخ) اللؤلؤ مبتدأ ومن معدني خبره أي حاصل ومستخرج منهما ـ وفي صدف متعلق بالمكنون ـ ومعدني تثنية معدن مضاف الى منطق ومبتسم ـ ومنه نعت منطق والضمير له صلى الله عليه وسلم ـ والمنطق والمبتسم اما مصدران فالاضافة بمعنى اللام والمعدن للمنطق هو القلب لانه يظهر منه الكلام واللسان انما هو ترجمان القلب ومعدن الابتسام هو الفم لانه يظهر منه الاسنان واما اسما مكان فالاضافة على هذا بيانية أي من معدنين هما منطق منه ومبتسم وفي كلام المصنف الحذف من الثاني لدلالة الاول أي ومبتسم منه ـ وفي هذا البيت شبه اللؤلؤ المكنون بكلامه وثغره صلى الله عليه وسلم والاصل ان يشبه كلامه وثغره صلى الله عليه وسلم باللؤلؤ المكنون بجامع الحسن في كل ـ لكن المصنف عكس التشبيه اشارة الى ان الفرع لقوة وجه الشبه فيه صار اصلا والاصل لضعف وجه الشبه فيه صار فرعا ويسمى التشبيه المقلوب ـ وهو ابلغ في المدح كذا في حاشية الباجوري

(ومعنى البيت) كأن اللؤلؤ المكنون فى الصدف بارز من معدن كلامه ومعدن ابتسامه او من معدنين هما محل كلامه ومحل ابتسامه صلى الله عليه وسلم - فحاصل المعنى ان ثغره فى الفم الشريف يبيد وعند ابتسامه صلى الله عليه وسلم كاللؤلؤ فى الصدف وتجرى كلماته عند الخطاب من القلب على اللسان كالدرر فى الاصداف - وفى البيت اشارة الى ما ورد فى وصف حلية النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن ابى هالة ضليع[1] الفم اشنب مفلج الاسنان وما جاء فى صفة كلامه صلى الله عليه وسلم فى حديث ام معبد فى الاستيعاب حلو المنطق فصل[2] لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن - وروى الترمذى فى الشمائل عن عائشة رضى الله عنها قالت ما كان[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس اليه وفيه ايضا فى صفة منطقه عن ابن ابى هالة جل ضحكه التبسم يفتر عن مثل حب[4] الغمام

[1] قوله ضليع الفم الخ - الضليع العظيم وقيل الواسع - والشنب البياض والبريق - والفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا والرباعيات والفرق فرجة بين الثنيتين -

[2] قوله فصل اى بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل ومنه قوله تعالى انه لقول فصل أى فاصل قاطع - وقوله لا نزر ولا هذر أى ليس بقليل فيدل على عى ولا كثير فاسد - وقوله خرزات نظم أى جواهر منظومة فى سلك -

[3] ما كان يسرد أى لم يكن يتابع الكلام ويستعجل فيه ١٢ -

[4] يفتر عن مثل حب الغمام اى يتبسم ويكثر حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو من فررت الدابة فرا اذا كشفت شفتها لتعرف سنها وافتر يفتر افتعل منه - وحب الغمام هو البرد شبه به اسنانه فى بياضه ونقائه وصفائه وقيل حب الغمام اللؤلؤ لانه يحصل من ماء المطر وهو انسب فى باب التشبيه لما فى الاول من برودة - ولكن الاول اصح لرواية البيهقى عن هند رضى الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون الغمام ١٢ +

طُوْبىٰ لِمُنْتَشِقٍ مِّنْهُ وَمُلْتَثِمِ	لَا طِيْبَ يَعْدِلُ تُرْبًا ضَمَّ اَعْظُمَهٗ

(قوله لا طيب الخ) لما اشار المصنف الى بعض كمالاته صلى الله عليه وسلم فى حال الحياة اراد ان يشير ايضا الى بعض محاسنه فى حال الممات فقال لا طيب الخ - والطيب ما يتطيب به من مسك ونحوه - ويعدل يساوى والترب وزان قفل لغة فى التراب - وضم حوى - والاعظم والعظام جمع عظم مثل سهم وسهام واسهم - وطوبى قيل من الطيب والمعنى العيش الطيب وقيل هى اسم الجنة وقيل شجرة فيها واصلها فعلى من الطيب أى طيبى فلما ضمت الطاء انقلبت الياء واوا لمجانسته الضمة - ومنتشق اسم فاعل من الانتشاق بمعنى الاشتمام - والالتثام التقبيل وقيل المراد به التضمخ - وقوله منه متعلق بمنتشق والضمير للتربا - وفى كلام المصنف الحذف من الثانى لدلالة الاول أى وملتثم منه -

(ومعنى البيت) لا شئ من انواع الطيب يساوى طيب التراب الذى ضم جسده صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شمه وقبله - ولا شك ان طيب التراب المذكور سرى له من طيبه صلى الله عليه وسلم الذى هو اعلى انواع الطيب - قال الزرقانى انه صلى الله عليه وسلم كان طيب الرائحة من حين ولد كما رواه ابو نعيم والخطيب ان امه آمنة لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر ليلة البدر ريحه يسطع كالمسك الاذفر انتهى وفى المواهب ان الرائحة الطيبة كانت صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا وروينا عن انس قال ما شممت ريحا قط ولا مسكا ولا عنبرا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رواه الامام احمد وفى رواية البخارى ولا شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من رائحة النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية الترمذى ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من

عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ام عاصم امرأة عتبة بن فرقد
السلمي قالت كنا عند عتبة اربع نسوة فما منا امرأة الا وهي تجتهد في الطيب
لتكون اطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب الا ان يمس دهنا
يمسح به لحيته وهو اطيب ريحا منا وكان اذا خرج الى الناس قالوا
ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب
ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك فقال اخذني الشرى[1] على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فشكوت ذلك اليه فامرني
أن اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي على فرجي فنفث
في يده ثم مسح ظهري وبطني بيده فعبق بي هذا الطيب من
يومئذ رواه الطبراني في معجمه الصغير وروى ابو يعلى والطبراني
قصة الذي استعان به صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم
يكن عنده شئ فاستدعاه بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال
مرها فلتطيب به فكانت اذا تطيبت به شم اهل المدينة ذلك الطيب
فسموا بيت المطيبين وقال جابر بن عبد الله كان في رسول الله صلى الله
عليه وسلم خصال لم يكن في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيب
عرقه وعرفه ولم يكن يمر بحجر الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي و
ابو نعيم وعن انس قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال[2] عندنا فعرق وجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها

---

[1] الشرى بثور صغار حمر حكاكة مكربة تحدث دفعة غالباً وتشتد
ليلاً لبخار حار يثور في البدن دفعة كما في القاموس ١٢ +

[2] فقال عندنا أي اقام وقت القائلة وهي نصف النهار والغالب فيه الحر ١٢

فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سليم ما هذا الذي تصنعين قالت
هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب رواه مسلم انتهى مختصراً
وفي الخصائص الكبرى للسيوطي واخرج البيهقي عن ام سلمة قالت وضعت
يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فمر بي جمع آكل
واتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدي واخرج احمد عن ابن عباس
قال غسل علي النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير منه شيئاً مما يراه من الميت
فقال بابي انت وامي ما اطيبك حياً وميتاً واخرج ابن سعد
عن عبد الله بن الحارث ان علياً غسل النبي صلى الله عليه وسلم فجعل
يقول بابي انت طبت حياً وطبت ميتاً قال وسطعت ريح طيبة لم يجدوا
مثلها قط واخرج الطبراني عن ابن عباس مثله انتهى وفي المواهب
ايضاً واما قول الابوصيري في بردة المديح لا طيب يعدل البيت فقال
شارحها العلامة ابن مرزوق وغيره كانه اشارة الى النوعين المستعملين
في الطيب لانه اما ان يستعمل بالشم واليه اشار بقوله لمنتشق و
اما بالتضمخ واليه اشار بملتثم قال واقل ذلك بتعفير جبهته وانفه
بتربته حال السجود في مسجده عليه الصلاة والسلام فليس المراد به
تقبيل القبر الشريف فانه مكروه[1] ونقل الزركشي عن السيرافي ان
طوبى الطيب وكذا قال ابن مرزوق طوبى فعلى من الطيب و
هذا مبني على ان المراد ان تربته افضل انواع الطيب باعتبار الحقيقة
الحسية وذلك اما لانه كذلك في نفس الامر ادركه من ادركه ام لا واما
باعتبار اعتقاد المؤمن في ذلك فان المؤمن لا يعدل بشم رائحة تربته

---

[1] فانه مكروه قلت لا كراهة في التقبيل اذا كان للتبرك كما اعتمده الرملي فافهم ١٢

عليه الصلوة والسلام شيئا من الطيب فان قلت لو كان المراد الحقيقة
الحسية لادرك كل احد فالجواب لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراكه لكل
احد بل حتى توجد الشروط وتنتفي الموانع وعدم الادراك لا يدل
على عدم المدرك وانتفاء الدليل لا يدل على انتفاء المدلول فالمزكوم
لا يدرك رائحة المسك مع ان الرائحة قائمة بالمسك لم تنتف عنه ولما
كانت احوال القبر من الامور الاخروية لا جرم لا يدركها من الاحياء الا من
كشف له الغطاء من الاولياء المقربين لان متاع الاخرة باق ومن في الدنيا
فان والفاني لا يتمتع بالباقي للتضاد ولا ريب عند من له ادنى تعلق
بشريعة الاسلام ان قبره روضة من رياض الجنة بل افضلها واذا
كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام
الذي هو اطيب الطيب فلا مرية انه لا طيب يعدل تراب قبره المقدس
انتهى- ولذا قال العلماء ان هذا التراب اشرف تراب الارض-قال العلامة
السمهودي في وفاء الوفا قد انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء
الشريفة حتى على الكعبة وحكاية الاجماع نقله القاضي عياض وكذا القاضي
ابو الوليد الباجي قبله كما قال الخطيب بن جملة وكذا نقله ابو اليمن بن عساكر
وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة الشريفة بل نقل التاج السبكي
عن ابن عقيل الحنبلي ان تلك البقعة افضل من العرش وقال التاج
الفاكهي قالوا لا خلاف ان البقعة التي ضمت الاعضاء الشريفة افضل بقاع
الارض على الاطلاق حتى موضع الكعبة ثم قال واقول انا افضل بقاع
السموات ايضا ولم ار من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض
على علماء الامة لم يختلفوا فيه - وقال التقي السبكي وقد رأيت جماعة
يستشكلون نقل هذا الاجماع وقال لي قاضي القضاة السروجي الحنفي

طالعت في مذهبنا خمسين تصنيفا فلم اجد فيها تعرضا لذلك قال السبكي
وقد وقفت على ما ذكره ابن عبد السلام من ان الازمان والاماكن
كلها متساوية ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قائمة بها ويرجع تفضيلها
الى ما ينيل الله العباد فيهما وان التفضيل الذي فيهما ان الله يجود على
عباده بتفضيل اجر العاملين فيهما قال السبكي وانا اقول قد يكون التفضيل
لذلك وقد يكون لامر آخر فيهما وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل
عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه
ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون
افضل الاماكن وليس محل عمل لنا فهذا معنى غير تضعيف الاعمال فيه
وايضا فباعتبار ما قيل ان كل احد يدفن بالموضع الذي خلق منه و
ايضا فقد تكون الاعمال مضاعفة فيها باعتبار ان النبي صلى الله
عليه وسلم حي وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد فلا يختص التضعيف
باعمالنا نحن (قلت) وهذا من النفاسة بمكان على اني اقول الرحمات
والبركات النازلة بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية
لدوام ترقياته عليه الصلاة والسلام وما تنال الامة بسبب نبيها
هو الغاية في الفضل ولذا كانت خير امة بسبب كون نبيها
خير الانبياء فكيف لا يكون القبر الشريف افضل البقاع مع
كونه منبع فيض الخيرات الا ترى ان الكعبة على رأي من منع الصلاة
فيها ليست محل عملنا أفيقول عاقل بتفضيل المسجد حولها عليها لانه
محل العمل مع ان الكعبة هي السبب في انالة تلك الخيرات وايضا فاهتمامه
صلى الله عليه وسلم بامر امته معلوم واقبال الله عليه دائم وهو بهذا
المحل الشريف فتكثر شفاعته فيهم لاسيما وامداده اياهم وقد ورد في

حديث وفاتي خير لكم بيان ذلك بان اعمالكم تعرض علي فان رأيت خيرا
حمدت الله وان رأيت غير ذلك استغفرت لكم وفي رواية استوهبت
الله ذنوبكم وله شواهد تقويه وسيأتي في الباب الثامن من
ان المجيء المذكور في قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية
حاصل بالمجيء الى قبره الشريف وايضا فزيارته والمجاورة عنده من
افضل القربات وعنده تجاب الدعوات وتحصل الطلبات فقد
جعله الله تعالى سببا في ذلك وايضا فهو روضة من رياض الجنة
بل افضل رياضها انتهى مختصرا - وقال القاضي ابو المحاسن يوسف
بن موسى الحنفي في المعتصر من المختصر من مشكل الآثار للطحاوي
ما نصه وقال صلى الله عليه وسلم وضع منبري على ترعة من ترعات
الجنة أي بين ابوابها - ما بين[1] بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
وروي ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وان قوائم
منبري رواسب في الجنة - فيها ما يدل على ان قبره ومنبره خارجان
عن الروضة وان منبره في موضع من الجنة غير الروضة ولكن المنبر
لما كان ببركة جلوسه فيه وقيامه عليه بلغ هذه المنزلة فقبره وقد
تضمن بدنه وصار له مثوى اولى بان يكون في روضة ارفع منها واحرى

---

[1] ما بين بيتي الخ - احسن الوجوه في معناه ما نقله العلامة السمهودي
عن ابن ابي جمرة وهو ان تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة كما
ان الحجر الاسود من الجنة فيكون الموضع المذكور روضة من رياض الجنة الآن
ويعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة قال
وهو الاظهر لعلو مكانته عليه السلام وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية
في هذا شبه وهو انه لما خص الخليل بالحجر من الجنة خص الحبيب بالروضة منها انتهى -

وفي الجنة روضات كثيرة فقد يكون قبره في روضة ارفع منها وفي هذا
الحديث علم من اعلام النبوة لان الله تعالى اختصه بان اعلمه ما اخفى عمن
سواه من الارض التي يموت فيها حتى اعلم بذلك امته - ثم قوله ما بين
قبري ومنبري روضة اخبار من امر محقق مشاهد له لا عن امر سيصير
كذلك فاندفع بذلك ما يقال لا يلزم منه علمه موضع قبره ولان قوله ما بين
بيتي ومنبري وفي رواية بين قبري ومنبري يدل على ان بيته قبره فافهم انتهى
وبقي ههنا بحث تقبيل القبر الشريف ومسحه باليد - قال العلامة السمهودي
في آداب الزيارة والمجاورة (ومنها) ان يجتنب لمس الجدار وتقبيله و
الطواف به والصلاة اليه قال النووي لا يجوز ان يطاف بقبره صلى الله عليه
وسلم ويكره الصاق البطن والظهر بجدار القبر قاله الحليمي وغيره قال ويكره
مسحه باليد وتقبيله بل الادب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته
هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلماء واطبقوا عليه ومن خطر بباله
ان المسح باليد ونحوه ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة
انما هي فيما وافق الشرع واقوال العلماء انتهى وفي الاحياء مس المشاهد
وتقبيلها عادة النصارى واليهود وقال الاقشهري قال الزعفراني
في كتابه وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا
وروي ان انس بن مالك رضي الله تعالى عنه رأى رجلا وضع يده
على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا
على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد انكره مالك والشافعي و
احمد اشد الانكار وقال بعض العلماء انه ان قصد بوضع اليد مصافحة
الميت يرجى ان لا يكون به حرج ومتابعة الجمهور احق انتهى وفي تحفة
ابن عساكر ليس من السنة ان يمس جدار القبر المقدس ولا ان يقبله ولا

يطوف به كما يفعله الجهال بل يكره ذلك ولا يجوز والوقوف من بعد
اقرب الى الاحترام ثم روى من طريق ابى نعيم قال انبأنا عبد الله
بن جعفر بن فارس حدثنا ابو جعفر محمد بن عاصم حدثنا ابو اسامة عن
عبيد الله عن نافع ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان يكره ان يكثر مس
قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم – قال البرهان ابن فرحون بعد ذكره و
هذا تقييد لما تقدم وهو عن ابن عمر فى القبر نفسه فالجدر الظاهرة
اخف اذا لم يكثر منه قال وهو دال على قرب موقف الزائر ويفسر معنى
الدنو الذى عبر به مالك انتهى وقال ابو بكر الاثرم قلت لابى عبد الله
يعنى احمد بن حنبل قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلمس ويتمسح
به قال لا اعرف هذا قلت فالمنبر قال اما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء يروونه
عن ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
انه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة اى رمانة
المنبر قبل احتراقه ويروى عن يحيى بن سعيد شيخ مالك انه حيث
اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن
ذلك قلت لابى عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له
ورأيت اهل العلم من اهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحيته و
يسلمون فقال ابو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر رضى الله تعالى
عنهما يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادى عن تاليف ابن تيمية وقال العز بن
جماعة بعد ذكر ما سبق عن النووى وقال السروجى الحنفى لا يلصق بطنه
بالجدار ولا يمسه بيده وقال عياض فى الشفاء ومن كتاب احمد بن سعيد
الهندى فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا
وقال ابن قدامة من الحنابلة فى المغنى ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبله قال احمد ما اعرف هذا قال الاثرم رأيت
اهل العلم من اهل المدينة لا يمسون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بل يقومون
من ناحيته فيسلمون قال ابو عبد الله وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
يفعل ذلك انتهى قال العز فى كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن احمد
بن حنبل عن ابيه رواية أبي على بن الصوف عنه قال عبد الله سألت
ابى عن الرجل يمس منبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويتبرك بمسه
ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى قال لا بأس به
قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووى من الاجماع (قلت)
النووى لم يصرح بنقل الاجماع لكن قوة كلامه تفهمه وقال السبكى فى الرد
على ابن تيمية فى مسئلة الزيارة ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام
الاجماع عليه فقد روى ابو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله
الحسينى فى اخبار المدينة قال حدثنى عمر بن خالد حدثنا ابو نباتة عن
كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال اقبل مروان بن الحكم
فاذا رجل ملتزم القبر فاخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ما تصنع
فاقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر ولم آت اللبن انما جئت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا
عليه اذا وليه غير اهله قال المطلب وذلك الرجل ابو ايوب الانصارى
قال السبكى وابو نباتة يونس بن يحيى ومن فوقه ثقات وعمر بن خالد لم
اعرفه فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر وانما اردنا بذكره
القدح فى القطع بكراهة ذلك انتهى – (قلت) سبق فى الفصل قبله ان
احمد رواه باتم من ذلك عن عبد الملك بن عمرو وهو ثقة عن كثير
بن زيد وقد حكم السبكى بتوثيقه فانه الذى فوق ابى نباتة فى اسناد

يحيى وقد وثقه جماعة لكن ضعفه النسائي كما سبق - وتقدم ايضاً ان بلالاً رضي الله تعالى عنه لما قدم من الشام لزيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتى القبر فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه واسناده جيد كما سبق - وفي تحفة ابن عساكر من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال حدثني ابي عن جدي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي رضي الله تعالى عنه قال لما رمس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فوقفت على قبره صلى الله تعالى عليه وسلم واخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ❊ ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو انها ❊ صبت على الايام عدن لياليا

ذكر الخطيب ابن حملة ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وأن بلالاً رضي الله تعالى عنه وضع خديه عليه ايضاً ثم قال ورأيت في كتاب السؤالات لعبد الله بن الامام احمد وذكر ما تقدم عن ابن جماعة نقله عنه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته فاناس حين يرونه لا يملكون انفسهم بل يبادرون اليه واناس فيهم أناة يتأخرون والكل محل خير انتهى - وقال ابن حجر استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الاسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره فأما تقبيل يد الآدمي فسبق في الادب واما غيره فنقل عن احمد انه سئل عن تقبيل منبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبره فلم ير به بأساً واستبعد بعض اتباعه صحته عنه - ونقل عن ابن ابي الصيف اليماني احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل

أبان مولده عن طيب عنصره ❊ يا طيب مبتدإ منه ومختتم

المصحف واجزاء الحديث وقبور الصالحين - ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري انه يجوز تقبيل القبر ومسه قال وعليه عمل العلماء الصالحين وانشد

لو رأينا لسليمى أثراً ❊ لسجدنا الف الف للأثر

(وقال آخر)

أمر على الديار ديار ليلى ❊ أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ❊ ولكن حب من سكن الديارا

ونقل بعضهم عن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله حدثنا اسماعيل بن يعقوب التيمي قال كان ابن المنكدر يجلس مع اصحابه قال وكان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يرجع فعوتب في ذلك فقال انه يصيبني خطرة فاذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع فقيل له في ذلك فقال اني رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الموضع أراه قال في النوم انتهى ما في وفاء الوفا بلفظه -

(قوله ابان الخ) لما بين الناظم رحمه الله تعالى طيب انتهائه صلى الله عليه وسلم في البيت السابق ذكر طيب ابتدائه في هذا البيت فقال ابان مولده الخ - ابان عن شئ اظهره - والمولد بكسر اللام ظرف زمان وظرف مكان ومصدر ميمي بمعنى الولادة والمراد ههنا الاول - والعنصر الاول وطيب عنصره طهارته وخلوصه عما لا ينبغي وجوده - والمقصود بالنداء في يا طيب محذوف أي يا ايها العقلاء انظروا الى طيب ابتدائه وانتهائه أي تولده ووفاته فالمبتدأ والمختتم مصدران ميميان ويجوز ان يكونا اسمي زمان - ومنه صفة لمبتدإ والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم - وقوله مختتم أي مختتم منه

وقيل الضمير للعنصر والمراد بالمبتدأ آدم عليه السلام وبالمختتم سيدنا عبد الله (ومعنى البيت) اظهر الله تعالى عند ولادته طهارة اصله بالخوارق والغرائب سيذكر بعض منها - فيا اولى الالباب انظروا بنظر التعجب الى طيب ابتدائه وانتهائه وتفكروا فيه - وفى البيت من البديع نوعان الاول التكرير فى قوله عن طيب ويا طيب والثانى مراعاة النظير فى قوله مبتدء ومختتم - ومر شمة من طيب ابتدائه وانتهائه فى ضمن شرح البيت السابق واعلم ايها المحب لهذا النبي الكريم انه صلى الله عليه وسلم لم يزل متطهرا من الادناس البشرية قبل الظهور كما بعده - فطهره الله تعالى لاجل نسبه الشريف من دنس الشرك وغيره - وشاهد ذلك حديث البخارى بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذى كنت منه وحديث ابى نعيم فى الدلائل لم يلتق ابواى قط على سفاح[1] ولم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا لا تنشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما وقول الله تعالى وتقلبك فى الساجدين على احد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره صلى الله عليه وسلم من ساجد الى ساجد وقال السيوطى فى الخصائص الكبرى اخرج الحاكم والطبرانى عن خريم بن اوس قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك فسمعت العباس يقول يا رسول الله انى اريد ان امتدحك قال قل لا يفضض[2] الله فاك فقال

---

[1] السفاح بكسر السين الزنا كانت المرأة فى الجاهلية تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ١٢

[2] لا يفضض الخ - لا للدعاء فالفعل مجزوم حرك بالكسر لالتقاء الساكنين أو نافية خبر بمعنى الدعاء فهو مرفوع والمراد الدعاء له بحسبان تنزيهه عن كل خلل لا عن نثر الاسنان فقط كذا فى الزرقانى على المواهب ١٢ *

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِى الظِّلَالِ وَفِى * مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ

ثُمَّ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ * أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ

بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينَ وَقَدْ * أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْغَرَقُ

تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ * إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ

وَرَدْتَ نَارَ الْخَلِيلِ مُكْتَتِمًا * فِى صُلْبِهِ أَنْتَ كَيْفَ يَحْتَرِقُ

حَتَّى احْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ * خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْ * ضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ

فَنَحْنُ فِى ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِى النُّـ * ـورِ وَسُبُلَ الرَّشَادِ نَخْتَرِقُ

(قوله من قبلها الخ) اى من قبل هذه النشأة او الدنيا - وطبت تطهرت من الادناس البشرية لطيب عنصرك - وفى الظلال اى فى ظلال الجنة فى صلب آدم عليه السلام - ومستودع بضم الميم وفتح الدال يعنى به المحل الذى كان فيه آدم وحواء من الجنة - وقوله يخصف الورق تلميح الى قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فحاصل المعنى انك كنت طيبا فى صلب آدم عليه السلام حيث كان فى الجنة (وقوله ثم الى الغرق) المراد بالبلاد الارض سماها بلادا باعتبار الاول اذ لم يكن حينئذ بلاد ولا قرى والعلق الدم الجامد والمراد نفى جنس العلق على نحو قوله تعالى خلق الانسان من علق فلا يرد ان اصل الآدمى علقة واحدة أو اطلق على كل جزء من الدم الذى هو اصل الانسان علقة مجازا فجمع او هو مرخم علقة وان كان فى غير النداء قليلا لا للتعظيم كما زعم لانه منفى - والسفين اسم جنس لسفينة اى سفينة نوح وجمع لضرورة الشعر او هو مرخم - والجم بمعنى ادرك لان الانسان اذا وصل الماء الى فمه فيصير له بمنزلة اللجام يمنعه عن الكلام والنسر طائر معروف وسمى به صنم كان يعبده قوم نوح عليه السلام وهو المراد ههنا

ومعنى البيتين نزلت فى صلب آدم عليه الصلوٰة والسلام من الجنّة
الى الدّنيا حال كونك غير جسد كاجساد البشر وغير قطعة لحم وغير دم
جامد بل نطفة مستقرة فى صلب سام بن نوح بعد انتقالها منه تركب
سفينته وكان قد ادرك الطّوفانُ نسرا وعبّاد نسر - (وقوله تنقل الخ)
الصالب لغة فى الصلب - والمراد بالعالم والطبق قرن من القرون و
معنى البيت لم تزل تنقل من اصلاب طيبة الى ارحام طاهرة اذا مضى
قرن انت فيه بواسطة من كنت فى صلبه ظهر قرن آخر تكون فيه بانتقالك
من اصل الى فرع - (وقوله وردت الخ) أى انت دخلت نار ابراهيم عليه الصلوٰة
والسّلام حال كونك مخفيا فى صلبه فكيف يحترق أى لا يحترق ببركتك -
(وقوله حتّى احتوى الخ) احتوى حاز وبيتك فاعله واراد ببيته شرفه -
والمهيمن الشاهد نعت بيتك - وخندف فى الاصل المشى بهرولة ثمّ
جعل علما على امرأة الياس بن مضر وهى ليلى القضاعية لما خرجت تهرول
خلف بنيها الثلاثة عمرو وعامر وعمر حين ندلهم ابل فطلبوها فابطؤا
عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالى فى كلّ شيئ لانها كانت ذات نسب كما
فى الزرقانى على المواهب - والعلياء رأس الجبل والمكان العالى والمشرف
وكل ما علا من شيئ وليست بتانيث الاعلى لانها جاءت منكرة وفعلاء
افعل يلزمها التعريف كذا فى النهاية - والنطق جمع نطاق وهى كما فى النهاية
اعراض من جبال بعضها فوق بعض أى نواح واوساط منها شبهت بالنطق
التى تشد بها اوساط النّاس ضربه مثلا له صلى الله عليه وسلم فى ارتفاعه وتوسطه
فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة اوساط الجبال - ومعنى البيت حتى حاز شرفك
الشّاهد على فضلك علياء الشرف من نسب خندف التى تحتها النّطق
فالحاصل انه صلى الله عليه وسلم اعلى قومه وهم دونه كالنطاق له -

(وقوله وانت لما ولدت الخ) فيه اشارة الى النور الّذى خرج معه صلى الله
عليه وسلم اضاء له جميع الارض روى حديثه جماعة وصحح ابن حبان
والحاكم - (وقوله فنحن الخ) أى فنحن الآن فى ذالك الضياء والنّور نهتدى
به الى ما فيه السّعادة الابدية ونقطع سبل الرشاد - وفى الخصائص
الكبرى ايضا اخرج الخطيب وابن عساكر وابو نعيم والديلمى من طريقين
عن محمّد بن اسمٰعيل البخارى ثنا عمرو بن محمّد بن جعفر ثنا ابو عبيدة
معمر بن المثنى ثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كنت
قاعدة اغزل والنبى صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه
يعرق وجعل عرقه يتولد نورًا فبهتُّ فقال مالك بهتِّ قلت جعل
جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رآك ابو كبير الهذلى
لعلم انك احق بشعره حيث يقول

ومُبَرَّءٍ مِّنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ + وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَّدَاءٍ مُغْيِلٍ
وَاِذَا نَظَرْتَ اِلٰى اَسِرَّةِ وَجْهِهٖ + بَرَقَتْ بُرُوْقَ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ

فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فى يده وقام الىّ فقبل
ما بين عينىّ وقال جزاك الله يا عائشة خيرا فما اذكرانى سررت
كسرورى بكلامك - قال ابو على صالح بن محمد البغدادى لا اعلم ان

[1] قوله ومبرء الخ - البيتان من قصيدة قالها فى وصف تابط شرا
كما فى الحماسة - وقوله ومبرء مجرور عطفا على جلد فى البيت قبله من
عطف الصّفة على الصّفة - وغبر الشيئ كسكّر ما بقى عنه ومنه غبر اللبن
وفساد المرضعة ما يفسد به لبنها - والمغيل بوزن مكرم

قد انذروا بحلول البؤس والنقم	يوم تفرس فيه الفرس انهم

اباعبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئا قال لكن الحديث حسن عندي حين
صار مخرجه محمد بن اسمعيل البخاري انتهى - وفي النسيم للخفاجي معناه ان امه
صلى الله عليه وسلم لم تحمل به في آخر الحيض بعد انقضائه واستيصال طهرها
وهو محمود مصلح للولد به يكون صحيح الجبلة محكم البنية انتهى - وقال الزرقاني
أى لم تحمل به في بقية الحيض ولا حملت عليه في حالة رضاعه فيفسد رضاعه انتهى
(قوله يوم تفرس الخ) يوم بدل من مولد في البيت السابق او خبر مبتدأ
محذوف أى يوم ولادته يوم - وتفرس علم بالفراسة وهي قوة يدرك
بها الانسان بالمخايل الظاهرة المعاني الباطنة - والفرس بضم الفاء و
سكون الراء اسم جمع لاهل فارس - وانذروا ماض مجهول من الانذار
وهو اخبار فيه تخويف كما ان الابشار اخبار فيه سرور - والحلول النزول -

بالكسر صفة من اغيلت المرأة ولدها اذا ارضعته اللبن وهي
حامل او تجامع وفي الحديث لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس
فيدعثره عن فرسه أى يصرعه ويهلكه والمراد النهي عن الغيلة وهو ان
يجامع الرجل امرأته وهي مرضعة وربما حملت واسم ذلك اللبن الغيل
بالفتح فاذا حملت فسد لبنها يريد ان من سوء اثره في بدن الطفل وافساد
مزاجه وارخاء قواه ان ذلك لا يزال ماثلا فيه الى ان يشتد ويبلغ مبلغ
الرجال فاذا اراد منازلة قرن في الحرب وهن عنه وانكسر وسبب وهنه و
انكساره الغيل كذا في النهاية - واسرة الوجه محاسنه كالاسارير - والعارض
السحاب الذي يعرض في طرف من اطراف السماء - وتهلل السحاب اذا لمع
بالبرق - ومعنى البيتين وبرئ كل البراءة وطاهر كل طهور عن كل بقية
حيض وكل فساد يأتي من جانب المرضعة وكل داء يحصل من الغيل اذا
اغيلت - واذا رأيت محاسن وجهه لمعت لك مثل برق السحاب الذي يتلألأ ببرقه ١٢ +

والبؤس بالضم وسكون الهمزة الضر - والنقم جمع نقمة بمعنى العقوبة
(ومعنى البيت) يوم تفطن فيه اهل فارس انهم قد خوفوا بنزول الضر
والعقوبات بهم - وفي البيت اشارة الى ما اخرجه البيهقي وابو نعيم و
الخرائطي في الهواتف وابن عساكر من طريق ابي ايوب يعلى بن
عمران البجلي عن مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه واتت له مائة وخمسون
سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس[١] ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرافة وخمدت نار
فارس ولم تخمد قبل ذلك الف عام وغاضت بحيرة ساوة فلما اصبح
كسرى افزعه ذلك فتصبر عليه تشجعا فلما عيل صبره رأى ان لا يستر
ذلك عن وزرائه فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم اليه فاخبرهم
بما رأى فبينما هم كذلك اذ ورد عليه الكتاب بخمود النار فازداد
غما الى غمه فقال له الموبذان وانا اصلح الله الملك رأيت في هذه
الليلة ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في
بلادها فقال أى شيء يكون يا موبذان قال حادث يكون من ناحية

[١] ارتجس الخ أى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت - وعيل صبره
أى انقطع - والموبذان بضم الميم ثم واو ساكنة ثم موحدة مكسورة ثم
ذال معجمة وهو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين والجمع الموابذة - وعرابا
عربية منسوبة الى العرب فرقوا بين الخيل والناس فقالوا في الناس عرب
واعراب وفي الخيل عراب كما في النهاية - واشفى على الضريح اشرف على الموت
والمشيح بضم الميم وكسر الشين المعجمة المسرع - والتلاوة أى تلاوة القرآن
وقوله صاحب الهراوة اراد به النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك
القضيب بيده كثيرا وكان يمشي بالعصا بين يديه وتغرز له فيصلي اليها -
وقوله ثم قضى سطيح مكانه أى مات من ساعته ١٢ +

العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجّه الىّ برجل عالم
بما اريد ان اسأله عنه فوجّه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان الغسّانى
فلمّا ورد عليه قال له الملك أ لك علم بما اريد ان اسألك عنه قال ليخبرنى
الملك فان كان عندى منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره قال علم ذلك عند
خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله فخرج
عبد المسيح حتّى انتهى الى سطيح وقد اشفى على الضريح فسلم عليه فلما
سمع سطيح سلامه رفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح اقبل
الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس
الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود
خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها عبد المسيح اذا كثرت
التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى السماوة وغاضت
بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك
منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم
قضى سطيح مكانه فاتى عبد المسيح الى كسرى فاخبره فقال الى ان
يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة فى
اربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان قال ابن عساكر حديث
غريب لا نعرفه الا من حديث مخزوم عن ابيه تفرد به ابو ايوب البجلى
هكذا قال فى ترجمة سطيح فى تاريخه وقال فى ترجمة عبد المسيح بعد ان
اخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ عن بشر بن تيم المكى
قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر
نحوه قلت ومن هذا الطريق اخرجه عبدان فى كتاب الصحابة وقال
ابن حجر فى الاصابة انه مرسل كذا فى الخصائص الكبرى للسيوطى -

كَشَمْلِ اَصْحَابِ كِسْرٰى غَيْرَ مُلْتَئِمِ [1]	وَبَاتَ اِيْوَانُ كِسْرٰى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ

(تنبيه) هذا البيت صريح فى انه صلّى الله عليه وسلم ولد نهارا وجاء فى بعض
الروايات انه ولد ليلاً قال الخفاجى عند قول الشفاء (وما جرى من العجائب
ليلة مولده) أى فى ليلة ولادته ممّا رواه البيهقى وغيره وهذا يدل على
انه ولد ليلا وهو الذى رواه ابن السكن رحمه الله تعالىٰ فى حديث نقلوه
والذى فى مسلم وصححوه انه ولد نهارا بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وجمع
بينهما بان تلك الحصة قد تعدّ ليلاً لقربها منه وبعضهم يرى انّ اليوم
من طلوع الشمس والحاصل انه لا ينافى ما تقرر من ولادته نهارا الحديث
المتقدم عن ام عثمان بن ابى العاص على تقدير صحته من دلالته على انه
ولد ليلاً فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان يسقط النجوم نهارا
أى فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق
بالليل كما تقرر انتهى -

(**قوله** وبات الخ) عطف على تفرس فلا بد من تقدير فيه - وبات بمعنى
صار - والايوان الصُّفّة العظيمة كالأزج فارسىّ اصله اوّان بواوين أبدلت
اولاهما ياء لسكونها بعد كسرة والجمع ايوانات واواوين وفى معجم البلدان
لياقوت الحموى قال النحويون الهمزة فى ايوان اصل غير زائدة ولو كانت
زائدة لوجب ادغام الياء فى الواو وقلبها الى الياء كما فى ايام فلمّا ظهرت الياء
ولم تدغم دل على ان الياء عين وان الفاء همزة وقلبت ياء لكسرة الفاء
وكراهية التضعيف كما قلبت فى ديوان وقيراط وكما ان الدّال والقاف
فاآن والياء ين عينان كذلك الّتى فى الايوان انتهى - وكسرى لقب
ملوك الفرس وكسرى هذا هو انوشيروان العادل - وقوله وهو منصدع خبر بات والواو

[1] كما فى قول الحماسى ؎ فلما صرح الشر فامسى وهو عريان +

لتاكيد لصوق الخبر بالاسم كما يكون لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كذا في حاشية
شيخ زاده - والمنصدع اسم فاعل من الانصداع بمعنى الانشقاق - وقوله كشمل
في موضع نصب على النعتية لمصدر محذوف أي منصدع انصداعا كشمل
اصحاب كسرى وقيل هو خبر بات وهو منصدع حال - والشمل من الاضداد
ويقال جمع الله شملهم أي ما فرق من امرهم وفرق شملهم أي ما اجتمع
من امرهم والمراد الاول ههنا - وغير بالنصب حال من شمل والملتئم المجتمع
والمراد من كسرى في قوله اصحاب كسرى يزدجرد بن شهريار بن ابرويز
بن هرمز بن انوشروان وهو آخر الاكاسرة وقد ملك الفرس كلهم وجعل رستم
بن فرخ زاد صاحب الجيش وقال له خذ من السلاح والذهب والفضة
ما شئت وادفع شر العرب عني فذهب رستم مع العسكر الى بلاد العراق
وتبعه جميع اهل الذمة ونقضوا العهد ووثبوا على المسلمين من كل
جانب فوجه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العساكر
المنصورة وجعل سعد بن ابي وقاص صاحب الجيش والتقى الفريقان في
القادسية وقتل رستم فهرب الفرس الى المدائن ولحقوا بيزدجرد ونهض
سعد خلفهم يفرق شملهم ويقتل حزبهم فهرب يزدجرد من المدائن الى
حلوان ولم يجتمع بعد ذلك شمله وشمل اصحابه كما هو مذكور في التواريخ
(ومعنى البيت) وصار فيه ايوان كسرى انوشروان منشقا انشقاقا
مثل تفرق امر اصحاب كسرى يزدجرد الذي لم يجتمع بعد أي كما ان اصحاب
يزدجرد تفرقوا وما جمعوا كالاول كذلك ايوان كسرى تفرق وانشق وما
بني بعده - فالحاصل ان ذلك الايوان مع ما هو عليه من العظم والاحكام
لما تحرك وانشق وسقطت شرافته علم ان ذلك ليس الا محض آية وعلامة
دالة على نبوته وانه لا ملك ولا عز يبقى لاحد مع ملكه وعزه صلى الله عليه وسلم

وذكر المسعودي في ترجمة سابور ذي الاكتاف ما نصه وقد كان من قبله
من ملوك الساسانية وكثير ممن سلف من فارس الاولى يسكن بطيسبون
وذلك بغربي المدائن من ارض العراق فسكن سابور في الجانب الشرقي
من المدائن وبنى هناك الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية[1]
وقد كان ابرويز بن هرمز أتم مواضع من بناء هذا الايوان وقد كان
الرشيد نازلا على دجلة بالقرب من الايوان فسمع بعض الخدام من وراء
السرادق يقول لآخر هذا الذي بنى هذا البناء ابن كذا وكذا اراد ان يصعد
عليه الى السماء فامر الرشيد بعض الاستاذين من الخدم ان يضربه مائة عصا
وقال لمن حضره ان الملك نسبة والملوك بها اخوة وان الغيرة بعثتني عليه
وعلى ادبه لصيانة الملك وما يلحق الملوك للملوك وذكر عن الرشيد بعد
القبض على البرامكة انه بعث الى يحيى بن خالد بن برمك وهو في اعتقاله
يشاوره في هدم الايوان فبعث اليه لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره
في نفسه المجوسية والحنو عليها والمنع من ازالة آثارها فشرع في هدمه
ثم نظر فاذا يلزمه في هدمه اموال عظيمة لا تضبط كثرة فامسك عن
ذلك وكتب الى يحيى يعلمه ذلك فاجابه بان ينفق في هدمه ما بلغ من الاموال
ويحرص على فعله فعجب الرشيد من تنافي كلامه في اوله وآخره فبعث اليه
ليسأله عن ذلك فقال نعم اما ما اشرت به في الاول فاني اردت بقاء الذكر
لامة الاسلام وبعد الصيت وان يكون من يرد في الاعصار ويطرأ من
الامم في الازمان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقول ان امة قهرت
هذا بنيانها فازالت رسومها واحتوت على ملكها لامة عظيمة شديدة

[1] الى هذه الغاية أي سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة من الهجرة النبوية
على صاحبها اتم الصلاة وازكى التحية ١٢

والنار خامدة الأنفاس من أسف	عليه والنهر ساهي العين من سدم

منيعة وأما جوابي الثاني فأخبرت أنه قد شرع في هدمه ثم عجز عنه
فأردت نفي العجز عن أمة الإسلام لئلا يقول من وصفت ممن يرد في
الأعصار أن هذه الأمة عجزت من هدم ما بنتها فارس فلما بلغ الرشيد
ذلك من كلامه قال قاتله الله تعالى فما سمعته قال شيئاً فقط إلا صدق
فيه وأعرض عن هدمه انتهى۔

(قوله والنار الخ) عطف على الجملة الفعلية السابقة بتقدير فيه ولا
استهجان في اختلاف الجملتين المتعاطفتين اسمية وفعلية لكون كل واحد
منهما في تقدير المفرد وذلك أن تجعل هذه الجملة حالية كما في قولك لقيتك
والجيش قادم۔ وخامدة من خمدت النار إذا سكن لهبها من غير أن
يطفئ جمرها فإن طفئ قيل همدت۔ والأنفاس جمع نفس بفتح الفاء والمراد
به ههنا لهب النار۔ والأسف الحزن والغضب معاً وقد يقال لكل واحد
منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب للانتقام فمتى كان ذلك
على من دونه انتشر فصار غضباً ومتى كان على من فوقه انقبض
فصار حزناً ولذلك سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن الحزن والغضب
فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره
غيظاً وغضباً ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حزناً وجزعاً كما في
مفردات الراغب۔ والضمير في عليه للإيوان أو للكفر الدال عليه المقام۔
والنهر ههنا الفرات فإنه كان ضل الطريق ووقع في سماوة وهي بادية
بين دمشق والعراق۔ والساهي الغافل والمراد بكونه ساهي العين أنه
ساكن العين التي هي مادته عن الجري على سبيل الاستعارة۔ والسدم
الهم أو مع ندم أو غيظ مع حزن۔

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها	ورد واردها بالغيظ حين ظمي

(وحاصل معنى البيت) خمدت في يوم الميلاد الشريف نار فارس التي
كانوا يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك ألف عام بل كانت توقد وتضرم أشد
الإيقاد والإضرام ليلاً ونهاراً فلم يقدر أحد على إيقاد شيء منها في ذلك
اليوم وكان خمودها من أجل الحزن على انشقاق الإيوان أو ضعف الكفر
لتولد نبي اضمحل به كل باطل۔ وسكن نهر الفرات الذي كان يرقوا مهم
عن الجري في مجراه السابق لأجل الندامة على ما سبق منه من نفع الكفار
وطغى ووقع في وادي سماوة ففاضت ولم يكن بها قبل ماء يطفي به ظمآن عطشه
(قوله وساء ساوة الخ) أي أحزن أهل ساوة على حد قوله تعالى واسئل
القرية أي أهلها۔ وساوة مدينة حسنة بين الري وهمدان في وسط
بينهما وبين كل واحد من همدان والري ثلاثون فرسخاً كما في معجم البلدان
للياقوت۔ وغاضت غارت في الأرض حتى لم يبق منها قطرة۔ وبحيرة
تصغير بحرة وهي البركة الكبيرة التي كثر ماؤها وبحيرة ساوة ماء مجتمع
واسع الطول والعرض بقرب ساوة قال الخميس وكانت أكثر من ستة
فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر إلى ما حولها
من البلدان۔ والمراد بالوارد الذي يأتي الماء للسقي۔ وقوله حين ظمي ظرف
لواردها أو لرد وظمي بسكون الياء المبدلة من الهمزة فعل ماض
أصله ظمئ أي عطش وفاعله مستتر فيه يعود إلى واردها۔

(ومعنى البيت) وأحزن في يوم الميلاد الشريف أهل ساوة غيض ماء
البحيرة ورجوع واردها بالغضب حين عطش إذ لم يجد بها
قطرة ماء وقد كان حواليها بيع وكنائس معتبرة وغيضها كان سبباً
لخرابها ولم تعمر بعد ذلك۔

كَأَنَّ بِالنَّارِ مَا بِالْمَاءِ مِنْ بَلَلٍ ... حُزْنًا وَبِالْمَاءِ مَا بِالنَّارِ مِنْ ضَرَمِ

وَالْجِنُّ تَهْتِفُ وَالْأَنْوَارُ سَاطِعَةٌ ... وَالْحَقُّ يَظْهَرُ مِنْ مَعْنًى وَمِنْ كَلِمِ

(قوله كأن الخ) هذا تكملة للبيتين السابقين - وكأن حرف تشبيه وبالنار ظرف مستقر خبر كأن وما الموصولة اسمه وبالماء ظرف مستقر صلتها ومن بلل بيان لما - وحزنا مفعول له - وبالماء عطف على بالنار وبالنار عطف على بالماء من قبيل عطف شيئين بحرف واحد على معمولي عامل واحد وهو كأن - ومن ضرم بيان لما - والضرم التهاب النار وفيه الحذف من الثاني لدلالة الاول أى حزنا - واللام فى الماء والنار للعهد والمعهود البحيرة ونار المجوس -

(ومعنى البيت) نار المجوس التى خمدت يوم الميلاد المبارك صارت كأنه حصل بها ما بالماء من البلل الباعث على التبريد فصارت مبتلة لحزنها على تولد سيد الابرار الذى افضى وجوده الى ترك عبادتها وتشتت امر عبادها - والماء الذى غار فى الارض صار كأنه حصل به ما بالنار من الالتهاب الباعث على الاحراق واليبس فصار مضطرما لحزنه ايضا -

(قوله والجن الخ) عطف على قوله ساءت ساوة الخ - والجن خلاف الانس سموا بذلك لاجتنانهم اى استتارهم عن عيون الناس - وتهتف تصيح والمراد بالحق امره صلى الله عليه وسلم من نبوته ورسالته -

(ومعنى البيت) والجن صاحت يوم الميلاد المبارك والانوار ارتفعت فى الآفاق وظهرت نبوته من معنى كسطوع الانوار واختلال حال المجوس ومن كلم كهتف الجن وكلام الاحبار والرهبان - وفى البيت اشارة الى بشارة الهواتف بتولده الشريف وخروج الانوار معه عند ولادته

صلى الله عليه وسلم - اما البشارة فقد جاء انه حين ولد هتف هاتف على الحجون وقال

فاقسم ما انثى من الناس انجبت ... ولا ولدت انثى من الناس واحده

كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة لوم القبائل ماجده

وهتف آخر على جبل ابى قبيس باربعة ابيات فيها معنى ذلك وزيادة كما فى شرح ابن حجر على الهمزية - واما ظهور الانوار عند ولادته صلى الله عليه وسلم فقد اخرج البيهقى والطبرانى وابو نعيم وابن عساكر عن عثمان بن ابى العاص قال حدثتنى امى انها شهدت ولادة آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولدته قالت فما شيئ انظر اليه فى البيت الا نور وانى لانظر الى النجوم تدلو حتى انى لاقول ليقعن على فلما وضعت خرج منها نور اضاء له البيت والدار حتى جعلت لا ارى الا نورا واخرج احمد والبزار والطبرانى والحاكم والبيهقى وابو نعيم عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت وكذلك امهات النبيين يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام واخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس ان آمنة قالت لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته فلما فصل منى خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق الى المغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه الى السماء واخرج ابو نعيم عن بريدة عن مرضعته من بنى سعد ان آمنة قالت رأيت كانه خرج من بطنى شهاب اضاء له الارض حتى رأيت قصور الشام

بمك اسمها فاطمة بنت عبد الله ١٢

تُسْمِعْ وَبَارِقَةُ الْإِنْذَارِ لَمْ تُشَمِ	عَمُوْا وَصَمُّوْا فَإِعْلَانُ الْبَشَائِرِ لَمْ

واخرج ابونعيم عن عبد الرحمٰن بن عوف عن امه الشفاء بنت عمرو بن عوف قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدى فاستهل فسمعت قائلاً يقول رحمك الله ورحمك ربك قالت الشفاء فاضاء لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور[1] الشام قالت ثم البسته واضجعته فلم انشب ان غشيتنى ظلمة ورعب وقُشعريرة عن يمينى فسمعت قائلاً يقول اين ذهبت به قال الى المغرب واسفر ذلك عنى ثم عاود لى الرعب والظلمة والقشعريرة عن يسارى فسمعت قائلا يقول اين ذهبت قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعثه الله فكنت فى اول الناس اسلاما كذا فى الخصائص الكبرى للسيوطى۔

(قوله عموا الخ) جواب سؤال مقدر فكأن شخصا قال له اذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلم فما بال الكفار جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم فاجابه المصنف بانهم عموا الخ۔ والعمى عدم البصر والصمم عدم السمع والاعلان الاظهار۔ والبشائر جمع بشارة او بشرى۔ و لم تسمع بالبناء

---

[1] فى المواهب قال فى اللطائف وخروج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجئ به من النور الذى اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الآية واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذى خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان فى الكتب السالفة محمد رسول الله مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام فمن مكة بدت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه (اى اولا) انتهى مختصرا۔

بِأَنَّ دِيْنَهُمُ الْمُعْوَجَّ لَمْ يَقُمِ	مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الْأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ

للمفعول خبر الاعلان واكتسب التانيث من المضاف اليه على سبيل قوله ۔۔ وما حب الديار شغفن قلبى۔ والبارقة من برق اذا لمع والتاء للمبالغة والانذار الاعلام بما فيه موعظة وتخويف۔ ولم تشم بالبناء للمفعول من شمت البرق شيما من باب باع رقبته تنظر اين يصوب اى لم تنظر۔

(قوله من بعد الخ) متعلق بعموا وصموا۔ والكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن ورئيا يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله او فعله او حاله و هذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوهما كذا فى النهاية۔ والدين المعوج الذى غير عن استقامته۔

(ومعنى البيتين) ان الكفار عموا فلم ينظروا نظر اعتبار الى لامعة الانذار كالانوار الساطعة وصموا فلم يسمعوا بشائر الهواتف سماع قبول من بعد اخبار الكاهن كسطيح وغيره لهم بان دينهم المائل عن الحق لا يقوم مع وجوده صلى الله عليه وسلم وفى البيت الاول فى قوله لم تسمع ولم تشم مع قوله عموا وصموا اللف والنشر المشوش وفى البيت الثانى الجناس الشبيه بالمشتق بين الاقوام ولم يقم وفى المواهب وخرج البيهقى وابو نعيم عن حسان بن ثابت قال انى لغلام ابن سبع سنين او ثمان اعقل ما رأيت وسمعت اذا يهودى يصرخ ذات غداة يا معشر يهود فاجتمعوا اليه وانا اسمع قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذى ولد به فى هذه الليلة وعن عائشة قالت كان يهودى قد سكن مكة فلما كانت الليلة التى

ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم
الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه
الامة بين كتفيه علامة فانصرفوا فسألوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن
عبد المطلب غلام فذهب اليهودي معهم الى امه فاخرجته لهم فلما رأى
اليهودي العلامة خر مغشيا عليه وقال ذهبت النبوة من بني اسرائيل
يا معشر قريش أما[1] والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق
والمغرب رواه يعقوب بن سفيان باسناد حسن كما قال في فتح الباري
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان بمر الظهران راهب يسمى عيصى
من اهل الشام وكان يقول يوشك ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين
له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسأل عنه
فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
عبد المطلب حتى اتى عيصى فناداه فاشرف عليه فقال له عيصى كن اباه فقد
ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين
ويموت يوم الاثنين قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته
قال محمدا قال والله لقد كنت اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم
اهل هذا البيت بثلاث خصال تعرفه فقد اتى عليهن منها انه طلع
نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر بن ابي
شيبة وخرجه ابو نعيم في الدلائل بسند فيه ضعف انتهى - ومر حديث
سطيح وذكر الهواتف فيما سبق فالحاصل ان البشارات بالنبي صلى الله
عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن او منجم

[1] قوله أما بتخفيف الميم كلمة تفتتح بها الكلام وتدل على تحقق ما بعدها وهي من مقدمات اليمين كقوله أما والذي لا يعلم الغيب غيره ١٢

وبعد ما عاينوا في الافق من شهب	منقضة وفق ما في الارض من صنم
حتى غدا عن طريق الوحي منهزم	من الشياطين يقفو اثر منهزم

محق او مبطل انسي او جني وظهر العجائب الدالة على صدقه كسطوع الانوار
وارتجاس الايوان وخمود النيران ولكنها لم تنفع الكفار لان اولئك هم الذين
على ابصارهم غشاوة وفي آذانهم وقر فلم يروا الآيات ولم يسمعوا البينات -
(قوله وبعد ما عاينوا الخ) يجوز في بعد النصب بالعطف على محل بعد
المجرورة في البيت السابق والجر بالعطف على لفظها - وما موصولة والعائد
محذوف - وعاينوا شاهدوا - والافق بضمتين الناحية من الارض ومن السماء
وسكون الفاء لغة فيه - والشهب جمع شهاب وهو الشعلة الساطعة
من النار الموقدة والمراد به الذي ينقض في الليل شبه الكوكب - والمنقضة الساقطة
(قوله حتى غدا الخ) غدا اي صار - والمراد بطريق الوحي السماء - وقوله
من الشياطين نعت لمنهزم - ويقفو خبر غدا - والاثر العقب -
(ومعنى البيتين) وعموا وصموا بعد ما شاهدوه في الافق من الشهب
الساقطة على الشياطين المسترقين للسمع من السماء مثل تنكيس الاصنام
في الارض الى ان صار شيطان هارب عن السماء يتبع اثر شيطان هارب
مثله - وفي البيتين اشارة الى زيادة حراسة السماء بالشهب وتنكس
الاصنام يوم ميلاد خير الانام - وقد اخرج الزبير بن بكار وابن عساكر عن
معروف بن خربوذ قال كان ابليس يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى
عليه السلام حجب عن ثلاث سموات فكان يصل الى اربع فلما ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حجب عن السبع قال وولد يوم الاثنين حين طلع الفجر
كذا في الخصائص الكبرى - وقال الشهاب الخفاجي في النسيم واعلم ان رمي
الشياطين بالشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كان قبله

ذلك ايضا ولكنه لما ولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في زمان كان
كثير الكهنة وكانت الجن تخبرهم ببعض المغيبات فيلقونها للناس
منعهم الله من ذلك بالكلية حتى لا يلتبس الوحي بغيره فكثر الرجم بالشهب
من جميع النواحي فبطلت الكهانة ومنع الجن من الاطلاع على المغيبات و
لذا لما رأت قريش كثرة القذف بالنجوم قالوا قربت الساعة وخراب الدنيا
فقال لهم عتبة بن ربيعة انظروا الى العيوق ان كان رمي به فقد آن
قيام الساعة والا فلا والى هذا يشير قوله تعالى (وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا الآية) وقد روي ان ابليس كان يخترق السموات
فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد
صلى الله عليه وسلم حجب عن جميعها ومنع غيره من القرب منها والشهاب
الذي يرمى به قيل انه لا يخطيه ولكنه يحرقه ولا يقتله وقال الحسن انه
يقتله فقد علمت ان رمي الشهب لم يحدث في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم
كما توهم بعضهم وانما كثر واشتد فيه وكانوا في الجاهلية اذا رأوا
شهابا سقط قالوا يموت او يولد عظيم كما ورد في الحديث انتهى - و
اخرج الخرائطي من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن جدته اسماء بنت
ابي بكر قالت كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران
انهما اتيا النجاشي بعد رجوع ابرهة من مكة قالا فلما دخلنا عليه قال
اصدقاني ايها القرشيان هل ولد فيكم مولود اراد ابوه ذبحه فضرب
عليه بالقداح فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة قلنا نعم قال فهل لكما علم به
قلنا تزوج امرأة يقال لها آمنة تركها حاملا وخرج قال فهل
تعلمان ام لا قال ورقة اخبرك ايها الملك اني ليلة قد بت عند
وثن جوفه هاتفا يقول -

كَأَنَّهُمْ هَرَبًا أَبْطَالُ أَبْرَهَةٍ	أَوْ عَسْكَرٌ بِالْحَصَى مِنْ رَاحَتَيْهِ رُمِي

ولد النبي فذالت الاملاك ونأى الضلال وادبر الاشراك

ثم انتكس الصنم على رأسه فقال زيد عندي كخبره ايها الملك اني في مثل
هذه الليلة خرجت حتى اتيت جبل ابي قبيس اذ رأيت رجلا ينزل من
السماء له جناحان اخضران فوقف على ابي قبيس ثم اشرف على مكة فقال
ذل الشيطان وبطلت الاوثان وولد الامين ثم نشر ثوبا معه واهوى
به نحو المشرق والمغرب فرأيته قد جلل ما تحت السماء وسطع نور كاد
يخطف بصري وهالني ما رأيت وخفق الهاتف بجناحيه حتى سقط
على الكعبة فسطع له نور اشرقت له تهامة وقال زكت الارض وادت ربيعها
واومى الى الاصنام التي كانت على الكعبة فسقطت كلها قال النجاشي ويحكما
اخبركما عما اصابني اني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي
اذ خرج علي من الارض عنق ورأس وهو يقول حل الويل - باصحاب الفيل
رمتهم طير ابابيل - بحجارة من سجيل - هلك الاشرم - المعتدي المجرم -
ولد النبي الامي - الحرمي المكي - من اجابه سعد - ومن اباه عند - ثم دخل الارض
فغاب فذهبت اصيح فلم اطق الكلام - ورمت القيام فلم اطق القيام -
فاتاني اهلي فقلت احجبوا عني الحبشة فحجبوهم عني ثم اطلق عن لساني
ورجلي من الخصائص الكبرى -

(قوله كأنهم الخ) هربا حال من اسم كأن اي حال كونهم هاربين -
والابطال جمع بطل بمعنى الشجاع - وابرهة اسم رئيس اصحاب الفيل يقال
له ابرهة الاشرم كان ملك اليمن من قبل النجاشي وسبب ولايته اليمن ان
بعض اهلها من اصحاب الاخدود لما اكثر القتل فيهم ملكهم وهو ذو نواس
آخر ملوك اليمن من حمير فر الى قيصر ملك الشام يستغيث به فكتب له

نَبْذًا بِهٖ بَعْدَ تَسْبِيحٍ بِبَطْنِهِمَا	نَبْذَ الْمُسَبِّحِ مِنْ اَحْشَاءِ مُلْتَقِمٖ

الى النجاشی ملک الحبشة لیغیثہ فارسل معہ امیرین ارياط وابرهة بجیش عظیم فدخلوا الیمن وقتلوا ملکہ واستولوا علیہ ثم اختلفا وتقاتلا فقتل ارياط بعد ان شرم انف ابرهة وحاجبہ وعینہ وشفتہ فبذلک سمی الاشرم فداوی جراحہ فبرئ واستقل بالملک فبلغ النجاشی فغضب واراد البطش بہ فترفق لہ ابرهة وتحیل بارسال تحف حتّی رضی عنہ واقرہ فی قصة طویلة عند ابن اسحاق ھذا حاصلھا والتفصیل فی السیرة الھشامیة۔ وعسکر عطف علی ابطال۔ والحصی جمع حصاة وھی صغار الحجارة۔ والراحة الکف ورمی صفة عسکر۔

(قولہ نبذًا الخ) منصوب برمی کما فی قعدت جلوسًا۔ وضمیر بہ للحصی وبطنهما للراحتیہ۔ والمراد بالمسبح یونس علیہ السلام وبالملتقم الحوت من قولہ تعالی فالتقمہ الحوت وھو ملیم فلولا انہ کان من المسبحین الآیة۔ والاحشاء الامعاء جمع الحشا بالقصر ومن احشاء متعلق بنبذ المسبح والمقصود تشبیہ نبذہ صلّی اللہ علیہ وسلم بالحصی المسبح عسکر الکفار بنبذ اللہ یونس المسبح من بطن الحوت۔

(ومعنی البیتین) کأن الشیاطین المسترقین للسمع فی ھربهم من الشھب شجعان ابرهة فی فرارھم من حجارة من سجیل اوکأن الشیاطین فی الفرار عسکر الکفار رماہ صلی اللہ علیہ وسلم من کفیہ الشریفین بعد ما سبح الحصی ببطن راحتیہ مثل نبذ اللہ یونس المسبح من بطن الحوت۔ وفی البیتین اشارة الی ثلاث قصص۔ الاولی قصة اصحاب الفیل وھی ان ابرهة الاشرم بنی القلیس[1] بصنعاء

[1] سمیت بذلک لارتفاع بناءها وعلوھا ومنہ القلانس لانها فی اعلی الرؤس یقال تقلنس الرجل وتقلس اذا لبس القلنسوة وتقلس طعامًا اذا ارتفع من معدتہ الی فیہ کذا فی حیوة الحیوان ۱۲

فبنی کنیسة لم یر مثلها فی زمانها بشیئ من الارض ثم کتب الی النجاشی انی قد بنیت لک ایها الملک کنیسة لم یبن مثلها لملک کان قبلک ولست بمنتہ حتی اصرف الیها حج العرب فلما تحدثت العرب بکتاب ابرهة ذلک الی النجاشی غضب رجل من بنی کنانة فخرج حتی اتی القلیس فقعد فیها[1] ثم خرج فلحق بارضہ فاخبر بذلک ابرهة فقال من صنع ھذا فقیل لہ صنع ھذا رجل من العرب من اھل ھذا البیت الذی تحج العرب الیہ بمکة لما سمع قولک اصرف الیها حج العرب غضب فجاء فقعد فیها أی انها لیست لذلک باھل فغضب عند ذلک ابرهة وحلف لیسیرنّ الی البیت حتی یھدمہ ثم امر الحبشة فتهیأت وتجهزت ثم سار[2] وخرج معہ بالفیل وسمعت بذلک العرب فاعظموہ وفظعوا بہ وراُوا جھادہ حقًا علیهم حین سمعوا بانہ یرید ھدم الکعبة بیت اللہ الحرام فخرج الیہ رجل کان من اشراف اھل الیمن وملوکهم یقال لہ ذو نفر فدعا قومہ ومن اجابہ من سائر العرب الی حرب ابرهة وجھادہ عن بیت اللہ الحرام وما یرید من ھدمہ واخرابہ فاجابہ الی ذلک من اجابہ ثم عرض لہ فقاتلہ فهزم ذو نفر واصحابہ واخذ ذو نفر فاتی بہ اسیرا فلما اراد قتلہ قال لہ ذو نفر ایها الملک لا تقتلنی فانہ عسی ان یکون بقائی معک خیرًا لک من قتلی فترکہ من القتل وحبسہ عندہ فی وثاق وکان ابرهة رجلًا حلیمًا ثم مضی ابرهة علی وجهہ ذلک یرید ما خرج لہ حتی اذا کان بارض خثعم عرض لہ نفیل بن حبیب الخثعمی فی قبیلی

[1] فقعد فیها ای تغوط فیها۔ ۱۲

[2] وکان ذلک فی شھر المحرم والنبی صلّی اللہ علیہ وسلم حمل فی بطن امہ علی الصحیح وکان مولدہ بعد ھلاک اصحاب الفیل بخمسین یومًا۔ ۱۲

خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة واخذ
له نفيل اسيرا فاتى به فلما هم بقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلنى فانى
دليلك بارض العرب وهاتان يداى لك على قبيلى خثعم شهران وناهس
بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف
خرج اليه مسعود الثقفى فى رجال ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن
عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا
هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة و نحن
نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم فبعثوا معه ابا رغال يدله على
الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى انزله المغمس[1] فلما انزله
به مات ابو رغال هنالك فرجمت قبره العرب فهو القبر الذى يرجم
الناس بالمغمس فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال
له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل
تهامة من قريش وغيرهم فاصاب[2] فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن

[1] المغمس كمعظم و محدث موضع على ثلثى فرسخ من مكة المشرفة ۔ ١٢

[2] قال الشيخ ابن حجر المكى فى شرح الهمزية فعند ذالك ركب عبد المطلب
فى قريش حتى بلغ جبل ثبير فاستدارت دائرة غرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة مثل السراج فقال
ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور منى الا ان يكون الظفر
لنا فرجعوا وروى ان عبد المطلب لما ذهب لابرهة احضر فيله
الابيض العظيم فلما رأى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام
على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب و فى هذين الامرين
اعنى النور فى جبهة عبد المطلب والذى فى صلبه اشكال لان نور النبى صلى الله عليه

هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل
ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا
ذالك وبعث ابرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد
اهل هذا البلد وشريفها ثم قل له ان الملك يقول لك انى لم آت بحربكم
انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لى
فى دمائكم فان لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل
عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له
ما امره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك
منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام او كما
قال فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله
ما عندنا دفع عنه فقال حناطة فانطلق معى اليه فانه قد أمرنى ان آتيه
بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى اتى العسكر فسأل
عن ذى نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو فى مجلسه فقال له يا ذا نفر
هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل اسير بيدى ملك

وسلم كان انتقل الى ابنه عبد الله بل الى آمنة ام النبى صلى الله عليه وسلم
لانها كانت حاملا به حينئذ على الصحيح وقد يجاب عن ذلك بان النور و
ان انتقل لكن الله سبحانه اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا يحكى ذلك
النور الذى استقر فى آمنة بل مع زيادة حتى صار فى جبهته كالشمس ثم
اكرم ثانيا بنور آخر اوجده فى صلبه واطلع الفيل عليه فسجد ليعلم الخلق بهاتين
الكرامتين ان جميع ما وقع فى قصة الفيل انما هو من كمالات الارهاص
لتحقيق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجوده انتهى مختصرا ١٢

ينتظر ان يقتل غدوا او عشيًا ما عندي غناء فی شیئ مما نزل بك الا ان انيسا سائس الفيل صديق لی وسأرسل اليه فاوصيه بك واعظم عليه حقك واسأله ان يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدالك و يشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبی فبعث ذو نفر الى انيس فقال له ان عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم النّاس بالسّهل والوحوش فی رؤس الجبال وقد اصاب له الملك مائتی بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال افعل فكلم انيس ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكّة وهو يطعم النّاس فی السّهل والوحوش فی رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلمك فی حاجة قال فاذن له ابرهة قال وكان عبد المطلب اوسم النّاس واجملهم واعظمهم فلمّا رآه ابرهة اجله واعظمه واكرمه عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتی ان يردّ علیّ الملك مائتی بعير اصابها لی فلمّا قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتنی حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتنی أتكلمنی فی مائتی بعير اصبتها لك وتترك بيتًا هو دينك و دين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمنی فيه قال له عبد المطلب انی انا رب الابل و

ف وفی مروج الذهب للمسعودی وقد كان ابرهة حين سار بالحبشة فی انصاب الحرم فنزل بالموضع المعروف بجب المحصب فاتی بعبد المطلب بن هاشم فاخبر انه سيد مكّة فعظمه وهابه لاستنارة نور النبی صلى الله عليه وسلم فی جبينه انتهى بلفظه ١٢ *

ان للبيت ربًا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منی قال انت وذاك فرد ابرهة على عبد المطلب الابل الّتی اصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكّة والتحرز فی شعف الجبال والشعاب تخوفًا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة -

لاهمّ[1] ان العبد يمـ ـنع رحله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا[2] محالك

ان كنت تاركهم وقبـ ـلتنا فأمر ما بدالك

ثم ارسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكّة اذا دخلها

ف ١ لاهم اصله اللّهمّ فان العرب تحذف الالف واللام وتكتفی بما يبقى و كذلك تقول لاه ابوك تريد لله ابوك - والرّحل المثوى والمنزل وما تستصحبه من الاثاث والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلّة وهی القوم النزول والبيوت المجتمعة - والمحال بكسر الميم التدبير والمكر والقوة والشدّة - والغدو اصل الغد وهو اليوم الّذی يأتی بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل تامًّا الا فی الشعر ولم يرد ههنا الغد بعينه بل اريد القريب من الزّمان كذا فی النّهاية - و محالك مفعول لا يغلبن - ومعنى الابيات اللّهمّ انّ المرء يمنع الاعداء من اغارة منزله وهدمه فامنع الاعداء من هدم حرمك - ولا ينبغی ان يغلب آل الصليب ومكرهم غدا مكرك - وان كنت تاركهم وقبلتنا فافعل ما تريد ١٢

فلمّا اصبح ابرهة تهيأ لدخول مكّة وهيأ فيله وعبّى[1] جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلمّا وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال ابرك اوارجع راشدًا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثمّ ارسل اذنه فبرك[2] الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى اصعد فى الجبل وضربوا الفيل ليقوم فابى فضربوا رأسه بالطبرزين[3] ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم فى مراقه فبزغوه بها فابى فوجهوه راجعًا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكّة فبرك فارسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة احجار يحملها حجر فى منقاره وحجران فى رجليه امثال الحمص والعدس لا تصيب

---

[1] عبّى جيشه أى هيّأه فى مواضعه ١٢ +

[2] قال السّهيلى فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك ويحتمل ان يكون بروكه سقوطه الى الارض لما دهمه من امر الله سبحانه وتعالى قال وقد سمعت من يقول ان فى الفيلة صنفًا يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله كما قدمناه كذا فى حيوة الحيوان للدميرى ١٢ +

[3] الطبرزين آلة عوجاء من حديد تشبه الطبر وقوله محاجن الواحد محجن وزان مقود خشبة فى طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الرأس فهو محجن كما فى المصباح - وقوله فى مراقه قال فى القاموس مراق البطن مارق منه ولان جمع مرقٍّ اولا واحد لها - وقوله فبزغوه بها أى فادموه بها واخرجوا منه الدم - ويهرول يسرع فى مشيه ١٢ +

منهم احدا الّا اهلك وليس كلّهم اصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الّذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطّريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما انزل الله بهم من نقمته -

اين المفرّ والاله الطالب + والاشرم المغلوب ليس الغالب

فخرجوا يتساقطون بكلّ طريق ويهلكون بكلّ مهلك على كلّ منهل واصيب ابرهة فى جسده بالجدرى وهو اوّل جدرى ظهر بارض العرب وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة كلّما سقطت منه انملة تبعتها منه مدّة[1] ثمّ قيح ودم حتّى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطّائر فما مات حتّى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان النّاس بمكة - فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان ممّا يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما ردعنهم من امر الحبشة لبقاء امرهم ومدّتهم فقال الله تبارك وتعالى الم تركيف فعل ربّك باصحاب الفيل الآيات انتهى ما فى سيرة ابن هشام برواية ابن اسحاق ملخصًا - و قال الامام الماوردى فى اعلام النبوة فكانت آيته صلّى الله عليه وسلم فى ذلك من وجهين احدهما انّهم لو ظفروا لسبوا واسترقوا فاهلكهم الله تعالى لصيانة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يجرى عليه السّبى حملا ووليدًا والثّانى انّه لم يكن لقريش من التّأله ما يستحقون به دفع اصحاب الفيل عنهم وما هم اهل كتاب لانّهم كانوا من بين عابد صنم او متدين وثن او قائل بالزندقة ومانع

---

[1] المدّة بالكسر ما يجتمع فى الجرح من القيح وهى الغثيثة الغليظة و امّا الرقيقة فهى صديد ١٢ +

من الرجعة ولكن كان ذلك لما اراده الله من ظهور الاسلام تاسيسًا للنبوة وتعظيما للكعبة ليجعلها قبلة للصلاة ومنسكاً للحج ولما انتشر في العرب ما صنع الله بجيش الفيل تهيبوا الحرم واعظموه وزادت حرمته في النفوس ودانوا لقريش بالطاعة وقالوا اهل الله قاتل عنهم وكفاهم كيد عدوهم فزادوهم تشريفًا وتعظيمًا فكان شأن الفيل دعاءً لكل باغ ودافعًا لكل طاغ وقد عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمن نبوته وبعد هجرته جماعة شاهدوا الفيل وطيرًا ابابيل منهم حكيم بن حزام وحويطب بن عبد العزى ونوفل بن معاوية انتهى - وقال ابن القيم في زاد المعاد وكان امر الفيل مقدمة قدمها الله لنبيه وبيته والا فاصحاب الفيل كانوا نصارى اهل الكتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله على اهل الكتاب نصرا لاصنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي خرج من مكة وتعظيما للبيت الحرام انتهى وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف وفي هذه القصة ما يدل على تعظيم مكة واحترامها واحترام بيت الله الذي فيها وولادة النبي صلى الله عليه وسلم عقب ذلك تدل على نبوته ورسالته فانه صلى الله عليه وسلم بعث بتعظيم هذا البيت وحجه والصلاة اليه وكان هذا البلد هو موطنه ومولده فاضطره قومه عند دعوتهم الى الله الى الخروج منه كرها بما نالوه منه من الاذى ثم ان الله تعالى ظفره بهم وادخله عليهم قهرًا فملك البلد عنوة وملك رقاب اهله ثم من عليهم واطلقهم وعفا عنهم وكان تسليط نبيه صلى الله عليه وسلم على

هذا البلد وتمليكه اياه ولامته من بعده مما دل على صحة نبوته فان الله حبس عنه من يريده بالاذى واهلكه ثم سلط عليه رسوله والمؤمنين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته انما تقصدهم تعظيم البيت وتكريمه واحترامه ولهذا انكر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على من قال اليوم تستحل الكعبة وقال اليوم تعظم الكعبة وكان اهل الجاهلية غيروا دين ابراهيم واسماعيل بما ابتدعوا من الشرك وتغيير بعض مناسك الحج فسلط الله رسوله وامته على مكة فطهروها من ذلك كله وردوا الامر الى دين ابراهيم الحنيف وهو الذي دعا لهم مع ابنه اسماعيل عند بناء البيت ان يبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل بهذه الاوصاف فطهر البيت وما حوله من الشرك ورد الامر الى دين ابراهيم الحنيف والتوحيد الذي لاجله بني البيت كما قال الله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود انتهى - وقال القسطلاني في المواهب فان قلت ان الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شئ من ذلك فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه فلما ظهر عليه الصلاة والسلام وتأكدت نبوته بالدلائل القطعية فلا حاجة الى شئ من ذلك انتهى وفي السيرة الحلبية ويجاب بان الحجاج لم يجئ لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن زبير رضي الله تعالى عنهما ليسلم نفسه وهذا اولى من جواب المواهب كما لا يخفى - والثانية قصة رمي الحصاة وهي انزلها التي الجمعان يوم

بدر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء ورمى بها قريشاً
وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة فقتل الله
من قتل من المشركين واسر من اسر منهم قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
فى قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال هذا يوم بدر
اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم
وبحصاة فى ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه
فانهزموا وكذلك روى غير واحد انها نزلت فى رميه يوم بدر وان
كان رمى فى غيره - وقال الجبرية فى هذه الآية سلب فعل النبي صلى الله
عليه وسلم واضافته الى ربه وهو يعين الجبر ويبطل نسبة افعال العباد
اليهم ورد بان هذا غلط وليس كما زعموا والا لزمهم ان لا تكليف ولا
عقاب والمراد من الآية عند اهل السنة ان تلك الرمية من البشر لما
لم تبلغ هذا المبلغ عادة كان منه صلى الله عليه وسلم مبدؤها وهو
الحذف والالقاء ومن الرب نهايتها وهو الايصال فاضاف تعالى الى نبيه
رمى الحذف وهو مبدؤه بقوله اذ رميت ونفى عنه رمى الايصال الذى
هو نهايته بقوله وما رميت ونظير هذه الآية نفسها فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم فاخبر تعالى بانه المنفرد بالتاثير وان غيره ليس منه
الا اسباب تظهر للناس كذا فى حاشية الجمل على الهمزية - ولما التقى الجمعان
يوم حنين استقبل المسلمين من هوازن ما لم يروا مثله فى السواد والكثرة
فحملوا حملة واحدة ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا اناس قليلون
هم اهل بيته العباس وعلى وابو سفيان بن الحرث ومن اصحابه ابو بكر
وعمر والفضل وآخرون - فحينئذ نزل صلى الله عليه وسلم عن البغلة ثم
قبض قبضة من تراب من الارض كما فى حديث سلمة بن الاكوع فى مسلم ثم

استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ
عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله بذلك - وفى الخصائص
الكبرى للسيوطى اخرج البزار والطبرانى فى الاوسط وابو نعيم والبيهقى
عن ابى ذر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحده فجئت حتى
جلست اليه فجاء ابو بكر فسلم ثم جلس ثم جاء عمر ثم عثمان وبين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن فوضعهن فى
كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم
اخذهن فوضعهن فى يد ابى بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل
ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد عمر فسبحن حتى سمعت
لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان
فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه خلافة نبوة واخرج ابو نعيم من طريق السدى عن ابى
مالك عن ابن عباس قال قدم ملوك حضرموت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيهم الاشعث بن قيس فقالوا انا قد خبأنا لك خبأ فما هو فقال سبحان
الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة فى النار فقالوا كيف
نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فقال
هذا يشهد انى رسول الله فسبح الحصى فى يده قالوا نشهد انك لرسول الله
انتهى - ولكن ظاهر كلام الناظم ان الرمى والتسبيح فى موطن واحد وفيه
نظر الا ان يحمل على ان التسبيح وقع مرارا فى غزوة بدر وحنين - والثالثة
قصة يونس عليه السلام وحاصلها انه وعد قومه العذاب فلما تأخر عنهم
عنهم خرج كالمستور منهم فقصد البحر وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا
عبد آبق من سيده وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها

جَاءَتْ لِدَعْوَتِهِ الْأَشْجَارُ سَاجِدَةً ❊ تَمْشِي إِلَيْهِ عَلَى سَاقٍ بِلَا قَدَمِ

كَأَنَّمَا سَطَرَتْ سَطْرًا لِمَا كَتَبَتْ ❊ فُرُوعُهَا مِنْ بَدِيعِ الْخَطِّ فِي اللَّقَمِ

آبق لم نجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الآبق وزج بنفسه فی الماء فذلك قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا انّه كان من المسبّحين للبث فی بطنه الی يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه الی مائة الف او يزيدون فآمنوا فمتّعناهم الی حين والتفصيل يطلب من التفاسير-

(قوله جاءت الخ) لدعوته ای عند طلبه صلى الله عليه وسلم- والشجر ماله ساق صلب يقوم به كالنخل وغيره الواحدة شجرة ويجمع ايضا على شجرات واشجار- وساجدة خاضعة حال من الاشجار وكذا تمشی اليه -وقوله بلا قدم صفة ساق للتاكيد-

(قوله كأنّما سطرت الخ) كأن حرف تشبيه وما كافة- وسطرت كتبت وسطرا مفعول به- ولما بكسر اللام متعلق بسطرت وما موصولة والعائد محذوف- وفروعها عروقها مجازا من اطلاق اسم احد الضدين على الآخر ليناسب قوله فی الحديث الآتی فتقطعت عروقها وان كان الفرع لغة من كلّ شئ اعلاه- وقوله من بديع الخط بيان لما والاضافة من قبيل اضافة الصفة للموصوف ای الخط المبتدع لانه لم يعهد مثله للاشجار واللّقم بفتحتين معظم الطريق او وسطه او واضحه من لقم الطعام اكله سريعًا لان الذاهب فيه يغيب غيبة الطعام الملتقم فكانه ياكل السالك- فشبه آثار مشی الشجرة لما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم بكتابة كاتب او قعها على نسبة معلومة فی اسطر منظومة ووجه التشبيه انّ الخط دال على

اللفظ المفيد للمعانی وآثار مشی فروع الشجرة فی الارض مفيدة للمعتبر فالتشبيه من حيث الفائدة-

(ومعنى البيتين) اقبلت الاشجار اليه صلى الله عليه وسلّم عند الطلب خاضعةً ماشيةً على ساقها ومشت مشی استقامة بلا عوج ولا ميل كأنها سطرت فی مجيئها سطرًا مستقيمًا لما كتبته فروعها من الخط البديع فی وسط الطّريق- واذا كانت الاشجار تبادر لامتثال امره صلى الله عليه وسلّم حتى تخر ساجدة بين يديه فنحن اولى بالمبادرة لامتثال ما دعا اليه لاننا عقلاء مكلّفون وهی جماد غير مكلف وفی المواهب خرج[١] الامام احمد عن ابی سفيان طلحة بن نافع عن جابر قال جاء جبريل الی رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذات يوم وهو جالس حزين قد خضب بالدماء ضربه بعض اهل مكة فقال له ما لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بی هؤلاء وفعلوا فقال له جبريل اتحب ان اريك آية فقال نعم فنظر الی شجرة من وراء الوادی فقال ادع تلك الشجرة فدعاها قال فجاءت تمشی حتّى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الی مكانها فامرها فرجعت الی مكانها فقال صلى الله عليه وسلم حسبی حسبی ورواه الدارمی من حديث انس وخرج الحاكم فی مستدركه باسناد جيد عن ابن عمر قال كنا مع النبی صلى الله عليه وسلّم فی سفر فاقبل اعرابی فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اين تريد قال الی اهلی قال هل لك الی خير[٢] قال وما هو قال تشهد ان لا

[١] خرج بالخاء المعجمة المفتوحة وتشديد الراء المهملة المفتوحة قبل الجيم والتخريج نقل حديث بسنده من الكتب المعتمدة ومسانيد الائمة المجتهدين وبيان صحته وغيرها ١٢ ❊ [٢] الی خير ای هل لك ترغب فی الوصول الی خير مما انت فيه ادلك عليه فلك خبر مبتدأ محذوف ١٢ ❊

الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل لك من
شاهد على ما تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى على شاطئ الوادى فاقبلت تخد الارض
خدا فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثم رجعت الى
منبتها الحديث رواه الدارمى ايضا بنحوه وعن بريدة سأل اعرابى
النبى صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل تلك الشجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول الله فقال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها فى ذلك الموضع فاستقرت فقال الاعرابى ائذن لى
ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها رواه فى الشفاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء اعرابى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بم اعرف انك رسول الله قال
ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة اتشهد انى رسول الله فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبى

ـه مغبرة اى مسرعة فى مشيها قال تعالى فالمغيرات صبحا فهو اسم فاعل من
اغار وروى بياء موحدة مشددة مكسورة وراء خفيفة اسم فاعل يقال غبر
اثار لغبار وروى مغبر بضم وسكون غين فتح موحدة الخفيفة والراء الثقيلة
اسم فاعل ايضا لانه لازم اى اشتد غبارها او علاه الغبار وهو حال من ضمير
تجر اى من العروق كذا فى الزرقانى ١٢ +
ـه العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ كما فى النهاية ١٢ +

صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فاسلم الاعرابى رواه الترمذى و
صححه وفى حديث جابر بن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى
حاجته فاتبعته باداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان فى شاطئ الوادى فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادى
على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده ثم فعل
بالاخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما على باذن الله
فالتأمتا الحديث رواه مسلم انتهى - وفى السيرة الهشامية قال ابن اسحق
وحدثنى ابى اسحق بن يسار قال كان ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
بن عبد مناف اشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم
فى بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة
الا تتقى الله وتقبل ما ادعوك اليه قال انى لو اعلم ان الذى تقول حق
لاتبعتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيت ان صرعتك
اتعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك قال فقام ركانة
اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم اضجعه وهو
لا يملك من نفسه شيئا ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه قال يا محمد والله
ان هذا العجب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعجب من ذلك

ـه افيح اى واسعا ١٢ +
ـه البعير المخشوش هو الذى جعل فى انفه الخشاش والخشاش هو عود
يجعل فى انف البعير لينقاد لسهولته فان كان مفتولا من وبر ونحوه
فخزام ومن نحو نحاس فبرة قاله الخطابى ١٢ +

مِثْلُ الْغَمَامَةِ اَنّىٰ سَارَ سَائِرَةً	⁂	تَقِيْهِ حَرَّ وَطِيْسٍ بِالْهَجِيْرِ حَمِيْ

ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امرى قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التى ترى فتأتينى قال ادعها فدعاها فاقبلت حتّى وقفت بين يدى رسول الله صلے الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعى الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بنى عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رأيت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذى رأى والذى صنع انتهى -

(قوله مثل الغمامة الخ) مثل بالرفع خبر لمبتدأ محذوف أى مجئ الاشجار مثل سير الغمامة ويصح قراءته بالنصب على انه صفة مصدر محذوف أى جاءت الاشجار بامره صلے الله عليه وسلم مجيئاً مثل مجئ الغمامة والغمامة واحدة الغمام وهى السّحاب - وانّى بمعنى من اين أى من اىّ محل سار او بمعنى كيف أى كيف سار راكبًا او ماشيًا سريعًا او بطيئًا وهى من الظروف التى يجازى بها - وسائرة بالنصب حال من الغمامة وجملة تقيه حال ثانية منها - وجواب انى محذوف أى فهى سائرة معه صلے الله عليه وسلم - وتقيه من وقاه السوء وقاية بالكسر حفظه وروى ابو عبيد عن الكسائى الفتح فى الوقاية والوقاء ايضًا - والوطيس فى الاصل التنّور والمراد به الشمس - والهجير وسط النّهار - ولام للهجير للتوقيت متعلقة بحمى - وحمى فعل ماض و سكون آخره عارض فى الوقف والجملة صفة وطيس -

(ومعنے البيت) جاءت الاشجار له صلى الله عليه وسلم بامره مثل الغمامة كانت تسير معه انى سار تحفظه من حرّ الشمس اذا اشتد حرها فى وسط النّهار وفى هذا البيت اشارة الى ما اورده السيوطى

فى الخصائص الكبرىٰ - قال اخرج ابن ابى شيبة والترمذى وحسّنه والحاكم وصحه والبيهقى وابو نعيم والخرائطى فى الهواتف عن ابى موسى الاشعرى قال خرج ابوطالب الى الشام فخرج معه رسول الله صلے الله عليه وسلم فى اشياخ قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت لهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد العالمين - هذا رسول رب العالمين - هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ قريش ما علمك به فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجرة ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبى وانى اعرفه بخاتم النبوة فى اسفل من غضروف[1] كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعامًا فلما اتاهم به وكان هو فى رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فقال انظروا اليه عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فئ شجرة فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال انظروا الى فئ الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم[2] ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم اذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه فالتفت فاذا هو بتسعة نفر قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي الذى هو خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه ناس وانا اخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك هذا قال افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من النّاس رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه فانا هم فقال ايكم وليه قالوا ابوطالب فلم يزل يناشده حتى رده وبعث معه ابوبكر

[1] غضروف الكتف رأس لوحه ۱۲ [2] يناشدهم أى يسألهم ويقسم عليهم ۱۲

بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت قال البيهقي هذه القصة
مشهورة عند اهل المغازي - قلت ولها شواهد عدة ساوردها
تقتضي بصحتها الا ان الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره وبعث معه
ابوبكر بلالا فان ابابكر لم يكن اذ ذاك متأهلا ولا اشترى بلالا وقد
قال ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوى هذه
اللفظة فتحمل على انها مدرجة فيه منقطعة من حديث آخر وهمًا
من احد رواته - واخرج ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر وابن الطراح
من طريق عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه
يذهب مكانا بعيدًا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيماء في الظهيرة
الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتّى وجدته مع اخته فقالت أ في
هذا الحر فقالت اخته يا اماه ما وجد اخي حرا رأيت غمامة تظل
عليه اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا
الموضع قالت احقًا يا بنية قالت اى والله انتهى - وقال الشيخ
ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية واشار غير واحد الى ان تظليل
الغمام له صلى الله عليه وسلم انّما كان قبل النبوة ارهاصًا
وتأسيسًا لنبوته صلى الله عليه وسلم كما يأتي ومما يدل على انقطاع ذلك
ان الصديق رضى الله تعالى عنه اظلّه صلى الله عليه وسلم حين قدما المدينة
في الهجرة لما اصابته الشمس فظلل عليه بردائه وصح انه صلى الله عليه وسلم
ظلل عليه بثوب وهو يرمى جمرة العقبة وظلل عليه مرة اخرى وهو بالجعرانة
وانهم كانوا في اسفارهم اذا أتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم انتهى

مِنْ قَلْبِهِ نِسْبَةً مَبْرُورَةَ الْقَسَمِ	+	أَقْسَمْتُ بِالْقَمَرِ الْمُنْشَقِّ إِنَّ لَهُ

(قوله اقسمت الخ) اقسمت حلفت - وبالقمر بتقدير مضاف اى برب
القمر لان اهل الشرع يمنعون الحلف بغير الله تعالى وان جرت عليه
عادة الادباء لكن محل المنع في حقنا واما في حقه تعالى فله ان يحلف
بما شاء من مخلوقاته لانها من آثاره قال تعالى والشمس وضحها و
القمر اذا تلاها الآية - وجملة ان له الخ جواب اقسمت - ومن قلبه متعلق
بنسبة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم - والنسبة المشابهة وقوله مبرورة
القسم صفة لنسبة أى القسم عليها مبرور فيه يقال برّ في يمينه اذا صدق فيها
(ومعنى البيت) حلفت برب القمر ان للقمر المنشق مشابهةً في الانشقاق
بقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم صادقةً حتّى لو حلف احد على وجود
تلك المشابهة يكون بارًّا وصادقًا في قسمه - وفي هذا البيت اشارة
الى آيتين شق القمر وشق الصدر - امّا شق القمر فاعلم ان القمر لم
ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من امهات معجزاته وقد
اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى دنت القيامة وقرب قيامها
ووقوعها لانه ما بقي من الدنيا الا قليل بالنسبة الى ما مضى منها - والمراد
وقوع انشقاقه بالفعل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا الوعد به
يوم القيامة ويؤيده قراءة حذيفة وقد انشق القمر فان الجملة عليها
حالية فتقتضي المقارنة لاقتراب الساعة ووقوع الانشقاق قبل يوم
القيامة وكذا قوله تعالى بعد ذلك وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر فانّه يقتضي ان الانشقاق آية رأوها واعرضوا عنها وانهم
رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك -

قال بعض النصارى فی زماننا کیف یکون انشقاق القمر علی تقدیر وقوعه
فی زمنه صلی الله علیه وسلم علامة لاقتراب الساعة التی لم تقم بعد۔
قلت وجود نبینا صلی الله علیه وسلم ونبوته من اشراط قرب الساعة
کما ورد فی حدیث الصحیحین بعثت انا والساعة کهاتین وفی روایة
الترمذی بعثت فی نفس الساعة فسبقتها کما سبقت هذه هذه واشار
باصبعیه السبابة والوسطی۔ ولا شک ان الانبیاء کانوا یعرفون قرنا
بعد قرن ان الساعة انما تقوم بعد ظهور ختم المرسلین صلی الله علیه
وسلم۔ فاذا کان نبوته صلی الله علیه وسلم من اشراط قرب الساعة
فانشقاق القمر الدال علی نبوته الواقع فی زمنه یکون کذلک۔ وفی المواهب
وقال العلامة ابن السبکی فی شرحه لمختصر ابن الحاجب والصحیح عندی
ان انشقاق القمر متواتر منصوص علیه فی القرآن مروی فی الصحیحین وغیرهما
من طرق شتی بحیث لا یمتری فی تواتره انتهی باختصار۔ وفی الدر المنثور
سیوطی اخرج البخاری ومسلم وابن جریر عن انس ان اهل مکة سألوا رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان یریهم آیة فاراهم القمر شقتین حتی رأوا حراء بینهما
واخرج عبد بن حمید والبخاری ومسلم والترمذی وابن جریر وابن مردویة
من طریق ابی معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر علی عهد رسول الله
صلی الله علیه وسلم فرقتین فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلی الله علیه وسلم اشهدوا۔ واخرج ابن جریر وابن المنذر وابن مردویة
وابو نعیم والبیهقی کلاهما فی الدلائل من طریق مسروق عن ابن مسعود
قال انشق القمر علی عهد النبی صلی الله علیه وسلم فقالت قریش هذا سحر
ابن ابی کبشة فقالوا انظروا ما یاتیکم به السفار فان محمدا لا یستطیع
یسحر الناس کلهم فجاء السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأیناه فانزل الله

اقتربت الساعة وانشق القمر۔ واخرج البخاری ومسلم وابن مردویة
والبیهقی فی الدلائل عن ابن عباس قال انشق القمر فی زمان النبی صلی الله
علیه وسلم۔ واخرج مسلم والترمذی وابن جریر وابن المنذر وابن
مردویة والحاکم والبیهقی وابو نعیم فی الدلائل من طریق مجاهد عن ابن
عمر فی قوله اقتربت الساعة وانشق القمر قال کان ذلک علی عهد
رسول الله صلی الله علیه وسلم انشق فرقتین فرقة من دون الجبل و
فرقة خلفه فقال النبی صلی الله علیه وسلم اللهم اشهد۔ واخرج احمد
وعبد بن حمید والترمذی وابن جریر والحاکم وابو نعیم والبیهقی عن
جبیر بن مطعم فی قوله وانشق القمر قال انشق القمر ونحن بمکة علی عهد
رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی صار فرقتین فرقة علی هذا الجبل
وفرقة علی هذا الجبل فقال الناس سحرنا محمد فقال رجل ان کان
سحرکم فانه لا یستطیع ان یسحر الناس کلهم۔ واخرج ابن شیبة وعبد
بن حمید وعبد الله بن احمد فی زوائد الزهد وابن جریر وابن مردویة
وابو نعیم عن ابی عبد الرحمن السلمی قال خطبنا حذیفة بن الیمان بالمدائن
فحمد الله واثنی علیه ثم قال اقتربت الساعة وانشق القمر الا ان الساعة
قد اقتربت الا وان الساعة قد اقتربت الا وان القمر قد انشق علی
عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم الا وان الدنیا قد آذنت بفراق الا و
ان الیوم المضمار وغدا السباق انتهی۔ وفی المعتصر من المختصر من مشکل
الآثار للطحاوی روی عن علی وابن مسعود وحذیفة وابن عمر وابن عباس
وانس تحقیقهم انشقاق القمر رأی عین[1] بروایات مختلفة۔ منهم من قال

[1] منهم من لم یحضر ذلک کابن عباس فانه لم یکن مولودا اذ ذاک
وکانس فانه کان ابن اربع او خمس بالمدینة کذا فی المواهب ۱۲

انشق و نحن مع محمد صلی الله علیہ وسلم و منهم من زاد فقال رسول الله صلی الله
علیہ وسلم اشهدوا و منهم من قال فقالت قریش سحر کم ابن ابی کبشة
و منهم من قال انشق القمر فانقطعت فرقة منه خلف الجبل فقال اشهدوا
وهم القدوة والحجة لا یخرج عن قولهم الا جاهل خاسر۔ و زعم من ادعى
التاویل و ترک الاقتداء انه لم ینشق وانما ینشق یوم القیامة وان
قوله تعالى وانشق القمر صلته یوم یدع الداع الى شیئ نکر وانه لم یروه
الا ابن مسعود و خبر الواحد فیما سبیله الاشتهار فیه ما فیه وهذا من
الزاعم جهل بمشارکة الخمسة الاعلام الذین رویناعنهم و کفى بالجهل
عارا و کیف یجعل یوم یدع الداع صلته و ظرفا لقوله انشق القمر و قد
انقطع الکلام عند قوله فتول عنهم ای اعرض عنهم واستونف من یوم
یدع الداع و هو ظرف لقوله تعالى بعده یخرجون من الاجداث و کذا
قوله تعالى وان یروا آیة یعرضوا و یقولوا سحر مستمر دلیل على انشقاق
فی الدنیا لان الآیات انما تکون قبل یوم القیامة لقوله تعالى وما نرسل
بالآیات الا تخویفا۔ نعوذ بالله من خلاف الصحابة والخروج عن مذاهبهم
فان ذلک استکبار و من یستکبر عن مذاهبهم کان حریا ان یمنعه الله
فهم کتابه کما قال ساصرف عن آیاتی الذین یتکبرون الآیة۔ ثم فی قول
قریش سحرکم ابن ابی کبشة نسبته صلى الله علیہ وسلم الى ابی کبشة
جد النبی صلى الله علیہ وسلم من قبل امه واسمه وخز بن غالب من
خزاعة اول من عبد الشعرى العبور و کانت العرب تظن ان احدا لا یعلم
شیئا الا بعرق ینزعه شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله علیہ وسلم
دین قریش قالت قریش نزعه ابو کبشة لانه خالف الناس فی عبادة الشعرى
فکانوا ینسبونه الیه لذلک و کان وخز سیدا فی خزاعة لم یشبه صلى الله

علیہ وسلم تعییرا له ولکن ارادوا ان یشبهوه به فی الخلاف لما کان الناس
علیه انتهى۔ و فی الخصائص الکبرى للسیوطی قال العلماء انشقاق القمر
آیة عظیمة لا یکاد یعدلها شیئ من آیات الانبیاء و ذلک لانه ظهر فی
ملکوت السماء خارجا من جملة طباع ما فی هذا العالم المرکب من الطبائع فلیس
مما یطمع فی الوصول الیه بحیلة فلذلک صار البرهان به اظهر انتهى۔
واما شق صدره الشریف فقد قال الحافظ الشامی فی سیرته کما نقله
النبهانی فی جواهر البحار و قد تکرر شق صدره الشریف صلى الله علیه
وسلم اربع مرات (الاولى) وهو صغیر فی بنی سعد۔ روى البیهقی من
ابراهیم ابن طهمان قال سألت ﷺ عن قوله تعالى الم نشرح لک صدرک
فحدثنی به عن قتادة عن انس قال شق بطنه من عند صدره الى
اسفل بطنه واستخرج منه قلبه الى آخره و روى الامام احمد و مسلم
عن انس رضی الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله علیہ وسلم اتاه جبریل
وهو یلعب مع الغلمان فاخذه و صرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب
ثم شق القلب[1] فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشیطان منک ثم

[1] والحکمة فی شق صدره الشریف فی حال صباه واستخراج العلقة منه تطهیره
عن حالات الصبا حتى یتصف فی سن الصبا باوصاف الرجولیة ولذلک نشأ
على اکمل الاحوال من العصمة من الشیطان وغیره و خلقت هذه العلقة لانها
من جملة الاجزاء الانسانیة فخلقت تکملة للخلق الانسانی ولا بد و نزعها کرامة
ربانیة طرأت بعده فاخراجها بعد خلقها ادل على مزید الرفعة و عظیم
الاعتناء والرعایة من خلقه بدونها قاله العلامة السبکی و قال غیره
لو خلق سلیما منها لم یکن للآدمیین اطلاع على حقیقته فاظهره الله على ید جبریل
لیتحققوا کمال باطنه کما برز لهم مکمل الظاهر کذا فی الزرقانی على المواهب ۱۲

غسلا فی طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه واعاده مکانه وجعل
الغلمان یسعون الی امه یعنی مرضعته فقالوا ان محمدا قد قتل فجاء وهو
ممتقع اللون - قال انس فلقد کنت اری اثر المخیط بصدره صلی الله علیه
وسلم (المرة الثانیة) وهو صلی الله علیه وسلم ابن عشر[1] سنین - روی
عبد الله بن الامام احمد فی زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان
والحاکم وابو نعیم وابن عساکر والضیاء فی المختارة عن ابی بن کعب
ان اباهریرة قال یا رسول الله ما اول ما ابتدئت به من امر النبوة
قال انی لفی صحراء ابن عشر حجج اذا انا برجلین فوق راسی یقول احدهما
لصاحبه أهو هو فاخذانی فاستقبلانی بوجوه لم ارها بخلق قط وارواح[2]
لم اجدها من خلق قط وثیاب لم ارها علی احد قط فاقبلا الی یمشیان
حتی اخذ کل منهما بعضدی لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه
اضجعه فاضجعانی بلا قصر ولا هصر[3] - وفی لفظ فلصقانی لحلاوة[4] القفا ثم
شقا بطنی - وفی لفظ فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فخری احدهما
الی صدری ففلقه فیما اری بلا دم ولا وجع وکان احدهما یختلف بالماء فی

[1] قال الشامی والحکمة فیه ان العشر قریب من سن التکلیف فشق قلبه و
قدس حتی لا یلتبس بشیئ مما یعاب علی الرجال قال لکن هل کان فی هذه المرة
بختم لم اقف علیه فی شیئ من الاحادیث واما الثلاث المرات ففی کل مرة منها
یختم کما هو مقتضی الاحادیث انتهی کذا فی الزرقانی ١٢ +
[2] الارواح جمع ریح بمعنی الرائحة ١٢ +
[3] واصل الهصر ان تأخذ برأس العود فتثنیه الیک وتعطفه ١٢ +
[4] حلاوة القفا بتثلیث الحاء وسط القفا ١٢ +

طست من ذهب والآخر یغسل جوفی (المرة الثالثة عند البعثة) - روی
ابو داؤد الطیالسی والحارث بن ابی اسامة فی مسندیهما والبیهقی و
ابو نعیم کلاهما فی الدلائل عن عائشة رضی الله تعالی عنها ان النبی صلی الله
علیه وسلم نذر ان یعتکف شهرا هو وخدیجة فوافق ذلک شهر رمضان
فخرج ذات لیلة فسمع السلام علیک قال فظننتها فجأة الجن فجئت مسرعا
حتی دخلت علی خدیجة فقالت ماشأنک فاخبرتها فقالت ابشر السلام خیر
ثم خرجت مرة اخری فاذا انا بجبریل علی الشمس جناح له بالمشرق وجناح
له بالمغرب فهلت[1] منه فجئت مسرعا فاذا هو بینی وبین الباب فکلمنی حتی
أنست منه ثم وعدنی وعدا فجئت له فابطأ علی فاردت ان ارجع فاذا
انا به وبمیکائیل قد سد الافق فهبط جبریل وبقی میکائیل بین السماء
والارض فاخذنی جبریل فالقانی لحلاوة القفا ثم شق عن[2] قلبی فاستخرجه
ثم استخرج منه ماشاء الله ان یستخرج ثم غسله فی طست من ماء زمزم
ثم اعاده مکانه ثم لأمه ثم اکفأنی[3] کما یکفأ الاناء ثم ختم فی ظهری حتی
وجدت مس الخاتم فذکر الحدیث (المرة الرابعة) لیلة الاسراء - روی الامام
احمد والشیخان عن مالک بن صعصعة رضی الله تعالی عنه ان نبی الله صلی الله
علیه وسلم حدثهم عن لیلة اسری به قال بینا انا فی الحطیم[4] وربما قال فی الحجر

[1] هلت منه ای خفت ١٢ [2] قال الحافظ والحکمة فیه زیادة الکرامة
لیتلقی ما یوحی الیه بقلب قوی فی اکمل الاحوال من التطهیر کذا فی الزرقانی ١٢ +
[3] اکفأنی ای قلبنی ١٢ + [4] حطیم مکة ما بین الرکن والمقام سمی به لازدحام
الناس علیه وقیل هو الحجر المخرج منها سمی به لان البیت رفع وترک هو محطوما
وقیل لان العرب کانت تطرح فیه ما طافت به من الثیاب فتبقی حتی تحطم
بطول الزمان فیکون فعیلا بمعنی فاعل والحجر بالکسر اسم الحائط المستدیر
الی جانب الکعبة الغربی کذا فی النهایة ١٢ +

وَمَا حَوَى الْغَارُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمٍ ‏ ‏ ‏ وَكُلُّ طَرْفٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَنْهُ عَمِي

مضطجعاً اذا تانى آتٍ فجعل يقول لصاحبه الاوسط من الثلاثة فاتانى فشق[۱] ما بين هذه الى هذه يعنى من ثغرة[۲] نحره الى شعرته فاستخرج قلبى فأتيت بطست من ذهب مملوأة ايمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار الحديث ورواه البخارى من طريق شريك عن انس رضى الله عنه - قال القرطبى فى المفهم والتوربشتى فى شرح المصابيح والطيبى فى شرح المشكوة والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى وغيرهم ان جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيئ من ذلك ويؤيده الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم - وقال الحافظ السيوطى وما وقع من بعض جهلة العصر من انكار ذلك وحمله على الامر المعنوى والزام قائله القول بقلب الحقائق فهو جهل صريح وخطأ قبيح نشأ من خذلان الله تعالى لهم وركونهم الى العلوم الفلسفية وبعدهم عن دقائق السنة عافانا الله من ذلك انتهى مختصرا
(قوله وما الخ) منصوب بتقدير اذكر او مجرور عطفاً على القسم وجوابه مقدر بما قبله أى ان له من قلبه نسبة أى واذكر من أو واقسمت بمن - وحوى جمع - وقوله من خير ومن كرم بيان لما وفى العبارة اما حذف مضاف اى ذى خير وذى كرم او من باب المبالغة كرجل عدل والمراد بهما الجامعان بهما من النبى والولى على طريق اللف والنشر المرتب والطرف البصر والواو للحال - ومن الكفار صفة طرف - وعمى يحتمل الفعل والاسم وليسكن الياء

[۱] قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة فى اكرامه ليتأهب للمناجاة كذا فى الزرقانى ۱۲

[۲] ثغرة النحر فوق الصدر وشعرته بكسر المعجمة أى شعر العانة ۱۲ *

فَالصِّدْقُ فِي الْغَارِ وَالصِّدِّيقُ لَمْ يَرِمَا ‏ ‏ ‏ وَهُمْ يَقُولُونَ مَا بِالْغَارِ مِنْ أَرِمِ

ظَنُّوا الْحَمَامَ وَظَنُّوا الْعَنْكَبُوتَ عَلَى ‏ ‏ ‏ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ لَمْ تَنْسُجْ وَلَمْ تَحُمِ

على الاول للوقف وردها على الثانى له ايضاً
(ومعنى البيت) واذكر من جمعه الغار من المصطفى والصديق والحال ان كل طرف من الكفار عمى عنه ببركة النبى صلى الله عليه وسلم - وفى المواهب وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت من دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالا حول الغار -
(قوله فالصدق الخ) الفاء للتفصيل - والصدق النبى صلى الله عليه وسلم مبالغة أو ذو الصدق - ولم يرما بكسر الراء لم يبرحا يقال لا اريم مكانه أى ابرح واصله لم يريما حذفت منه الياء تبعا لحذفها فى اسناده الى المفرد كما فى قوله زيد لم يرم فان اصله يريم حذفت منه الياء مع الجازم لالتقاء الساكنين - وقوله وهم يقولون الخ أى والحال انهم يقولون الخ - وجملة ما بالغار الخ مقول القول - وما حرف نفى وبالغار خبر مقدم لمبتدأ مؤخر ومن حرف جر زائد - وارم مبتدأ مؤخر معناه احد يقال ما فى الدار ارم واريم أى احد -
(ومعنى البيت) فالنبى صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله تعالى عنه لم يبرحا فى الغار والكفار لا ينظرونهما ويقولون ليس احد فى الغار نظرا لما يأتى فى البيت اللاحق *
(قوله ظنوا الحمام الخ) هذا البيت كالتعليل لما سبق - وظنوا حسبوا - الحمام قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين واشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلته على انه واحد من جنس لا للتانيث وعند العامة انها الدواجن فقط الواحدة حمامة كذا فى حيوة الحيوان للدميرى والبرية

الخلق قيل اصله الهمز فترك وقيل ذلك من قولهم بريت العود وسميت
برية لكونها مبرية عن البرى أى التراب بدلالة قوله تعالىٰ خلقكم من
تراب كذا فى مفردات الراغب وخير البرية سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم وجملة لم تنسج فى موضع المفعول الثانى لظنوا الثانى - ولم تحم أى لم
تدر الحمام حوله والجملة فى موضع المفعول الثانى لظنوا الأول والتقدير
ظنوا الحمام لم تحم على خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج على خير البرية
(ومعنى البيت) الكفار لما رأوا حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت
على فمه ظنوا ان خير البرية ليس فى الغار - وسبب ظنهم ذلك ان هذين
الحيوانين متوحشان لا يألفان معمورا فهما احسا بالانسان فرا منه
ولم يعلموا ان الله تعالىٰ يحفظ من يشاء من عباده بما شاء من خلقه -
وفى البيت من البديع اللف والنشر على خلاف الترتيب وفيه التكرير فى
قوله ظنوا وظنوا وفيه رد العجز على الصدر فى قوله الحمام وتحم - وفى
الخصائص الكبرى للسيوطى اخرج ابن سعد وابن مردوية والبيهقى و
ابونعيم عن ابى مصعب المكى قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم
والمغيرة بن شعبة فسمعتهم يتحدثون ان ليلة الغار امر الله بشجرة
فنبتت فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر الله العنكبوت
فنسجت فى وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر الله حمامتين
وحشيتين فوقفتا بفم الغار واقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم
وهراويهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر اربعين
ذراعا جعل رجل منهم ينظر فى الغار فرأى حمامتين بفم الغار فرجع الى
اصحابه فقالوا له مالك لا تنظر فى الغار فقال رأيت حمامتين بفم الغار
فعلمت انه ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله

قد درأ بهما عنه فدعا لهن النبى صلى الله عليه وسلم وسمت عليهن وفرض
جزاءهن وانحدرن فى الحرم فافرخ ذلك الزوج كل شيئ فى الحرم وفى المشكوة
عن ابن عباس قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا اصبح
فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل اقتلوه
وقال بعضهم بل اخرجوه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبات
على على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وخرج النبي صلى الله
عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي
صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا عليه فلما رأوا عليا رد الله مكرهم
فقالوا اين صاحبك هذا قال لا ادرى فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط
عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا
لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلث ليال رواه
احمد - وفى حيوة الحيوان روى البزار فى مسنده ان الله تعالى امر العنكبوت
فنسجت على وجه الغار وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار
وان ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وان حمام الحرم من نسل
تينك الحمامتين وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله
عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة انتهى - وتفصيل القصة لا يسعه
هذا المقام - وفى المواهب فان قيل ما الحكمة فى هجرته عليه السلام الى المدينة
واقامته بها الى ان انتقل الى ربه عز وجل اجيب بان حكمة الله تعالىٰ قد
اقتضت انه عليه السلام تتشرف به الاشياء لا انه تتشرف بها فلو بقي
عليه السلام فى مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بها اذ
شرفها قد سبق بالخليل واسمعيل فاراد الله تعالى ان يظهر شرفه عليه السلام
فأمره بالهجرة الى المدينة فلما هاجر اليها تشرفت به حتى وقع الاجماع

وِقَايَةُ اللّٰهِ اَغْنَتْ عَنْ مُضَاعَفَةٍ	مِنَ الدُّرُوعِ وَعَنْ عَالٍ مِّنَ الْاُطُمِ
مَا سَامَنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا وَّاسْتَجَرْتُ بِهٖ	اِلَّا وَنِلْتُ جِوَارًا مِّنْهُ لَمْ يُضَمِ

على ان افضل البقاع الموضع الذی ضم اعضاءه الكريمة صلوات اللّٰه وسلامه عليه انتهى

(**قوله وقاية اللّٰه الخ**) الوقاية بمعنى الحفظ مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف أی وقاية اللّٰه اياه - واغنت كفت والضمير راجع الى الوقاية - و الدروع المضاعفة المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ من العدو - والاطم الحصون والواحدة اطمة ويجمع ايضًا على آطام -

(ومعنى البيت) حفظ اللّٰه لعبده بهذين الضعيفين جدا اغناه عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالی من الحصون -

(**قوله ما سامنی الخ**) سامنی أی كلفنی يقال سام فلانا الامر كلفه اياه أو اولاه اياه كسومه واكثر ما يستعمل فی العذاب والشر كذا فی القاموس واسناد سام الى الدهر مجاز أی ما ابتلانی خالق الدهر - والضيم الظلم وفی بعض النسخ ما ضامنی الدهر يومًا - واستجرت أی طلبت ان يجيرنی حال أی والحال انی مستجير ولا شك ان الاستجارة بعد الضيم ولكنه اريد به اتصال الاستجارة بالضيم حتی كانهما فی وقت واحد وجعل الواو للعطف على سامنی والاستثناء باعتبار اقتران الفعلين وحصولهما فی حيز النفی غير مرضی عند من له ذوق سليم كذا قال شيخ زاده - وضمير به للنبی صلى اللّٰه عليه وسلم - وقوله ونلت جوارا منه جملة وقعت صفة للنكرة اعنی ضيمًا على مذهب صاحب الكشاف كما فی قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما فی قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف تشبيها بالحال لانها

وَلَا الْتَمَسْتُ غِنَى الدَّارَيْنِ مِنْ يَدِهٖ	اِلَّا اسْتَلَمْتُ النَّدٰى مِنْ خَيْرِ مُسْتَلَمِ

تقرن بالواو احيانا فيقال جاءنی زيد عليه ثوب وجاءنی وعليه ثوب - وعلى رأی صاحب المفتاح الواو واو الحال والجملة حال عن ضيمًا لكونها نكرة فی سياق النفی فتعم وذو الحال كما يكون معرفة يكون نكرة مخصوصة - و الجوار بضم الجيم والافصح كسرها الامان والحفظ والحماية - وضمير منه راجع الى الضيم - ولم يضم بالبناء للمجهول صفة جوار يقال ضامه حقه يضيمه واستضامه انتقصه فمعنى لم يضم لم ينقص مما ينبغی ان يراعى من حقه أی جوارا محترمًا -

(ومعنى البيت) ما نالنی ضيم فی زمان من الازمنة والحال انی كنت مستجيرًا بالنبی صلى اللّٰه عليه وسلم الا وجدت منه امانا محترمًا - و فی البيت من البديع الجناس المشتق فی قوله استجرت وجوارا -

(**قوله ولا التمست الخ**) عطف على قوله ما سامنی الدهر الخ - و الالتماس الطلب - ومن يده أی من نعمته واحسانه او المراد من اليد ذاته عليه السلام من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل - واستلمت الندى أی اخذت العطاء - وقوله من خير مستلم بفتح اللام أی من خير مستلم منه فصلته محذوفة والمستلم منه هو الماخوذ منه وانما كان النبی صلى اللّٰه عليه وسلم خير مستلم منه لانه لا يرد سائله وبيده خير الدنيا والآخرة -

(ومعنى البيت) ولا طلبت يوما من فضله او من ذاته عليه الصلوة والسلام غنى الدنيا بالكفاية وغنى العقبى بالسلامة من العذاب الا كنت آخذ العطاء من خير مطلوب منه فانه عليه السلام لا يرد سائله - وفی البيت من البديع جناس القلب فی قوله التمست واستلمت وفيه رد العجز على الصدر

لاتُنكِرِ الوَحىَ مِن رُؤيَاهُ اِنَّ لَهُ ... قَلبًا اِذَا نَامَتِ العَينَانِ لَم يَنَمِ

فى قوله التمست ومستلم وفيه التورية المرشحة فى قوله يده فان معناها القريب العضو والبعيد النعمة والمرشح للقريب قوله مستلم۔

(قوله لاتنكر الخ) الوحى ما يلقى اليه من الاحكام۔ وقوله من رؤياه حال من الوحى او صفة له۔ وقوله ان له الخ استيناف لبيان العلة لما قبله۔ وضمير الفاعل فى لم ينم راجع الى القلب۔

(ومعنى البيت) لاتنكر ايها المعاند الوحى الحاصل له صلى الله عليه وسلم فى المنام فانه اذا نامت عيناه لاينام قلبه كما ورد فى حديث الصحيحين عنه انه قال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى۔ قال ابن حجر المكى فى شرح الهمزية ومن ثم لم ينتقض وضوءه بالنوم وسر ذلك كمال حياة قلبه صلى الله عليه وسلم ويقظته ودوام شهوده لربه عز وجل ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام لا يوقظ لانه لايدرى ما هو فيه ولاينافيه نومه صلى الله عليه وسلم بالوادى عن صلاة الصبح حتى حميت الشمس لان رؤيتها من وظيفة العين والقلب انما يدرك نحو الحدث والالم مما يتعلق به دون العين فهى نائمة والقلب يقظان وكأنه انما لم يدرك مرور الوقت الطويل فانه صلى الله عليه وسلم نام قبل الفجر الى ان حميت الشمس لانه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا فى شهود ربه وما يفيضه عليه من معارفه وانما لم ينبه على ذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة جدا التى استفيدت من تلك الواقعة كسهوه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وقيل كان له نوم ينام فيه قلبه ايضا وهو الذى كان حينئذ وردوه بانه لم يثبت فهو مردود على قائله كتأويل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم لاينام قلبى بما

فَذَاكَ حِينَ بُلُوغٍ مِّن نُبُوَّتِهِ ... فَلَيسَ يُنكَرُ فِيهِ حَالُ مُحتَلِمِ
تَبَارَكَ اللّٰهُ مَا وَحىٌ بِمُكتَسَبٍ ... وَلَا نَبِىٌّ عَلَى غَيبٍ بِمُتَّهَمِ

يخرجه عن ظاهره من غير دليل انتهى بلفظه۔

(قوله فذاك الخ) لما كان البيت المتقدم يوهم ان الوحى من رؤياه فى النوم دائم دفع ذلك بقوله فذاك الخ۔ واسم الاشارة راجع الى الوحى فى المنام۔ قال شيخ زاده وتنوين بلوغ للتعظيم وعوض عن المضاف اليه اى بلوغه بمعنى كماله او وصوله ومن للابتداء اى من وقت نبوته او امر نبوته ويجوز ان يكون المراد حين قرب من نبوته يقال بلغ البلد اى قرب واشرف عليه روى ان النبى عليه السلام كان يوحى اليه فى المنام ستة اشهر الى ان استعلن له جبريل عليه السلام وكان جميع مدة الوحى ثلثة وعشرين سنة فيكون زمان الوحى فى المنام وهو ستة اشهر جزأ من ستة واربعين جزء من النبوة ولهذا قال عليه السلام الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة والفاء للنتيجة وضمير فيه لحين البلوغ والمراد من المحتلم العاقل البالغ انتهى۔

(ومعنى البيت) والوحى فى المنام وقع حين وصوله الى النبوة وذلك على رأس اربعين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم فليس ينكر فى ذلك الزمان حال من بلغ مبلغ الرجال من دعوى الوحى فى المنام وحكمة ذلك كما قال الباجورى الاستئناس بملاقاة الملك فى النوم ليطيق ذلك فى اليقظة بعد اذ لو جاءه فى اليقظة ابتداء لامكن ان لا يطيق ملاقاته فلما استأنس بذلك اتاه فى اليقظة

(قوله تبارك الخ) هذا البيت استدلال على ما قبله ومعنى تبارك الله تقدس وتنزه صفة خاصة بالله تعالى كذا فى القاموس۔ والاكتساب تحصيل الشئ بمباشرة اسبابه التى جرت العادة الغالبة بحصوله عقبها۔

وقوله ما وحى بمكتسب أى ليس وحى مكتسبا للنبى من الانبياء بل بفضل الله يؤتيه من يشاء - قال السيد الشريف فى شرح المواقف (ولا يشترط فيه) أى فى الارسال (شرط) من الاعراض والاحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات فى الخلوات والانقطاعات (ولا استعداد) ذاتى من صفاء الجوهر وذكاء الفطرة كما يزعمه الحكماء (بل الله) سبحانه وتعالىٰ (يختص برحمته من يشاء من عباده) فالنبوة رحمة وموهبة متعلقة بمشيئته فقط (وهو اعلم حيث يجعل رسالاته) وفى دلالة هٰذه الآية على المطلوب نوع خفاء كما لا يخفى (وهذا) الذى ذهب اليه اهل الحق (بناء على القول بالقادر المختار) الذى يفعل ما يشاء ويختار ما يريد انتهى - والغيب مصدر بمعنى اسم الفاعل أى الغائب وهو ما لم يشاهد لكن بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة لا المفعول أى المغيب خلافا لمن زعمه لان غاب لازم - (ومعنى البيت) تقدس الله تعالىٰ وتنزه فى ذاته وصفاته فسبحانه لم يكن وحيه اصلا حاصلا بالاكتساب بل موهبة وعطية منه - فلا ينكر وقوعه فى الرؤيا كما لا ينكر وقوعه فى اليقظة - ولا يجوز لاحد ان ينكر احدا من الانبياء فيما يخبر به عن غيب لانهم معصومون من الكذب كسائر المعاصى - وفى البيت تلميح الى قوله تعالٰى (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول) وقوله تعالىٰ (وما هو على الغيب بظنين) على القراءة بالظاء - وفى روح البيان لاسمعيل حقى الشافعى وضنين بالضاد قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال فى النشر كذلك هو فى جميع المصاحف اى المصاحف التى يتداولها الناس والا فهو فى مصحف عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

وَاَطْلَقَتْ اَرِبًا مِّنْ رِّبْقَةِ اللَّمَمِ	كَمْ اَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ رَاحَتُهٗ

بالظاء وقرئ بظنين على انه فعيل بمعنى المفعول اى بمتهم اى هو ثقة فى جميع ما يخبره لا يتوهم فيه انه ينطق عن الهوى من الظنة وهى التهمة واتهمت فلانا بكذا توهمت فيه ذلك اختار ابو عبيدة هذه القراءة لان الكفار لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى التهمة اولى من نفى البخل ولان البخل يتعدى بالباء لا بعلى وفى الكشاف هو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف ابى بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما ولابد للقارى من معرفة مخرجى الضاد والظاء فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره ومخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا فان قيل فان وضع المصلى احد الحرفين مكان الآخر قلنا قال فى المحيط البرهانى اذا اتى بالظاء مكان الضاد او على العكس فالقياس ان تفسد صلاته وهو قول عامة المشائخ وقال مشائخنا بعدم الفساد للضرورة فى حق العامة خصوصا العجم فان اكثرهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وفى الخلاصة لو قرأ بالظاء مكان الضاد او بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند ابى حنيفة ومحمد واما عند عامة المشائخ كابى مطيع البلخى ومحمد بن سلمة لا تفسد صلاته انتهى -

(قوله كم ابرأت الخ) كم خبرية أى كثيرا من المرات - وابرأت اشفت ووصبا بكسر الصاد مريضا وبفتحها على حذف المضاف اى ذا المرض واللمس المس باليد - والراحة بطن الكف - واطلقت حلت وخلصت وإربا بكسر الراء شديد الاحتياج وبفتحها فرط الحاجة المقتضى للاحتيال فى دفعه فكل ارب حاجة وليس كل حاجة اربا ثم يستعمل تارة فى الحاجة المفردة

وتارة فى الاحتيال وان لم يكن حاجة كذا فى مفردات الراغب۔ والربقة
عروة فى حبل تجعل فى عنق البهيمة او يدها لان تمسكها وتجمع الربقة
على ربق مثل كسرة وكسر ويقال للحبل الذى تكون فيه الربقة ربق وتجمع
على ارباق ورباق۔ واللمم محركة نوع من الجنون يلم بالانسان اى يقرب
منه ويعتريه۔

(ومعنى البيت) كثيرا ما ابرأت باللمس راحته المباركة المرضى من امراضهم
وخلصت ذوى حاجة شديدة من عقدة الجنون۔ وفى البيت اشارة
الى ما ورد فى الاخبار الشهيرة من آياته صلى الله عليه وسلم فى ابراء المرضى
وذوى العاهات۔ وها انا اذكر شيئا من ابراء الاسقام باللمس من الخصائص
الكبرى للسيوطى فاقول اخرج البيهقى من محمد بن ابراهيم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى برجل برجله قرحة قد اعيت الاطباء فوضع اصبعه
على ريقه ثم رفع طرف الخنصر فوضع اصبعه على التراب ثم رفعها فوضعها
على القرحة ثم قال باسمك اللهم ريق بعضنا بتربة ارضنا ليشفى سقيمنا
باذن ربنا (حديث مرسل)۔ واخرج البخارى فى تاريخه والطبرانى وابن
السكن وابن مندة والبيهقى عن شرحبيل الجعفى قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبكفى سلعة[1] فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد آذتنى
تحول بينى وبين قائم السيف ان اقبض عليه وعنان الدابة فنفث فى
كفى ووضع كفه على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها عنها وما ارى
اثرها۔ واخرج البيهقى عن الواقدى ان ابا سبرة قال يا رسول الله ان
بكفى سلعة قد منعتنى من خطام راحلتى فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقدح فجعل يضرب به على السلعة ويمسحها فذهبت۔ واخرج ابن

[1] السلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم اذا غمزت باليد تحركت ۱۲ ٭

سعد والبيهقى وابو نعيم عن ابيض بن حمال انه كان بوجهه جدرة
يعنى القوباء[1] وقد التمعت وجهه وفى لفظ التقمت انفه فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح وجهه فلم يمس من ذلك اليوم
ومنها اثر۔ واخرج البيهقى عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما
انها اصابها ورم فى رأسها ووجهها فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده على رأسها ووجهها من فوق الثياب فقال بسم الله اذهب
عنها سوءه وفحشه بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك
فعل ذلك ثلاث مرات فذهب الورم۔ واخرج احمد والدارمى والطبرانى و
البيهقى وابو نعيم عن ابن عباس ان امرأة جاءت بابن لها فقالت يا
رسول الله ان ابنى هذا جنونا وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا
فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع
ثعة[2] فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفى۔ واخرج البيهقى عن يزيد
بن نوح بن ذكوان ان عبد الله بن رواحة قال يا رسول الله انى اشتكى
ضرسى آذانى واشتد على فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
الخد الذى فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد وفحشه
بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشفاه الله تعالى
قبل ان يبرح۔ واخرج البيهقى وابو نعيم فى الصحابة عن رفاعة بن
رافع قال اخذت شحمة فازدردتها فاشتكيت منها سنة ثم انى ذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بطنى فالقيتها خضراء
فوالذى بعثه بالحق ما اشتكيت بطنى حتى الساعة واخرج ابو نعيم

[1] القوباء داء يظهر فى الجسد ويعرف بالحزاز وهى مؤنثة لا تنصرف ۱۲

[2] فثع اى قاء ۱۲ ٭

وَاَحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْبَاءَ دَعْوَتُهُ	حَتّٰى حَكَتْ غُرَّةً فِي الْاَعْصُرِ الدُّهُمِ

عن الوازع انّه انطلق الى رسول الله صلے الله عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن فى الوفد احد بعد دعوة النبي صلے الله عليه وسلم اعقل منه - واخرج ابو يعلى وابو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن ابيه عن جدّه انّه اصيبت عينه يوم احد فسالت حدقته على وجنته فارادوا ان يقطعوها فسألوا النبي صلے الله عليه وسلم فقال لا فدعا به فغمز عينه براحته فكان لا يدرى اى عينيه اصيبت انتهى - وفى المشكوة عن البراء قال بعث النبي صلے الله عليه وسلم رهطًا الى ابى رافع فدخل عليه عبد الله بن عَتِيك بيته ليلاً وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عَتِيك فوضعت السّيف فى بطنه حتّى اخذ فى ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت افتح الابواب حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة فانطلقت الى اصحابى فانتهيت الى النبي صلے الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسحها فكانّما لم اشتكها قط رواه[1] البخاري انتهى

(**قوله** واحيت الخ) عطف على ابرأت - والسنة العام واكثر ما تستعمل فى الحول الذى فيه الجدب يقال اسنت القوم اصابتهم السنة كذا فى مفردات الراغب وقال ابن الجواليقى ولا تفرق عوام النّاس بين العام والسنة و يجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر فى وقت من السنة اىّ وقت كان الى مثله عام وهو غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى انّه قال السنة من اىّ يوم عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفًا و فى التهذيب ايضا العام حول ياتى على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام

[1] رواه البخاري اى فى صحيحه عقب غزوة بدر ١٢

بِعَارِضٍ جَاءَ اَوْ خِلْتَ الْبِطَاحَ بِهَا	سَيْبًا مِّنَ الْيَمِّ اَوْ سَيْلًا مِّنَ الْعَرِمِ

اخص من السنة فكل عام سنة وليس كل سنة عام واذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء و العام لا يكون الا صيفا وشتاء متواليين كذا فى المصباح للفيومى - والشهب مصدر من باب تعب وهو ان يغلب البياض السواد و الاسم الشهبة والسّنة الشهباء لا خضرة فيها ولا مطر - ودعوته اى دعاءه صلے الله عليه وسلم فاعل احيت والاسناد مجاز كانبت الربيع البقل اذ المحيي فى الحقيقة هو الله تعالىٰ والمراد باحيائها انبات النبات واحداث نضارتها - (قوله حتى حكت الخ) غاية لقوله واحيت الخ - وحكت شابهت - وغرة بالنصب مفعول حكت وغرة كلّ شيئ احسنه والاعصر جمع عصر وهو الزمان - والدهم جمع ادهم وهو الاسود لسواد الارض فيه بالزرع شديد الخضر حتى يرى انه اسود يقال حديقة دهماء اى خضراء تضرب الى السواد نعمةً وريًّا -

(**قوله** بعارض الخ) متعلق باحيت - والعارض السّحاب - وجاد كثر مطره يقال فى المطر الكثير جود وفى الفرس جودة وفى المال جود كذا فى مفردات الراغب - واُو بمعنى الى - والبطاح جمع ابطح وهو واد متسع ذو حصباء - والباء فى بها للسببية والضمير راجع الى العارض و تانيثه باعتبار كون السّحاب مؤنثا سماعيا - وسيبًا بالنصب مفعول ثان لخلت والسيب على وزن الغيب بمعنى الجرى من ساب الماء - و قوله من اليم ظرف مستقر صفة السّيب - واليم البحر - ووقع فى بعض النسخ سيب بالرفع فيكون مبتدأ وبها خبره والجملة مفعول ثان وضمير بها للبطاح وكذلك قوله سيلًا وهو بمعنى الماء المجتمع الجارى بغتة من كثرة

المطر - وفی قوله سیلا من العرم تلمیح الی قصة بلدة سبا وسیل العرم المذکورة
فی القرآن - وفی العرم اقوال قیل هو المسناة ای السد قاله قتادة وقیل
هو اسم الوادی قاله السهیلی وقیل اسم الخلد خرق السد ای سد مأرب
وقیل هو السیل الذی لا یطاق دفعه واما مأرب فبسکون الهمزة اسم
لقصر کان لهم وقیل هو اسم لکل ملك کان علی سبا کما ان تبعا اسم
الکل من ولی الیمن والشحر وحضرموت قاله المسعودی وقال السهیلی و
کان السد من بناء سبا بن یشجب وکان قد ساق الیه سبعین وادیا و
مات من قبل ان یتمه فاتمته ملوك حمیر واسم سبا عبد شمس بن یشجب
بن یعرب بن قحطان قیل انه اول من سبی فسمی سبا وقیل انه اول من تتوج
من ملوك الیمن وقال المسعودی بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فی
فرسخ وجعل ثلاثین شعبا فارسل الله علیه سیل العرم وفرقوا ومزقوا
حتی صاروا مثلا فقالوا تفرقوا ایدی سبا وایادی سبا قال الشعبی
لما غرقت قراهم تفرقوا فی البلاد فاما غسان فلحقوا بالشام والازد الی
عمان وخزاعة الی تهامة وجذیمة الی العراق والاوس والخزرج الی
یثرب وکان الذی قدم منهم الی المدینة عمرو بن عامر وهو جد الاوس
والخزرج کذا فی حیوة الحیوان للدمیری - وقال المیدانی فی مجمع الامثال
(ذهبوا ایدی سبا وتفرقوا ایدی سبا) ای تفرقوا تفرقا لا اجتماع معه
اخبرنا الشیخ الامام ابو الحسن علی بن احمد الواحدی اخبرنا الحاکم ابو بکر
محمد بن ابراهیم الفارسی اخبرنا ابو عمرو بن فطر حدثنا ابو خلیفة حدثنا
ابو همام حدثنا ابراهیم بن طهمان عن ابی جناب عن یحیی بن هانئ عن
فروة بن مسیك قال اتیت رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت یا
رسول الله اخبرنی عن سبا أرجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب

ولد عشرة تیامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذین تیامنوا
فالازد وکندة ومذحج والاشعرون وانمار ومنهم بجیلة واما الذین
تشاءموا فعاملة وغسان ولخم وجذام وهم الذین ارسل علیهم سیل
العرم وذلك ان الماء کان یأتی ارض سبا من الشحر واودیة الیمن
فردموا ردما بین جبلین وحبسوا الماء وجعلوا فی ذلك الردم ثلاثة
ابواب بعضها فوق بعض فکانوا یسقون من الباب الاعلی ثم من الثانی
ثم من الثالث فاخصبوا وکثرت اموالهم فلما کذبوا رسولهم بعث الله
جرذا نقبت[1] ذلك الردم حتی انتقض فدخل الماء جنتیهم فغرقهما ودفن
السیل بیوتهم فذلك قوله تعالی فارسلنا علیهم سیل العرم والعرم
جمع عرمة وهی السکر[2] الذی یحبس الماء وقال ابن الاعرابی العرم السیل
الذی لا یطاق دفعه وقال قتادة ومقاتل العرم اسم وادی سبا انتهی
بلفظه - وفی البیت من البدیع الجناس الناقص فی قوله سیب وسیل
(ومعنی البیتین) وکم اجیبت دعوته صلی الله علیه وسلم السنة المجدبة
حتی شابهت تلك السنة غرة فی الازمنة السود لشدة خضرة الزرع
فیها حتی یری انه اسود بسبب سحاب عارض جاء بالمطر الکثیر الی ان حسبت
ایها المخاطب لاودیة المتسعة میاها جاریة من البحر او سائلة من العرم -
وفی البیتین اشارة الی ما ورد فی الاحادیث من المعجزات فی اجابة
دعائه صلی الله علیه وسلم فی الاستسقاء وها انا اذکر شیئا منها فاقول
اخرج الشیخان عن انس قال اصابت الناس سنة علی عهد رسول الله
صلی الله علیه وسلم فبینا رسول الله صلی الله علیه وسلم علی المنبر یوم الجمعة

[1] نقبت ذلك الردم لیکون اظهر فی الاعجوبة کما افار الله الطوفان من جوف التنور لیکون ذلك اثبت فی العبرة واعجب فی الامة ١٢ — [2] السکر بکسر السین ما یسد به ١٢

يخطب اتاه اعرابی فقال یا رسول الله هلك المال وجاع العیال فادع الله
لنا فرفع رسول الله صلی الله علیه وسلم یدیه وما نری فی السماء قزعة[1]
فوالذی نفسی بیده ما وضعهما حتی ثار سحاب کامثال الجبال ثم لم ینزل
عن المنبر حتی رأیت الماء یتحادر علی لحیته فمطرنا یومنا ذلك ومن
الغد وبعد الغد والذی یلیه حتی الجمعة الاخری فقام ذلك الاعرابی فقال
یا رسول الله تهدم البناء فرفع رسول الله صلی الله علیه وسلم یدیه و
قال اللهم حوالینا[2] ولا علینا فما یشیر بیده الی ناحیة من السحاب الا
انفرجت حتی صارت المدینة مثل الجوبة[3] وسال الوادی وادی قناة[4]
شهرا ولم یجیء احد من ناحیة الاحدث بالجود[5] لطرق عن انس کذا فی
الخصائص الکبری۔ وعن عائشة رضی الله عنها قالت شکا الناس الی رسول
الله صلی الله علیه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له فی المصلی ووعد
الناس یوما یخرجون فیه قالت عائشة فخرج رسول الله صلی الله علیه
وسلم حین بدا حاجب[6] الشمس فقعد علی المنبر فکبر وحمد الله ثم قال انکم

---

[1] قزعة قطعة من سحاب ۱۲ + [2] حوالینا ولا علینا ای انزل او امطر حوالینا واصرف المطر عن الابنیة والدور ۱۲ +
[3] الجوبة بفتح الجیم والموحدة بینهما واو ساکنة الحفرة المستدیرة الواسعة وکل منفتق بلا بناء جوبة ای صار الغیم والسحاب محیطا بآفاق المدینة کذا فی المواهب ۱۲ + [4] قناة اسم لواد معین من اودیة المدینة بناحیة احد به مزارع ۱۲ + [5] الجود بفتح الجیم واسکان الواو المطر الواسع الغزیر ۱۲ + [6] حاجب الشمس طرف القرص الذی یبدو عند الطلوع ویغیب عند الغروب وقیل النیازك التی تبدو اذا حان طلوعها کذا فی الدر النثیر للسیوطی ۱۲ +

شکوتم جدب دیارکم واستئخار المطر عن ابان[1] زمانه عنکم وقد امرکم الله
ان تدعوه ووعدکم ان یستجیب لکم ثم قال الحمد لله رب اجعل ما انزلت
لنا قوة وبلاغا الی حین ثم رفع یدیه فلم یترك الرفع حتی بدا بیاض ابطیه
ثم حول الی الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع یدیه ثم اقبل
علی الناس ونزل فصلی رکعتین فانشأ الله سحابة فرعدت وبرقت
ثم امطرت باذن الله فلم یأت مسجده حتی سالت السیول فلما
رأی سرعتهم الی الکن ضحك حتی بدت نواجذه فقال اشهد ان الله
علی کل شیء قدیر وانی عبد الله ورسوله رواه ابو داود کذا فی المشکوة
وعن شرحبیل بن السمط انه قال لکعب یا کعب بن مرة حدثنا عن رسول
الله صلی الله علیه وسلم واحذر قال جاء رجل الی النبی صلی الله علیه وسلم
فقال یا رسول استسق الله فرفع رسول الله صلی الله علیه وسلم یدیه فقال
اللهم اسقنا غیثا مریئا[2] مریعا عاجلا غیر رائث نافعا غیر ضار قال فما جمعوا
حتی احیوا قال فاتوه فشکوا الیه المطر فقالوا یا رسول الله تهدمت البیوت
فقال اللهم حوالینا ولا علینا قال فجعل السحاب ینقطع یمینا وشمالا وعن ابن
عباس قال جاء اعرابی الی النبی صلی الله علیه وسلم فقال یا رسول الله لقد
جئتك من عند قوم ما یتزود[3] لهم راع ولا یخطر[4] لهم فحل فصعد المنبر فحمد الله

---

[1] الابان بکسر الهمزة وتشدید الموحدة حین الشیء واول الشیء ونونه اصلیة فهو فعال وقیل زائدة فهو فعلان من اب الشیء اذا تهیأ للذهاب ۱۲ + [2] مریئا المحمود العاقبة ومریعا بفتح المیم هو الذی یاتی بالخصب وغیر رائث غیر بطیء ۱۲ + [3] ما یتزود لهم راع ای لیس لهم راع بسبب هلاك المواشی فیتزود ۱۲ +
[4] لا یخطر لهم فحل ای ما یحرك ذنبه هزالا لشدة القحط والجدب یقال خطر البعیر بذنبه یخطر اذا رفعه وحطه وانما یفعل ذلك عند الشبع والسمن کذا فی النهایة ۱۲

ثم قال اللّٰهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا طبقا مريعا غدقا عاجلا غير رائث ثم
نزل فما يأتيه احد من وجه من الوجوه الا قالوا قد احيينا كذا فى سنن ابن
ماجة - واخرج البيهقى وابو نعيم عن ابى امامة قال قام النبي صلى الله عليه
وسلم ضحى فى المسجد فكبر ثلاث تكبيرات ثم قال اللّٰهم اسقنا ثلاثا اللّٰهم ارزقنا
سمنا ولبنا وشحما ولحما وما نرى فى السماء من سحاب فثارت ريح وغبرة
ثم اجتمع السحاب فصبت السماء فصاح اهل الاسواق ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قائم فسالت فى الطرق فما رأيت عاما كان اكثر لبنا و
سمنا وشحما ولحما منه ان هو الا فى الطرق ما يشتريه احد واخرج ابن
سعد وابو نعيم من طريق الواقدى حدثنى عبد الرحمن بن ابراهيم المزنى عن
اشياخهم قالوا قدم وفد بنى مرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه
من تبوك سنة تسع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف البلاد قالوا
والله انا لمسنتون وما فى المال مخ فادع الله لنا فقال اللّٰهم اسقهم الغيث
فرجعوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت فى اليوم الذى دعا لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقدم عليه قادم وهو متجهز لحجة الوداع فقال يا رسول الله
رجعنا الى بلادنا فوجدناها مصبوبة مطرا بذلك اليوم الذى دعوت
لنا فيه ثم قلدتنا اقلاد الزرع فى كل خمس عشرة مطرة جودا وقد رأيت
الابل تأكل وهى بُرك وان غنمنا ما توارى من ابياتنا فترجع فتقيل
فى اهلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هو صنع ذلك
واخرج ابو نعيم من طريق الواقدى عن شيوخه ان وفد سلامان قدموا
فى شوال سنة عشر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم كيف البلاد عندكم قالوا

عـه مغيثا أى مشبعا - وغيثا طبقا أى مالئا للارض مغطيا لها يقال غيث
طبق أى عام واسع - والغدق بفتح الدال المطر الكبار القطر ١٢

دَعْنِى وَوَصْفِى آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ	ظُهُوْرَ نَارِ الْقِرٰى لَيْلًا عَلٰى عَلَمِ
فَالدُّرُّ يَزْدَادُ حُسْنًا وَّهُوَ مُنْتَظِمٌ	وَلَيْسَ يَنْقُصُ قَدْرًا غَيْرَ مُنْتَظِمِ

مجدبة فادع الله ان يسقينا فى اوطاننا فقال اللّٰهم اسقهم الغيث فى بلادهم
فقالوا يا نبى الله ادفع يديك فانه اكثر واطيب فتبسم ورفع يديه حتى
بدا بياض ابطيه ثم رجعوا الى بلادهم فوجدوها قد مطرت فى اليوم الذى
دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة كذا فى الخصائص الكبرى
(قوله دعنى الخ) دعنى اتركنى من ودع يدع - ووصفى مفعول معه
وهو مصدر مضاف الى فاعله وآيات مفعوله - والآيات العلامات
والمعجزات جمع آية - وقوله له متعلق بظهرت او ظرف مستقر صفة الآيات
والضمير راجع اليه صلى الله عليه وسلم - وظهور مفعول مطلق نوعى لظهرت
والقرى الضيافة - والعلم الجبل - وليلا ظرف لظهور وعلى ايضا متعلق
به وقد جرت عادة الكرام من العرب بايقاد النار ليلا على رؤس الجبال
ليراها ابناء السبيل فيهتدوا بها ونيران العرب فى الجاهلية كانت اربعة
عشر نارا نار المزدلفة نار الاستمطار نار التحالف نار الطرد نار الاهبة
للحرب نار الحرتين نار السعالى نار الصيد نار الاسد نار القرى نار السليم -
نار الفداء نار الوسم نار الحباحب والتفصيل فى المطولات -
(قوله فالدر الخ) الفاء للتعليل وحسنا وقدرا تمييزان محولان عن الفاعل
اى يزداد حسنه وليس ينقص قدره وما بعدهما حالان - والمنتظم المجتمع فى سلك
(ومعنى البيتين) اتركنى وذكرى آيات ظهرت له صلى الله عليه وسلم كظهور نار
الضيافة فى الليل على جبل عال لانها مع كونها ظاهرة ظهورا تاما يزداد
حسنها بنظمها ولا ينقص قدرها اذا لم تنتظم كالدر فانه اذا نظم فى السلك
يزداد حسنا واذا لم ينظم لا ينقص قدره -

فما تطاول آمال المديح الى ... ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

آيات حق من الرحمن محدثة ... قديمة صفة الموصوف بالقدم

(قوله فما تطاول الخ) الفاء لتعليل ما سبق او للعطف على قوله فالدّر - وما نافية وتطاول فعل ماض وآمال المديح فاعله - والآمال جمع امل وهو الرّجاء - والمديح ما يمدح به واضافة الآمال الى المديح بحذف المضاف اى آمال اصحاب الممدوح به وهم المداحون - والى متعلق بتطاول يقال تطاول اليه اذا اراد الوصول اليه ومد عنقه ينظر الى الشئ البعيد - وما موصولة ومن بيانية - واضافة الكرم الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى الاخلاق الكريمة - والشّيم جمع شيمة وهى الغريزة والطبيعة والجبلّة وهى التى خلق الانسان عليها كما فى المصباح فعطف الشيم على الاخلاق من قبيل عطف التفسير لان اخلاقه الكريمة ما كانت مكتسبة بل كانت غرائز -

(ومعنى البيت) وعنى اذكر معجزاته صلّى الله عليه وسلم لانّ المادحين لم يبلغوا الى استقصاء ما فيه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم فالحاصل انّ النّاظم رحمه الله تعالى اخذ فى ذكر المعجزات وترك اخلاقه صلى الله عليه وسلم لانّ التعرّض لحصر جزئيات اخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الانسان -

(قوله آيات حق الخ) لما قال الناظم رحمه الله تعالى فيما سبق دعنى ووصفى الخ شرع فى بيان المعجزات فقال آيات حق الخ - والآية العلامة والجمع آى وآيات والآية من القرآن ما يحسن السكوت عليه والآية العبرة قال سيبويه العين واو واللام ياء من باب شوى ولوى قال لانه اكثر مما عينه ولامه ياآن مثل حييت وقال الفراء الاصل آيية على فاعلة فحذفت اللام

تخفيفا كذا فى المصباح - والاضافة فى آيات حق من اضافة الصفة الى الموصوف اى آيات موصوفة بانّها حقّ وهى القرآن - وآيات مبتدأ ومن الرّحمن وما بعده خبر بعد خبر ويجوز ان يكون آيات خبر مبتدأ محذوف اى اعظم المعجزات آيات حق او مبتدأ خبر محذوف اى من المعجزات آيات حق وجميع ما سيأتى الى قوله وكالميزان معدلة صفات آيات - ومحدثة اى احدثها الله تعالى وهذا باعتبار الفاظها كما جاء فى التنزيل ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث والموصوف بالقدم هو الله تعالى - ووصف الآيات بالحدوث والقدم باعتبارين لا باعتبار واحد حتّى يؤدى الى اجتماع النقيضين لانا نقول الحادث هو الفاظ القرآن والقديم معناه فان الكلام اثنان لفظى ونفسى فالحادث كلام لفظى والقديم كلام نفسى قائم بذاته تعالى - قال الخربوتى اعلم ان فى كلام الله تعالى سبعة مذاهب الاوّل ما ذهب اليه الاشاعرة من ان كلامه تعالى لفظى مكتوب فى المصاحف حادث ونفسى قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت بل هو المعنى فقط وان فى مذهبهم يجوز سمع ذلك المعنى الذى هو الكلام النفسى و الثانى مذهب ابى منصور الماتريدى وهو ايضا ان كلامه اثنان لفظى مكتوب فى المصاحف حادث ونفسى قائم بذاته قديم ليس بحرف ولا صوت بل هو المعنى فقط والفرق بين الاول وبين هذا المذهب انّه لا يجوز فى هذا المذهب سمع كلامه النفسى اصلا بل المسموع هو الكلام اللفظى كذا فى البداية والثالث مذهب بعض المتأخرين وهو صاحب المواقف ومن تلا تلوه وهو ان كلامه اثنان لفظى مكتوب فى المصاحف محفوظ فى الصدور وهو حادث وكلام نفسى قديم عبارة عن لفظ ومعنى لكن بلا ترتيب و الرّابع مذهب الجلال الدوانى من انّه اثنان لفظى قائم بالمصاحف والصدور

وهو حادث ونفسی قائم به تعالٰی قدیم عبارة عن لفظ ومعنی مع ترتیب
علمی والخامس مذهب الحنابلة من ان کلامه تعالٰی فی الحقیقة واحد
مرکب من حروف واصوات قدیم الی ان قال بعضهم وافرط بقدم الجلد
والغلاف فهم ینکرون الکلام النفسی والسادس مذهب المعتزلة وهو
ان کلامه واحد مرکب من حروف واصوات حادثة لکن لیس بقائم
بذاته تعالٰی بل بالغیر کاللوح وفؤاد جبریل والنبی وشجرة موسی
والسابع ما ذهب الیه الکرامیة من انه کلام واحد مرکب من الحروف
والاصوات حادث لکن قائم به تعالٰی فالفرق الثلاث ینکرون الکلام
النفسی وتفصیل الکلام فی کتب الانام کالبدایة والتمهید فی التوحید و
بحر الکلام والابانة والکفایة والاحکام کما لا یخفی علی اولی التبصرة و
التذکرة ففی قول الناظم النحریر محدثة رد علی الحنابلة وفی قوله قدیمة
رد علی الکرامیة وفی قوله قدیمة مع قوله صفة الموصوف بالقدم رد علی
المعتزلة کما لا یخفی انتهی بلفظه- وقال العلامة ابو عذبة فی الروضة
البهیة فیما بین الاشاعرة والماتریدیة فی بحث الکلام النفسی وتحقیقه
ان للشئ وجودا فی الاعیان ووجودا فی الاذهان ووجودا فی العبارة
ووجودا فی الکتابة فالکتابة تدل علی العبارة وهی تدل علی ما فی الاذهان
وهو یدل علی ما فی الاعیان فحیث یوصف القرآن بما هو من لوازم
القدیم کما فی قولنا القرآن غیر مخلوق فالمراد حقیقته الموجودة وحیث
یوصف بما هو من لوازم المخلوق والمحدثات یراد بها الالفاظ المنطوقة
والمسموعة کما فی قولنا قرأت نصف القرآن والمخیلة کما فی قولنا حفظت
القرآن او الاشکال المنقوشة کما فی قولنا یحرم علی المحدث مس القرآن انتهی
(ومعنی البیت) آیات حق کائنة من الرحمن محدثة النزول قدیمة المعانی

لم تقترن بزمان وهی تخبرنا ... عن المعاد وعن عاد وعن ارم
دامت لدینا ففاقت کل معجزة ... من النبیین اذ جاءت ولم تدم

صفة الله الموصوف بالقدم- وفی البیت رد العجز علی الصدر فی قوله قدیمة
صفة الموصوف بالقدم-
(**قوله** لم تقترن الخ) بیان لبعض اوصاف آیات حق ای آیات حق
من حیث المعانی لم تقترن بزمان لانها صفته تعالٰی وصفاته تعالٰی لا
یجری علیها الزمان بخلاف الفاظها لانها حادثة مقترنة بزمان- وقوله
وهی تخبرنا الخ حال من آیات حق- والمعاد عود الخلق الی الله تعالٰی بعد
انعدامهم- وارم هو فی الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم
بن سام بن نوح علیه السلام ثم جعل لفظ عاد اسما القبیلة کما یقال لبنی
هاشم هاشم ولبنی تمیم تمیم قیل للاولین منهم عاد الاولی وعاد ارم تسمیة
لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخیرة کذا فی حاشیة الجمل علی تفسیر الجلالین
وقیل عاد الاولی قوم هود وعاد الاخری ارم کذا فی البیضاوی-
(ومعنی البیت) هذه الآیات القدیمة لم تقترن بزمان وهی مشتملة
علی الاخبار عن المعاد قال الله تعالٰی وهو الذی یبدؤ الخلق ثم یعیده وعن عاد
قال الله تعالٰی والی عاد اخاهم هودا الآیات وعن ارم قال تعالٰی الم تر کیف فعل
ربک بعاد ارم الآیة-
(**قوله** دامت الخ) ای بقیت- وفاقت غلبت والفاء للتفریع- والمعجزة
هی الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدی الدال علی صدق الانبیاء علیهم
الصلاة والسلام وسمیت معجزة لعجز البشر عن الاتیان بمثلها کذا فی [illegible] و
اذ للتعلیل وفاعل جاءت مستتر فیه یعود الی کل معجزة والتانیث باعتبار
المضاف الیه- وقوله لم تدم حال من فاعل جاءت المستتر فیه-

(ومعنى البيت) آيات حق أى معجزة القرآن باقية عندنا بعد وفاته
صلى الله عليه وسلم فهذه المعجزة فاقت جميع معجزات الانبياء عليهم السلام
لان معجزاتهم التى جاؤا بها لم تبق بعد وفاتهم - فحاصل المعنى ان معجزته
صلى الله عليه وسلم مستمرة الى يوم القيامة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت
لوقتها فلم يبق الا خبرها فمعجزة النبي صلى الله عليه وسلم فائقة على جميع
معجزات الانبياء - وفى البيت اشارة الى قوله تعالى اولم يكفهم انا
انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم الآية فى جواب قول الكفار لولا انزل
عليه آيات من ربه أى كما انزل على الانبياء من قبل مثل ناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام ومعنى الآية اولم يكفهم آية
مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا
القرآن الذى تدوم تلاوته عليهم فى كل مكان وزمان فلا يزال معهم
آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها او تكون فى مكان دون
مكان كذا فى المدارك للنسفى - واليه ايضا اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله فى حديث ابى هريرة فى الصحيحين ما من الانبياء من نبى الا قد
اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا
اوحى الله الى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة - قال الطيبى فى شرحه
على المشكوة من فى هذا الحديث بيانية ومن الثانية زائدة تزاد بعد النفى
وما فى ما مثله موصولة وقعت مفعولا ثانيا لاعطى ومثله مبتدأ و
آمن خبره والجملة صلة والراجع الى الموصول الضمير المجرور فى عليه وهو
حال أى مغلوبا عليه فى التحدى والمبارات والمراد بالآيات المعجزات أى ليس
نبى من الانبياء الا قد اعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشئ
الذى من صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به وتحريره ان كل

نبى اختص بما يثبت دعواه من خارق العادة بحسب زمانه فاذا انقطع
زمانه انقطعت تلك المعجزة كقلب العصا ثعبانا فى زمن موسى واخراج
اليد البيضاء لان الغلبة فى زمنه للسحر فاتى بما هو فوق السحر واضطرهم
الى الايمان وفى زمن عيسى الطب فاتاهم بما هو اعلى من الطب وهو احياء
الموتى وابراء الاكمه وفى زمان رسولنا صلى الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة
فجاء القرآن وابطل الكل انتهى - وقال ابن خلدون فى مقدمة تاريخه اعلم
ان اعظم المعجزات واشرفها واوضحها دلالة على النبوة القرآن الكريم المنزل
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان الخوارق فى الغالب تقع مغايرة للوحى
الذى يتلقاه النبي ويأتى بالمعجزة شاهدة بصدقه والقرآن هو بنفسه الوحى
المدعى وهو الخارق المعجز فشاهده فى عينه ولا يفتقر الى دليل مغاير كسائر
المعجزات من الوحى فهو اوضح دلالة لاتحاد الدليل والمدلول فيه وهذا معنى
قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا واوتى من الآيات ما مثله
آمن عليه البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحى الى فانا ارجو ان اكون
اكثرهم تابعا يوم القيامة يشير الى ان المعجزة متى كانت بهذه المثابة فى
الوضوح وقوة الدلالة وهو كونها نفس الوحى كان الصدق لها اكثر لوضوحها
فكثر المصدق المؤمن وهو التابع والامة انتهى - وقال السيوطى فى الخصائص
الكبرى بعد ايراد الحديث المذكور قال العلماء معناه ان معجزات الانبياء
انقرضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن
مستمرة الى يوم القيامة وخرقه العادة فى اسلوبه وبلاغته واخباره بالمغيبات
فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شئ مما اخبر انه سيكون يدل على صحة
دعواه وقيل المعنى ان المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالابصار
كناقة صالح وعصا موسى ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه

مُحْكَمَاتٌ فَمَا يُبْقِينَ مِنْ شُبَهٍ	لِذِي شِقَاقٍ وَلَا يَبْغِينَ مِنْ حَكَمِ
مَا حُورِبَتْ قَطُّ إِلَّا عَادَ مِنْ حَرَبٍ	أَعْدَى الْأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِيَ السَّلَمِ

لاجلها الكثر لان الذی يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده والذی يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا - قال الحافظ ابن حجر ويمكن نظم القولين فی كلام واحد فان محصلهما لاينافی بعضه بعضا انتهى -

(قوله محكمات الخ) محكمات يحتمل اربعة معان احدها ان يكون من الحكم أی جعلت حاكمة باعتبار ان الاحكام تؤخذ منها والثانی من الحكمة بكسر الحاء ای جعلت حكيمة لاشتمالها على الحكم كما فی قوله تعالى والقرآن الحكيم والذكر الحكيم والثالث من الاحكام أی جعلت محكمة بحيث لاتحتمل النسخ و التبديل ولايناقض بعضها بعضا والرابع من الحكمة بفتحتين أی جعلت ممتنعات محفوظات من التحريف كذا فی حاشية شيخ زاده - والفاء للنتيجة - ومن زائدة - وشبه جمع شبهة - والشقاق المخالفة ولذی شقاق صفة شبه - وقوله لايبغين من حكم أی لايطلبن حكما آخر فوقه بخلاف الحديث فانه مسند الى الكتاب وكذا الاجماع والقياس فانهما محتاجان الى احدهما من الكتاب والسنة

(ومعنى البيت) تلك الآيات محكمة فما تترك شبه المخالف ولاتطلب حاكما يحكم على المخالف للحق بانه على خلاف الصواب لظهور براهينها

(قوله ما حوربت الخ) حوربت عورضت مبنی للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه راجع الى الآيات - وقط ظرف زمان لاستغراق الماضی ولايستعمل الا فی الماضی - وعاد أی رجع اما بالدخول فی الاسلام او بترك المعارضة - وحرب بفتحتين بمعنى الشدة يقال حرب يحرب حربا

اشتد غضبه ومن تعليلية وقيل هو لغة فی الحرب بمعنى المحاربة و المعارضة ومن ابتدائية - واعدى الاعادی اشد الاعادی عداوة والاعادی جمع اعداء وهو جمع عدو فالاعادی جمع الجمع - واليها متعلق بعاد والضمير للآيات - وملقی حال من فاعل عاد - والسلم الاستسلام والانقياد

(ومعنى البيت) ما عورضت تلك الآيات قط بشیء من كلام الفصحاء والبلغاء الارجع اليها من اجل شدة بلاغتها وكمالها اعدى الاعداء مستسلما ومنقادا لها لعجزه عن المعارضة - وقد ورد فی اقرار الاعداء من الفصحاء والبلغاء باعجاز القرآن اخبار كثيرة - منها ما رواه ابن اسحاق قال حدثنی يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظی قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس فی نادی قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فی المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخی انك منا حيث قد علمت من السطة[1] فی العشيرة والمكان فی النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم اسمع منی اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخی

[1] السطة من الوسط أی الخيار حسبا ونسبا ۱۲

ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالاً جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالاً وان كنت انما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع امراً دونك وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا[1] تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه او كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال افعل فقال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ حٰمٓ ۚ تَنْزِيْلٌ مِّنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۚ كِتٰبٌ فُصِّلَتْ اٰيٰتُهٗ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ ۙ بَشِيْرًا وَّنَذِيْرًا ۚ فَاَعْرَضَ اَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ ۙ وَقَالُوْا قُلُوْبُنَا فِيْٓ اَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُوْنَآ اِلَيْهِ ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة انصت لها والقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال ورائي اني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش اطيعوني واجعلوها لي

---

[1] يقال للتابع من الجن رئي بوزن كمي وهو فعيل او فعول سمي به لانه يتراءى لمتبوعه أو هو من الرأي من قولهم فلان رئي قومه اذا كان صاحب رأيهم وقد تكسر راؤه لاتباع ما بعدها كذا في النهاية لابن الاثير ١٢

وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية ابن ابي شيبة في مسنده والبيهقي وابي نعيم عن جابر بن عبد الله فلما فرغ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حٰمٓ تنزيل من الرحمن الرحيم كتب فصلت ايته قرانا عربيا لقوم يعلمون فقرأ حتى بلغ فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك[1] عتبة على فيه وناشده الرحم ان يكف عنه ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه واحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبأ[2] الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته انطلقوا بنا اليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حسبناك الا انك صبوت الى محمد واعجبك امره فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك من طعام محمد فغضب

---

[1] فامسك الخ أي وضع يده على فم النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقطع كلامه لخوفه من وقوع ما انذرهم به وسأله مقسماً عليه بالرحم وهي القرابة القريبة المقتضية للرحمة والتعطف عليهم من حلول ما ذكره من العقاب بهم كذا في نسيم الرياض ١٢

[2] صبأ الخ يقال صبأ فلان اذا خرج من دين الى دين غيره من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون من يدخل في الاسلام مصبواً لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واواً ويسمون المسلمين الصباة بغير همز كانه جمع الصابي غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة كذا في النهاية

اقسم بالله لا يكلّم محمدا ابدا وقال لقد علمتم انّى من اكثر قريش مالًا واني
اتيته فاجابنى بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة
قرأ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتب
فصلت اياته حتى بلغ فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و
ثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف ولقد علمتم ان محمدا
اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب كذا فى الخصائص
الكبرى للسيوطى ومنها ما رواه ابن اسحق ان الوليد بن المغيرة
اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال
لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم
عليكم فيه وقد سمعتم بامر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا
ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فانت
يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رأيا نقل به قال بل انتم فقولوا اسمع
قالوا نقول كاهن[1] قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما
هو بزمزمة[2] الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون
لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه[3] ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا

---

[1] الكاهن الذى يخبر عن المغيبات ويدعى معرفة الاسرار وكانوا
فى العرب كثيرا وكان لهم كلام مسجع ومصنع ١٢ +

[2] الزمزمة صوت خفى لا يكاد يفهم وكانه والله اعلم اذا اراد
الكاهن حضور رئيه من الجن زمزم له فيحضر ١٢ +

[3] بخنقه بالخاء المعجمة وكسر النون مصدر خنقه اى ربط عنقه
بحبل والمناسب للمقام بالمهملة كما ضبطه بعضهم اى غيظه
وتاملل ١٢ +

فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه[1] و
قريضه ومقبوضه[2] ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال
ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم[3] ولا عقدهم قالوا
فما نقول يا ابا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان اصله
لعذق[4] وان فرعه لجناة[5] (قال ابن هشام) ويقال لغدق وما انتم
بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان
تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء

---

[1] قوله هزجه وهو اسم لبحر من بحور الشعر وبه فسر هنا ولكن الذى قالوا ان
اسماء البحور منقولات اصطلاحية نقلها الخليل بن احمد فهى منقولة من الهزج
لنوع مضطرب من الاغانى ولو قيل انه اسم لضرب من الشعر كانت العرب تتغنى
به كان اقرب وانسب بقوله (وقريضه) لانه ليس اسم بحر من بحور العروض لانه
فى اللغة بمعنى الشعر مطلقا من قرضه بمعنى قطعه فعيل بمعنى مفعول لان الشاعر
يقتطع نوعا مخصوصا من الكلام لغرض له فالظاهر ان المراد ما يقابل القصائد
وهى المقطوعات وقرض الشعر ملكة يقتدر بها على نظمه وفى العرف معرفة
محاسن الشعر وقبيحه كذا فى نسيم الرياض -

[2] قوله مقبوضه اى مختصره اوزانه المسمى فى العروض بالمنهوك والمجزوء وقوله
مبسوطه مطولات قصائده المقابلة لما قبله فيتناول الطويل والبسيط وغيرهما ١٢

[3] قوله بنفثهم اشارة الى ما يفعله الساحر من عقده خيطا ثم نفثه عليه والنفث
بالفم شبيه بالنفخ والتفل يكون معه شيء من الريق وقوله ولا عقدهم بفتح فسكون او
بضم ففتح جمع عقدة التى يعقدها فى الخيط ينفخ فيها بشيء يقوله بلا ريق او معه ،

[4] قوله لعذق بفتح العين المهملة وسكون الذال هو النخلة التى اصلها ثابت وغدق
بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق بفتحتين وهو الماء الكثير قال السهيلى ورواية
ابن اسحق افصح لانها استعارة تامة فيها آخر الكلام يشبه اوله كذا فى النسيم ١٢

[5] قوله لجناة بفتح الجيم والنون الثمرة ١٢ +

واخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه
بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم
احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فانزل الله تعالى في الوليد
بن المغيرة وفي ذلك من قوله ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ
مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ
أَزِيدَ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا كذا في السيرة الهشامية و
منها ما اخرجه مسلم في الفضائل من طريق عبد الله بن الصامت
قال قال ابوذر خرجنا من قومنا غفار وكانوا يحلون الشهر الحرام
فخرجت انا واخي انيس وامنا فنزلنا على خال لنا فاكرمنا خالنا واحسن
الينا فحسدنا قومه فقالوا انك اذا خرجت عن اهلك خالف اليهم انيس
فجاء خالنا فنثى علينا[١] الذي قيل له فقلت اما ما مضى من معروفك
فقد كدرته ولا جماع لك فيما بعد فقربنا صرمتنا[٢] فاحتملنا عليها وتغطى
خالنا ثوبه فجعل يبكي فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر[٣] انيس
عن صرمتنا وعن مثلها فاتيا الكاهن فخير انيسا فاتانا انيس بصرمتنا
ومثلها معها قال وقد صليت يا ابن اخي قبل ان القى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثلاث سنين قلت لمن قال لله قلت فاين توجه قال اتوجه حيث

١ فنثى علينا الذي قيل له اي اظهره الينا وحدثنا به ١٢
٢ الصرمة القطعة الخفيفة من الابل والغنم ١٢
٣ فنافر انيس الخ معناه تراهن هو وشاعر آخر ايهما افضل وكان
الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك فايهما كان اجود شعرا اخذ الصرمتين
فتحاكما الى الكاهن فحكم بان انيسا افضل وهو معنى قوله فخير انيسا
اي جعله الخيار والافضل كذا في شرح مسلم للنووي ١٢

يوجهني ربي عز وجل اصلي عشاء حتى اذا كان من آخر الليل القيت
كاني خفاء[١] حتى تعلوني الشمس فقال انيس ان لي حاجة بمكة فاكفني
فانطلق انيس حتى اتى مكة فراث علي ثم جاء فقلت ما صنعت قال
لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله ارسله قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر وكان انيس احد الشعراء قال انيس
لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء[٢]
الشعراء فما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر والله انه لصادق وانهم
لكاذبون قال قلت فاكفني حتى اذهب فانظر قال فاتيت مكة فتضعفت
رجلا منهم فقلت اين هذا الذي تدعونه الصابئ فاشار الي فقال الصابي
فمال علي اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيا علي
قال فارتفعت حين ارتفعت كاني نصب[٣] احمر قال فاتيت زمزم فغسلت
عني الدماء وشربت من مائها ولقد لبثت يا ابن اخي ثلاثين بين
ليلة ويوم ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن[٤] بطني

١ قوله خفاء بالكسر اي كساء ١٢
٢ على اقراء الشعر اي على طرق الشعر وانواعه مجموره واحدها قرء بالفتح و
قال الزمخشري وغيره اقراء الشعر قوافيه التي يختتم بها كاقراء الطهر التي
ينقطع عندها الواحد قرء وقرء وقري لانها مقاطع الابيات وحدودها
كذا في النهاية وقوله فما يلتئم اي فما يتيسر وما يتفق ١٢
٣ قوله كاني نصب احمر يريد انهم ضربوه حتى ادموه فصار كالنصب المحمر
بدم الذبائح والنصب بضم الصاد وسكونها حجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح
عنده فيحمر بالدم وجمعه انصاب ومنه قوله تعالى وما ذبح على النصب ١٢
٤ عكن جمع عكنة والعكنة ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا وقوله
تكسرت عكن بطني اي انثنت لكثرة السمن وانطوت ١٢

وما وجدت على كبدى سخفة[1] جوع قال فبينا اهل مكة فى ليلة قمراء اضحيان اذا ضرب[2] على اسمختهم فما يطوف بالبيت احد وامرأتين[3] منهم تدعوان اسافا ونائلة قال فاتتا على فى طوافهما فقلت انكحا احدهما الاخرى قال فما تناهتا[4] على قولهما قال فاتتا على فقلت هن[5] مثل الخشبة غير انى لا اكنى فانطلقتا تولولان وتقولان لو كان ههنا احد من انفارنا قال فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهما هابطان قال ما لكما قالتا الصابئ بين الكعبة واستارها قال ما قال لكما قالتا انه قال لنا كلمة تملأ[6] الفم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الحجر وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صلى فلما قضى صلاته قال ابو ذر فكنت انا اول من حياه بتحية الاسلام فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك ورحمة الله ثم قال من انت قلت من غفار قال فاهوى بيده فوضع اصابعه على جبهته فقلت فى نفسى كره

---

[1] سخفة جوع بفتح السين رقة جوع وهزالة ١٢ +

[2] ضرب الخ اسمخة جمع سماخ وهو ثقب الاذن الذى يدخل فيه الصوت والمراد باسمختهم ههنا آذانهم أى ناموا قال الله تعالى فضربنا على آذانهم أى انمناهم ١٢ +

[3] وامراتين منصوب بفعل محذوف أى ورأيت امرأتين ١٢ +

[4] فما تناهتا على قولهما أى فما انتهتا عن الدوام على قولهما بل دامتا عليه ١٢ +

[5] الهن بالتخفيف والتشديد كناية عن الشيئ لا تذكره باسمه كالفرج والذكر وقوله هن مثل الخشبة الخ يعنى انه افصح باسمه بان قال أير مثل الخشبة فلما اراد ان يحكى كنى عنه والمراد بذلك سب اساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك وقوله تولولان من الولولة وهى الدعاء بالويل وقوله من انفارنا اى من قومنا جمع نفر وهم رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ما بين الثلاث الى العشرة ولا واحد له من لفظه ١٢ +

[6] كلمة تملأ الفم أى انها عظيمة شنيعة لا يجوز ان تحكى وتقال فكان الفم ملآن بها لا يقدر على النطق ١٢ +

ان انتميت الى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعنى[1] صاحبه وكان اعلم به منى ثم رفع رأسه فقال متى كنت ههنا قال قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم قال فمن كان يطعمك قال قلت ما كان لى طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطنى وما اجد على كبدى سخفة جوع قال انها مباركة انها طعام طعم[2] فقال ابو بكر يا رسول الله ائذن لى فى طعامه الليلة فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وانطلقت معهما ففتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته بها ثم غبرت ما غبرت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد وجهت[3] لى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ عنى قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويأجرك فيهم فاتيت انيسا فقال ما صنعت قلت صنعت انى قد اسلمت وصدقت قال ما بى رغبة عن دينك فانى قد اسلمت وصدقت فاتينا امنا فقالت ما بى رغبة عن دينكما قال قد اسلمت وصدقت فاحتملنا حتى اتينا قومنا غفارا فاسلم نصفهم وكان يؤمهم ايماء بن رحضة الغفارى وكان سيدهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاسلم نصفهم الباقى وجاءت اسلم فقالوا يا رسول الله اخوتنا نسلم على الذى اسلموا عليه فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله ـ ومنها ما رواه[4] ابو نعيم فى الدلائل

---

[1] فقدعنى اى منعنى وكفنى ١٢ +

[2] طعام طعم هو بضم الطاء واسكان العين اى يشبع الانسان اذا شرب ماءها كما يشبع من الطعام ١٢ +

[3] وجهت لى ارض أى اريت وجهها وامرت باستقبالها ـ ١٢ +

[4] وذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ١٢

من طريق محمد بن اسحاق قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى
من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجعلت
قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب
وكان طفيل بن عمرو الدوسي يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بها ومشى اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا
شاعرا لبيبا فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا فهذا الرجل الذي
بين اظهرنا قد اعضل[۱] بنا فرق جماعتنا وانما قوله كالسحر يفرق بين المرء
وبين ابيه وبين الرجل وبين اخيه وبين الرجل وبين زوجته وانما
نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال
فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت على ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه حتى حشوت
اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من ان يبلغني من قوله وانا لا اريد
ان اسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يصلي عند الكعبة قال فقمت قريبا منه فابى الله الا ان يسمعني بعض قوله
قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت في نفسي واثكل امي اني لرجل لبيب شاعر
ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان اسمع من هذا الرجل ما يقول
فان كان الذي يأتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت
عليه فقلت يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا الذي قالوا لي فوالله ما
برحوا يخوفوني امرك حتى سددت اذني بكرسف لئلا اسمع قولك ثم
ابى الله الا ان يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فاعرض علي امرك فاعرض
علي الاسلام وتلا علي القرآن قال فوالله ما سمعت قولا قط احسن ولا امرا

[۱] اعضل بنا اى ضاقت علينا الحيل في امره ۱۲

اعدل منه قال فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله اني امرؤ
مطاع في قومي وانا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله لي ان يجعل
لي آية تكون لي عونا عليهم فيما ادعوهم اليه قال فقال اللهم اجعل له آية
قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر[۱] وقع نور
بين عيني مثل المصباح قال فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا
انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في رأس سوطي
فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وانا
هابط اليهم من الثنية حتى جئتهم فاصبحت فيهم فلما نزلت اتاني ابي و
كان شيخا كبيرا قال فقلت اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك
قال ولم اي بني قال قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال
اي بني ديني دينك فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فاعرضت عليه الاسلام فاسلم
قال ثم اتتني صاحبتي فقلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قالت
لم بابي انت وامي قال قلت فرق بيني وبينك الاسلام اسلمت وتابعت
دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ودعوت دوسا
الى الاسلام فابطأوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت
يا نبي الله انه قد غلبني دوس فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع
الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فرجعت فلم ازل بارض دوس ادعوهم
الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقضى بدرا
واحدا والخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم معي
من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين او
ثمانين بيتا من دوس - ومنها ما اخرجه ابو نعيم من طريق ابن اسحاق

[۱] الحاضر القوم النزول على ماء يقيمون به ولا يرحلون عنه ۱۲

حدثنی اسحاق بن یسار عن رجل من بنی سلمة قال لما اسلم فتیان بنی سلمة
قال عمرو بن الجموح لابنه اخبرنی ما سمعت من کلام هذا الرجل فقرأ علیه
الحمد للّٰه رب العٰلمین الی قوله الصراط المستقیم فقال ما احسن هذا واجمله او
کل کلامه مثل هذا قال یا ابتاه واحسن من هذا۔ ومنها ما ذکره ابن سعد
فی الطبقات قالوا وقدم علی رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم رجل من بنی سُلیم
یقال له قیس بن نُسیبة فسمع کلامه وسأله عن اشیاء فاجابه ووعی ذلک
کله ودعاه رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم الی الاسلام فاسلم ورجع الی قومه
بنی سلیم فقال قد سمعت ترجمة الروم وهینمة[1] فارس واشعار العرب وکهانة
الکاهن وکلام مَقاوِل حمیر فما یشبه کلام محمد شیئًا من کلامهم فاطیعونی و
خذوا بنصیبکم عنه فلما کان عام الفتح خرجت بنو سلیم الی رسول اللّٰه صلی اللّٰه علیه وسلم
فلقوه بقدید وهم سبعمائة ویقال کانوا الفًا فیهم العباس بن مرداس وانس بن
عباس بن رعل وراشد بن عبد ربه فاسلموا۔ وفی الشفاء وحکی ابو عبید ان
اعرابیا سمع رجلا یقرأ فَاصْدَعْ[2] بِمَا تُؤْمَرُ فسجد وقال سجدت[3] لفصاحته

[1] الهینمة الکلام الخفی لا یفهم والمقاول جمع القیل وهو واحد ملوک حمیر دون الملک الاعظم
[2] فاصدع الخ قال ابن ابی الاصبع المعنی صرح بجمیع ما اوحی الیک وبلغ کل ما امرت
ببیانه وان شق بعض ذلک علی بعض القلوب فانصدعت والمشابهة بینهما فیما
یؤثره التصریح فی القلوب فیظهر اثر ذلک علی ظاهر الوجوه من القبض والانبساط
ویلوح علیها من علامات الانکار والاستبشار کما یظهر علی ظاهر الزجاجة المصدوعة فانظر الی
جلیل هذه الاستعارة وعظم ایجازها وما انطوت علیه من المعانی الکثیرة وقد
حکی ان بعض الاعراب لما سمع هذه الآیة سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الکلام کذا فی الاتقان ١٢
[3] سجدت لفصاحته اذ لیست آیة سجدة وانما هزه العجب لفصاحته حتی ذل و
مرغ وجهه فی التراب وکان هذا محرمًا فی ملته حتی قال بعضهم للشعر سجدت
ولیس المعنی سجدت للّٰه لاجل فصاحته کما توهم وضمیر فصاحته للکلام المقروء
لا لقارئه کما توهم لانه لا یناسب المقام کذا فی النسیم للخفاجی ١٢ *

وسمع آخر رجلا یقرأ فَلَمَّا اسْتَايْئَسُوا[1] مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا فقال اشهد ان مخلوقًا
لا یقدر علی مثل هذا الکلام وحکی ان عمر بن الخطاب رضی اللّٰه تعالی عنه کان یومًا
نائمًا بالمسجد وعلی رأسه قائم یتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من
بطارقة الروم ممن یحسن کلام العرب وغیرها وانه سمع رجلا من اساری المسلمین
یقرأ آیة من کتابکم فتأملتها فاذا قد جمع فیها ما انزل اللّٰه علی عیسی بن مریم
من احوال الدنیا والآخرة وهی قوله وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللّٰهَ
وَيَتَّقْهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وحکی الاصمعی انه سمع[2] جاریة فقال لها قاتلک
اللّٰه ما افصحک فقالت او یعد هذا فصاحة بعد قول اللّٰه وَاَوْحَيْنَا اِلٰى اُمِّ مُوسٰى
اَنْ اَرْضِعِيهِ فَاِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَاَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِى اِنَّا رَادُّوهُ
اِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ فجمع فی آیة واحدة بین امرین[3] ونهیین و
خبرین وبشارتین فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غیر مضاف لغیره

[1] قال ابو منصور الثعالبی فی الاعجاز والایجاز ومن الکلام الموجز المعجز قوله عز
ذکره فی اخوة یوسف (فلما استیئسوا منه خلصوا نجیا) وهذه صفة اعتزالهم
لجمیع الناس وتقلیبهم الآراء ظهرًا لبطن واخذهم فی تزویر ما یلقون به اباهم عند عودهم
الیه وما یوردون علیه من ذکر الحادث فتضمنت تلک الکلمات القصیرة معانی
القصة الطویلة انتهی ١٢ *
[2] قوله انه سمع جاریة وفی المواهب انه رأی جاریة خماسیة او سداسیة وهی تقول
استغفر اللّٰه من ذنوبی کلها فقلت لها مم تستغفرین ولم یجر علیک قلم فقالت

استغفر اللّٰه لذنبی کله ۔ قتلت انسانا بغیر حله
مثل غزال ناعم فی دله ۔ انتصف اللیل ولم اصله

فقلت لها قاتلک اللّٰه ما افصحک الخ ١٢ *
[3] امرین ای ارضعیه والقیه ونهیین ای ولا تخافی ولا تحزنی۔ وخبرین ای
اوحینا الی ام موسی ان ارضعیه وانا رادوه الیک۔ وبشارتین ای رادوه
الیک وجاعلوه من المرسلین ١٢ *

رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجَانِي عَنِ الحُرَمِ	رُدَّتْ بَلَاغَتُهَا دَعْوَى مُعَارِضِهَا

على التحقيق انتهى — وفى المواهب وما احسن ما قال بعض العلماء ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا فى مصحف فى فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك لشهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله وان البشر لا قدرة لهم على تاليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق و ابرّهم واتقاهم وقال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان ياتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك انتهى ٭

(قوله ردّت الخ) ردّت ابطلت — والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وفى المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ — ودعوى معارضها مفعول ردّت — وردّ صفة مصدر محذوف اى ردّا مثل ردّ الغيور — والغيور شديد الغيرة صيغة مبالغة من الغيرة — والجانى المذنب والمراد به من ياتى الجناية لحرم الغير — والحرم بضم الحاء وفتح الراء جمع حرمة وهى ما لا يحل انتهاكه وحرمة الرجل امرأته وذوات رحمه و قرئ بفتحتين وحرم الرجل محرمه واهله — وقوله عن الحرم متعلق بردّ — (ومعنى البيت) ابطلت بلاغة هذه الآيات دعوى من يعارضها بالاتيان بمثلها فى ظنه كردّ الرجل الغيور على النساء يد الجانى عن حرمه — قال فى الشفاء وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع[1] طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبى

[1] ابن المقفع بضم الميم وفتح القاف والفاء المشدّدة قبل العين المهملة كما ضبط فى المقتفى و فى القاموس رجل مقفع اليدين كمعظم متشنجهما ومروان بن المقفع تابعى وابو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بليغ كان اسمه روزبه أو داذبه بن داذجشنش قبل اسلامه وكنيته ابو عمرو ولقب ابوه بالمقفع لان الحجاج ضربه فتقفعت يده و تقفع تقبض انتهى وقال ابن مكى فى

يقرأ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي الآية فمحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن الحكم[2] الغزال بليغ الاندلس فى زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا فنظر فى

تثقيف اللسان الصّواب فيه المقفع بكسر الفاء لانه كان يعمل القفاع جمع قفعة وهى شيئ يشبه الزنبيل بلا عروة من خوص ويقال انه كان كاتب المنصور قتله سفيان المهلبى لما ولى البصرة وحضره اهلها وفيهم ابن المقفع فذكر عنده الوطيس فلم يعرفه وسأل الحاضرين عنه فضحك ابن المقفع فلما انصرفوا امر ابن المقفع بالجلوس حتى خلا المجلس فامر بتنور عظيم فاسجر وامر بطرحه فيه فاحترق وكان من جملة قوم زنادقة يجتمعون على الطعن فى القرآن وصياغة هذيان يعارضونه بها كذا فى الزرقانى على المواهب ۱۲

[1] وسيجيئ فى الشرح ما يتعلّق ببلاغة هذه الآية فانتظره ۱۲

[2] قال الشهاب الخفاجى يحيى بن الحكم بفتح الحاء المهملة وكاف مفتوحة بعدها وقيل اما هو الحكيم بوزن الطبيب كما ذكره الذهبى وقال انه من شعراء المائة الثانية توفى بعد مائة وخمسين ولست على ثقة منه وذكره ابن خلكان فى تاريخه وقال انه من شعراء الاندلس وذكره فى الذخيرة ايضا والغزال بمعجمتين وزاؤه مشددة وقيل انها مخففة عند الذهبى ايضا فى كتاب المشتبه فعلى الاول هو وصف منسوب لصنعة الغزل وعلى الثانى هو علم منقول من اسم الحيوان وهو بكرى قرطبى الدار كان فى زمن هشام بن الحكم اقول الذى ذكره ابن حيان فى المقتبس تاريخ الاندلس انه يحيى بن الحكم البكرى الجيانى لقب بالغزال فى صغره لحسنه وكان فى المائة الثالثة حكيم الاندلس وشاعرها وله شعر فى غاية الحسن وارتحل لمصر ثم عاد للاندلس وعمره بلغ من العمر مائة و ثلاثين سنة وارسل رسولا لبلاد الفرنج فاعجب ملكها فادمه وسألته امرأته من سنه فقال عشرين سنة فقالت له فما هذا الشيب فقال اما رأيت مهرا ولد اشهب فضحكت قال وحكى انه اراد ان يعارض سورة الاخلاص فرهبت له حالة اوجبت توبته وهو ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كذا فى نسيم الرياض ۱۲

سورة الاخلاص[1] ليحذو[2] على مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته
خشية ورقة حملته على التوبة والانابة انتهى - وفى حجة الله على العالمين
فى معجزات سيد المرسلين لاسماعيل النبهانى وقال العلامة محمد السفارينى
النابلسى فى شرحه على نونية الامام يحيى الصرصرى فى السيرة النبوية
ذكر الامام ابن الجوزى فى الوفا عن الامام ابن عقيل انه قال حكى لى ابو محمد
بن مسلم النحوى قال كنا نتذاكر اعجاز القرآن وكان ثمه شيخ كثير الفضل
فقال مافيه ما يعجز الفضلاء عنه ثم ارتقى الى غرفة ومعه صحيفة و محبرة
ووعدانه سيباديهم بعد ثلاثة ايام بما يعمله مما يضاهى القرآن فلما انقضت
الايام الثلاثة صعد واحد فوجده مستندا يابسا وقد جفت يده على القلم انتهى
وفى المواهب وقد رام قوم من اهل الزيغ والالحاد وتواطئوا من البلاغة
وحظا من البيان ان يضعوا شيئا يلبسون به فلما وجدوه مكان النجم من
يد المتناول مالوا الى السور القصار كسورة الكوثر والنصر واشباههما
لوقع الشبهة على الجهال فيما قل عدده وفهم لان العجز انما يقع فى التاليف و
الاتصال وممن رام ذلك من العرب فى التشبث بالسور القصار مسيلمة
الكذاب فقال

يا ضفدع نقى[3] كم تنقين - اعلاك فى الماء واسفلك فى الطين
لا الماء تكدرين - ولا الشراب تمنعين

حـ ١ وسميت كذا لاشتمالها على ما يجب اخلاص اعتقاده من التوحيد لذات الله وصفاته ١٢
حـ ٢ ليحذو على مثلها من حذوته بحاء مهملة وذال معجمة اذا قمت بحذائه اى
مقابلته وحذا النعل بالنعل اذا قطعها بمقدارها وقالبها فالمعنى ليقول مثلها ١٢
حـ ٣ قوله نقى يقال نق الضفدع ينق نقيقا صاح ١٢

فلما سمع ابو بكر رضى الله عنه هذا قال انه الكلام لم يخرج من ال قال ابن الاثير
اى من ربوبية (والال) بالكسر هو الله تعالى وقيل الال الاصل الجيد اى
لم يجئ من الاصل جاء منه القرآن ولما سمع مسيلمة الكذاب لعنه الله والنازعات
قال والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات[1] قمحا والطاحنات
طحنا والخافزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل
الوبر وما سبقكم اهل المدر وقال اللعين عضاهاة[2] للقرآن لقد انعم الله
على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وسجع اللعين

حـ ١ لعل المراد بالذاريات فى قول اللعين الايدى الباذرات والمفرقات للقمح فى
الارض للزراعة بقرينة قوله لعنه الله والحاصدات والطاحنات والا فالمعانى التى
ذكرها المفسرون فى تفسير الذاريات فى كلام رب العزة لا تناسب ما ذكره هذا
اللعين الا بتكلف تامل كذا فى الزرقانى على المواهب ١٢
حـ ٢ قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه عند ذكر خبر بنى تميم و
ام سجاح بنت الحارث بن سويد ان مسيلمة الكذاب لما نزلت به سجاح
اغلق الحصن دونها فقالت له سجاح انزل قال فنحى عنك اصحابك
ففعلت فقال مسيلمة اضربوا لها قبة وجمروها لعلها تذكر الباه
ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال ليقف ههنا عشرة وههنا
عشرة ثم دارسها فقال ما اوحى اليك وقالت هل تكون النساء يبتدئن
ولكن انت ما اوحى اليك قال الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج
منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى قالت وماذا ايضا قال اوحى
الى ان الله خلق النساء افراجا وجعل الرجال لهن ازواجا فنولج فيهن قعسا
ايلاجا ثم نخرجها اذا نشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت اشهد انك
نبى قال هل لك ان اتزوجك فآكل بقومى وقومك العرب قالت نعم
انتهى مختصرا ١٢

على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انّا اعطيناك[1] الجواهر فصل لربّك[2] و هاجر ان مبغضك رجل فاجر وفى رواية انّا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك و بادر واحذر ان تحرص او تكاثر وفى رواية انّا اعطيناك الكوثر فصل لربك وبادر فى الليالى الخوادر ولم يعرف المخذول انه محروم عن المطلوب (وقال آخر) الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وثيل[3] و مشفر طويل وان ذٰلك من خلق ربّنا لقليل وقال آخر الم تر كيف فعل ربّك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شراسيف[4] واحشى ففى هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة ما لا اخفاء به على من لا يعلم فضلاً عمن يعلم انتهى - قلت لجار الله العلامة فى وجه الاعجاز فى سورة الكوثر رسالة وانا اذكر حاصل ما فيها فى هذا الموضع لتظهر سخافة ما قال الكذّاب فاقول - قوله تعالىٰ انّا اعطيناك فيه ثمان فوائد (الفائدة الاولىٰ) انه يدل على عطية كثيرة مستندة الى معط كبير و متىٰ كان ذٰلك كانت النعمة عظيمة واراد بالكوثر اولاده الى يوم القيامة

---

[1] قوله اعطيناك الجواهر فظن اللعين المخذول انّ الجواهر تعادل الكوثر بجهل اللغة العربية انّ الكوثر الخير الكثير ١٢ ❊

[2] فصل لربك وهاجر الخ قال الزرقانى ليت شعري ما الّذى جاء به فانّه اخذ لفظ القرآن وحرف الكلم عن مواضعه ابدل شانئك بمبغضك ولكونه هو الفاجر أتى الفجور فى لسانه وصرف عن الاتيان بما يفيد الحصر انتهى ١٢ ❊

[3] ذنب وثيل بمثلثة طويل يشبه الحبل فى امتداده وقيل والظاهر انّ الواو للعطف أى وله ثيل والثيل بالكسر وعاء قضيب البعير وغيره او القضيب نفسه ١٢ ❊

[4] شراسيف جمع شرسوف كعصفور غضروف معلّق بكل ضلع او مقط الضلّع وهو الطّرف المشرف على البطن ١٢ ❊

من امته جاء فى قراءة عبد الله النّبى اولىٰ بالمؤمنين من انفسهم وهو ابوهم وازواجه امّهاتهم وايضًا ما اعطاه الله فى الدّارين من مزايا الاثرة والتقديم والثواب لم يعرف كنهه الا الله - ومن جملة الكوثر ما اختصه به من النهر الّذى طينه المسك ورضراضه[1] التوم وعلى حافاته من اوانى الذهب والفضة ما لا تعادّه النجوم (الثّانية) انه بنى الفعل على المبتدأ فدلّ على الخصوصية[2] (الثالثة) انّه جمع ضمير المتكلم وهو يشعر بعظم الرّبوبية (الرّابعة) انه صدر الجملة بحرف التوكيد الجارى مجرى القسم (الخامسة) انه اورد الفعل بلفظ المضى دلالة على انّ الكوثر لم يتناول عطاء العاجلة دون عطاء الآجلة دلالة على انّ المتوقع من سيب الكريم فى حكم الواقع (السادسة) جاء بالكوثر محذوف الموصوف لان المثبت ليس فيه ما فى المحذوف من فرط الابهام والشياع والتناول على طريق الاتساع (السابعة) اختار الصفة المؤذنة بالكثرة ثم جاء بها مصروفة عن صيغتها (الثامنة) اتى

---

[1] الرضراض الحصى الصّغار والتّوم الدّر ١٢ ❊

[2] قال الفخر الرّازى والتحقيق انّ تقديم المحدث عنه ههنا ليس للتخصيص بل لاجل ان تقديمه آكد لاثبات الخبر له مثل قولهم هو يعطى الجزيل فلا تريد الحصر بل ان تحقق على السّامع ان اعطاء الجزيل دأبه وتمكن هذا الحديث فى نفس المستمع وتقرره عليه والدليل على ما قلناه انّك لما ذكرت الاسم المحدث عنه فالاسم لا يؤتى به معرّى من العوامل الا لحديث قد نوى اسناده اليه واذا كان كذلك فاذا قلت عبد الله فقد اشعرت بانّك تريد الحديث عنه فيحصل شوق الى معرفته ذٰلك فاذا افدته ذٰلك قبله الذهن قبول العاشق لمعشوقه فيكون ذالك ابلغ فى التحقيق ونفى الشبهة كذا فى نهاية الايجاز فى دراية الاعجاز ١٢ ❊

بهذه الصيغة مصدرة باللام المعرفة لتكون لما يوصف بها شاملة و
فى اعطاء معنى الكثرة كاملة ولما لم تكن للعهد وجب ان تكون للحقيقة و
ليس بعض افرادها اولى من بعض فتكون كاملة وقد دخل فيه الجواب عن كونه
غير معقب ابناً لان بقاء الابن بعده لا يخلو عن امرين اما ان يجعل نبياً و
ذلك محال لكونه خاتم الانبياء او لا يجعل نبياً وذلك يوهم انه خلف سوء
قصير عن تلك الوصمة بما اعطى من الخير الكثير وهو حصول الغرض المتعلق
بهم مع انتفاء الوصمة اللازمة لو كانوا ولم يكونوا انبياء - وقوله عز وجل
فصل لربك وانحر فيه ثمان فوائد (الاولى) فاء التعقيب ههنا مستعارة
من معنى التسبيب لمعنيين (احدهما) جعل الانعام الكثير سبباً للقيام
بشكر النعم وعبادته (وثانيهما) جعله سبباً لترك المبالاة بقول العدو
فان سبب نزول السورة ان العاص بن وائل قال ان محمداً صنبور[1] فشق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه السورة (الثانية)
قصده بالامرين التعريض بدين العاص واشباهه ممن كانت عبادته
ونحره لغير الله وتثبيت قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصراط
المستقيم واخلاص العبادة لوجهه الكريم (الثالثة) اشار بهاتين
العبادتين الى نوعى العبادات اعنى بهما الاعمال البدنية التى الصلاة امامها
والمالية التى نحر البدن سنامها (الرابعة) التنبيه على ما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاختصاص بالصلاة حيث جعلت لعينيه قرة وبنحر البدن
التى كانت همته فيه قوية - روى عنه صلى الله عليه وسلم انه اهدى مائة
بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب (الخامسة) حذف اللام الاخرى
للدلالة عليها بالاولى (السادسة) مراعاة حق التسجيع الذى هو من جملة

[1] صنبور اى ابتر لا عقب له واصل الصنبور سعفة تنبت فى ساق النخلة لا تثمر شيئاً ١٢

صنعة البديع اذا ساقه قائله مساقاً مطبوعاً ولم يكن متكلفاً ولا مصنوعاً
(السابعة) انه قال لربك وفيه حسنان - وروده على طريق الالتفات
التى هى ام من الامهات - وصرف الكلام عن لفظ المضمر الى لفظ المظهر
وفيه اظهار لكبرياء شانه - وابانة لعزة سلطانه - ومنه اخذ الخلفاء قولهم
يأمرك امير المؤمنين بكذا - وعن عمر رضى الله عنه انه حين خطب الازدية
الى اهلها قال خطب اليكم سيد شباب قريش مروان بن الحكم وسيد اهل
المشرق جرير بجيلة ويخطب اليكم امير المؤمنين عنى نفسه (الثامنة) علم
بهذا ان من حق العبادة ان يخص العباد بها ربهم ومالكهم وعرض بخطأ
من عبد مربوباً وترك عبادة ربه - وقوله تعالى ان شانئك هو الابتر
فيه خمس فوائد (الاولى) علل الامر بالاقبال على شانه وترك الاحتفال
بشانئه على سبيل الاستئناف الذى هو جنس حسن الموقع وقد كثرت فى التنزيل
مواقعه (الثانية) ويتجه ان تجعلها جملة للاعتراض مرسلة ارسال الحكمة
لخاتمة الاغراض كقوله تعالى (ان خير من استاجرت القوى الامين) وعنى
بالشانئ العاص بن وائل (الثالثة) انما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول من
كان فى مثل حاله فى كيده لدين الحق (الرابعة) صدر الجملة بحرف التاكيد وفيه
انه لم يتوجه بقيله الى الصدق - ولم يقصد به الافصاح عن الحق - ولم ينطق
الا عن الشنئان الذى هو قريب البغى والحسد وعن البغضاء التى هى نتيجة
الغيظ والحرد - ولذلك وسمه بما ينبئ عن المقت الاشد (الخامسة) جعل
الخبر معرفة ليتم البتر للعدو الشانئ حتى كانه الجمهور الذى يقال له الصنبور
ثم هذه السورة مع علو مطلعها وتمام مقطعها واتصافها بما هو طراز الامر
كله من مجيئها مشحونة بالنكت الجلائل مكتنزة بالمحاسن غير القلائل
فهى خالية من تصنع من يتناول التنكيت وتعمل من يتعاطى التنكيت كذا

فی کتاب نهایة الایجاز فی درایة الاعجاز للفخر الرازی - ولمزید توضیح اعجاز القرآن اورد هٰهنا مثالین آخرین - فاقول قال الله تعالیٰ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ - قال السیوطی فی الاتقان امر فیها ونهی واخبر ونادی ونعت وسمّی واهلك وابقی واسعد واشقی وقص من الانباء مالو شرح ما اندرج فی هذه الجملة من بدیع اللفظ والبلاغة والایجاز والبیان لجفت الاقلام وقد افردت بلاغة هذه الآیة بالتالیف وفی العجائب للکرمانی اجمع المعاندون علی ان طوق البشر قاصر عن الاتیان بمثل هذه الآیة بعد ان فتشوا جمیع کلام العرب والعجم فلم یجدوا مثلها فی فخامة الفاظها وحسن نظمها وجودة معانیها فی تصویر الحال مع الایجاز من غیر اخلال - وقال ابن ابی الاصبع ولم أر فی الکلام مثل قوله تعالیٰ یا ارض ابلعی ماءك فان فیها عشرین ضرباً من البدیع وهی سبع عشرة لفظة وذلك المناسبة التامة فی ابلعی واقلعی والاستعارة فیهما والطباق[1] بین الارض والسماء والمجاز فی قوله یا سماء فان الحقیقة یا مطر السماء والاشارة[2] فی وغیض الماء فانه عبر به عن معان کثیرة لان الماء لا یغیض حتی یقلع مطر السماء وتبلع الارض ما یخرج منها من عیون الماء فینقص الحاصل علی وجه الارض من الماء (والارداف[3]) فی واستوت فان حقیقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنی الی مرادفه لما فی الاستواء من الاشعار

---

[1] الطباق هو الجمع بین الضدین فی الجملة ١٢ +

[2] الاشارة هی الاتیان بکلام قلیل ذی معان جمة ١٢ +

[3] الارداف هو ان یرید المتکلم معنی ولا یعبر عنه بلفظ الموضوع له ولا بدلالة الاشارة بل بلفظ یرادفه ١٢ +

بجلوس متمکن لا زیغ فیه ولا میل وهذا لا یحصل من لفظ الجلوس (والتمثیل[1]) فی وقضی الامر (والتعلیل[2]) فان غیض الماء علة الاستواء (وصحة التقسیم) فانه استوعب فیه اقسام الماء حالة نقصه اذ لیس الا احتباس ماء السماء والماء النابع من الارض وغیض الماء الذی علی ظهرها (والاحتراس[3]) فی الدعاء لئلا یتوهم ان الغرق لعمومه یشمل من لا یستحق الهلاك فان عدله تعالیٰ یمنع ان یدعو علی غیر مستحق (وحسن النسق[4]) فانه عطف القضایا بعضها علی بعض بواو النسق علی الترتیب الذی تقتضیه البلاغة من الابتداء بالاسم الذی هو انحسار الماء عن الارض المتوقف علیه غایة مطلوب اهل السفینة من الاطلاق من سجنها ثم انقطاع مادة السماء المتوقف علیه تمام ذلك من دفع اذاه بعد الخروج ومنع اختلاف ما کان بالارض ثم الاخبار بذهاب الماء بعد انقطاع المادتین الذی هو متأخر عنه قطعاً ثم بقضاء الامر الذی هو هلاك من قدر هلاکه ونجاة من سبق نجاته واخر عما قبله لان علم ذلك لاهل السفینة بعد خروجهم منها وخروجهم موقوف علی ما تقدم ثم اخبر باستواء السفینة واستقرارها المفید ذهاب الخوف وحصول الامن من الاضطراب ثم ختم بالدعاء علی الظالمین لافادة ان الغرق وان عم الارض فلم یشمل الا من استحق العذاب

---

[1] التمثیل ما یکون وجهه منتزعا من متعدد ١٢ +

[2] وفائدته التقریر والابلغیة فان النفوس ابعث علی قبول الاحکام المعللة من غیرها ١٢

[3] الاحتراس هو ان یوقی فی کلام یوهم خلاف المقصود بما یدفع ذلك الوهم ١٢

[4] حسن النسق هو ان یأتی المتکلم بکلمات متتالیات معطوفات متلاحمات تلاحما سلیما مستحسنا بحیث اذا افردت کل جملة منه قامت بنفسها واستقل معناها بلفظها ١٢ +

لظلمه (وائتلاف اللفظ مع المعنى والايجاز) فانه تعالى قص القصة مستوعبة باخصر عبارة (والتسهيم[1]) فان اول الآية يدل على آخرها (والتهذيب) لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن كل لفظة سهلة مخارج الحروف عليها رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة وعقادة التركيب (وحسن البيان) من جهة ان السامع لا يتوقف فى فهم معنى الكلام ولا يشكل عليه شيئ منه (والتمكين[2]) لان الفاصلة مستقرة فى محلها مطمئنة فى مكانها غير قلقة ولا مستدعاة (والانسجام[3]) هذا ما ذكره ابن ابى الاصبع قلت وفيها الاعتراض[4] بثلاث جمل وهى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى قال فى الاقصى القريب ونكتته افادة ان هذا الامر واقع بين القولين لا محالة ولو أتى به آخر الكان الظاهر تأخره فبتوسطه ظهر كونه غير متأخر ثم فيه اعتراض فى اعتراض فان وقضى الامر معترض بين وغيض واستوت لان الاستواء يحصل عقب الغيض انتهى - والمثال الثانى قوله تعالى (ولكم فى القصاص حيوة) وكان الناس

---

[1] التسهيم هو ان يدل ماقبل الفاصلة عليها ۱۲ +

[2] التمكين هو ان يمهد الناثر للقرينة او الشاعر للقافية تمهيدا تأتى به القافية او القرينة متمكنة فى مكانها مستقرة فى قرارها مطمئنة فى مواضعها غير نافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم وبحيث لو سكت عنها كملها السامع بطبعه ۱۲ +

[3] وهو ان يكون الكلام لخلوه من العقادة منحدرا كتحدر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه ان يسهل رقة ۱۲ +

[4] الاعتراض هو الاتيان بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب فى اثناء كلام او كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام ۱۲ +

يضربون المثل بقولهم القتل انفى للقتل استحسانا فلما جاءت الآية تركوا ذلك - ووجه الفرق من وجوه (الاول) ان ما يناظره من كلامهم وهو قولهم القصاص حيوة اقل حروفا فان حروفه عشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر (الثانى) ان نفى القتل لا يستلزم الحياة والآية ناصة على ثبوتها التى هى الغرض المطلوب منه (الثالث) ان تنكير حياة يفيد تعظيما فيدل على ان فى القصاص حياة متطاولة كقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حياة ولا كذلك المثل فان اللام فيه للجنس ولذا فسروا الحياة فيها بالبقاء (الرابع) ان الآية فيه مطردة بخلاف المثل فانه ليس كل قتل انفى للقتل بل قد يكون ادعى له وهو القتل ظلما وانما ينفيه قتل خاص وهو القصاص ففيه حياة ابدا (الخامس) ان الآية خالية من تكرار لفظ القتل الواقع فى المثل والخالى من التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة (السادس) ان الآية مستغنية عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان فيه حذف من التى بعد افعل التفضيل وما بعدها وحذف قصاصا مع القتل الاول وظلما مع القتل الثانى والتقدير القتل قصاصا انفى للقتل ظلما من تركه (السابع) ان فى الآية طباقا لان القصاص يشعر بضد الحياة بخلاف المثل (الثامن) ان الآية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذى هو الفناء والموت محلا ومكانا لضده الذى هو الحياة واستقرار الحياة فى الموت مبالغة عظيمة ذكره فى الكشاف وعبر عنه صاحب الايضاح بانه جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بادخال فى عليه (التاسع) ان فى المثل توالى اسباب كثيرة خفيفة وهو السكون بعد الحركة وذلك مستكره فان اللفظ المنطوق به اذا توالت الحركات تمكن اللسان

من النطق به وظهرت بذلك فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون فالحركات تنقطع بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا تطيق اطلاقها ولا تتمكن من حركتها على ما تختاره فهي كالمقيدة (العاشر) ان المثل كالتناقض من حيث الظاهر لان الشئ لا ينفي نفسه (الحادى عشر) سلامة الآية من تكرير قلقلة القاف الموجب للضغط والشدة وبعدها عن غنة النون (الثانى عشر) اشتمالها على حروف متلائمة لما فيها من الخروج من القاف الى الصاد اذ القاف من حروف الاستعلاء والصاد من حروف الاستعلاء والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التاء التى هى حرف منخفض فهو غير ملائم للقاف وكذا الخروج من الصاد الى الحاء احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد ما دون طرف اللسان واقصى الحلق (الثالث عشر) فى النطق بالصاد والحاء والتاء حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف والتاء (الرابع عشر) سلامتها من لفظ القتل المشعر بالوحشة بخلاف لفظ الحياة فان الطباع اقبل له من لفظ القتل (الخامس عشر) ان لفظ القصاص مشعر بالمساواة فهو منبئ عن العدل بخلاف مطلق القتل (السادس عشر) الآية مبنية على الاثبات والمثل على النفى والاثبات اشرف لانه اول والنفى ثان عنه (السابع عشر) ان المثل لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحياة وقوله فى القصاص حياة مفهوم من اول وهلة (الثامن عشر) ان فى المثل بناء افعل التفضيل من فعل متعد والآية سالمة منه (التاسع عشر) ان افعل فى الغالب يقتضى الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص اكثر نفيا وليس الامر كذلك والآية سالمة من ذلك (العشرون) ان الآية رادعة عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما

وَفَوْقَ جَوْهَرِهِ فِي الْحُسْنِ وَالْقِيَمِ	لَهَا مَعَانٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ فِي مَدَدٍ
وَلَا تُسَامُ عَلَى الْإِكْثَارِ بِالسَّأَمِ	فَلَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى عَجَائِبُهَا

والحياة ايضا فى قصاص الاعضاء لان قطع العضو ينقص او ينغص مصلحة الحياة وقد يسرى الى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل فى اول الآية ولكم وفيها لطيفة وهي بيان العناية بالمؤمنين على الخصوص وانهم المراد لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم كذا فى الاتقان ـ و استخرج العلامة جلال الدين السيوطى من آية واحدة مائة وعشرين نوعا من انواع البلاغة وهى قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية وافردها بتاليف ـ فلولا مخافة التطويل لاوردت ههنا ذلك الظرف الجليل ـ

(**قوله** لها معان الخ) لها خبر مقدم والضمير للآيات ومعان مبتدأ مؤخر والتنكير للتعظيم والمراد من المعانى المدلولات والمقاصد وما تتضمنه الآيات من الحقائق والفوائد ـ وقوله كموج صفة معان ـ والمدد الزيادة وفى مدد متعلق بالكاف لما فيه من معنى التشبيه ـ وفوق جوهره عطف على كموج البحر ـ والقيم جمع قيمة ـ

(ومحصل البيت) ان تلك الآيات معانيها مثل موج البحر فى الازدياد وعدم النفاد وفوق جواهر البحر من اللؤلؤ والمرجان فى الحسن والقيمة ـ فالمصراع الاول من هذا البيت يتضمن تشبيه القرآن فى الكم والثانى فى الكيف

(**قوله** فلا تعد الخ) هذا البيت مفرع على البيت قبله فالنصف الاول كالنتيجة للنصف الاول من البيت السابق وكذا النصف الثانى ولا تعد ولا تحصى كلاهما بالبناء للمفعول ـ والاحصاء الحصر والاحاطة ولا تسام مضارع مجهول على صيغة التانيث بمعنى لا توصف ـ وعلى الاكثار اى مع الاكثار ـ والاكثار الاتيان بالكثير يقال اكثر فلان اذا

انى بالكثير والسأم بفتحتين الملالة مما يكثر لبثه فعلاً كان او انفعالاً (ومعنى البيت) تلك الآيات لكثرة معانيها لا تعد عجائبها ولا تحصى غرائبها من العلوم الغريبة والاسرار العجيبة والدقائق اللطيفة فى كل حد وزمان - ولاجل نفائس معانيها لا توصف بالملال لتر من كثرة قراءته مع ان الطباع جبلت على معاداة المعادات - و فى البيت اشارة الى ما رواه الترمذى فى فضل القرآن عن على كرم الله وجهه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج[1] منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار[2] قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق[3] على كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم - وقال ابن حجر الهيتمى عند قول البوصيرى فى الهمزية (كم ابانت آياته من علوم) لا غاية لها كما قال تعالى

[1] المخرج مصدر ميمى اى ما التسبب الذى يتوصل به الى الخروج من الفتنة ١٢

[2] من جبار اى تكبرا و تهاونا ١٢

[3] لا يخلق الخ بفتح الياء وضم اللام وفتحها اى لا يبلى ولا يتغير حاله بمرور الزمان وقوله على كثرة الرد اى مع كثرة التكرار فى قراءته فحاصل المعنى ان قارئه لا يمله ١٢

ما فرطنا فى الكتاب من شيئ وقال وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيئ وفى حديث الترمذى ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم واخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين والآخرين قال البيهقى يعنى اصول العلم واخرج[1] عن الحسن انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها فى اربعة منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة فى القرآن اى مع زيادات لا تحصى ومن ثم قال الشافعى رضى الله عنه جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال ايضا جميع ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن وما ثبت ابتداء بالسنة فهو فى الحقيقة ماخوذ منه لانه اوجب علينا اتباعه صلى الله عليه وسلم و لهذا قال مرة بمكة سلونى عما شئتم اخبركم عنه من كتاب الله تعالى فامتحن بدقائق فاستنبطها من القرآن منها لو قتل محرم زنبورا هل عليه جزاء فاستنبط لهم منه انه لا جزاء عليه لان عمر رضى الله عنه امر بقتله والنبى صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر والله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وتبعه يعنى الشافعى العلماء على ذلك فقال واحد ما قال صلى الله عليه وسلم شيئا او قضى او حكم بشيئ الا وهو او اصله فى القرآن قرب او بعد وقال آخر ما من شيئ فى العالم الا وهو فيه فقيل له اين ذكر الخانات فيه فقال

[1] واخرج اى اخرج البيهقى فى شعب الايمان عن الحسن البصرى كذا فى الخصائص الكبرى للسيوطى ١٢ -

فى قوله تعالىٰ ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فهى الخانات
وقال آخر ما من شيئ الا ويمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالىٰ
حتى ان عمر النبي صلے الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة استنبط من
آخر سورة المنافقين لانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن
لظهوره بفقده صلے الله عليه وسلم وقال آخر لم يحط بالقرآن الا المتكلم به
ثم نبيه صلے الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر الله تعالىٰ بعلمه ثم ورث
عنه معظم ذلك اعلام الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت
علومهم كابى بكر فانه اعلمهم بنص ابن عمر وغيره وكعلى كرم الله وجهه
لقوله صلے الله عليه وسلم فى الحديث الحسن خلافا لمن زعم وضعه انا
مدينة العلم وعلى بابها ومن ثم قال ابن عباس رضى الله تعالىٰ عنه جميع
ما ابرزته لكم من التفسير فانما هو عن على كرم الله وجهه وكابن عباس
حتى انه قال لو ضاع لى عقال بعير لوجدته فى كتاب الله تعالىٰ ثم ورث عنهم
التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حمله اولئك من علومه
وفنونه فنوعوا علومه انواعا ليضبط كل طائفة علما وفنا ويتوسعوا
فيه بحسب مقدرتهم ثم افرد غالب تلك العلوم وتلك الفنون التى
كادت ان تخرج من الحصر وقد بين هذا القائل وجه استنباط غالبها منه
بتاليف لا تحصى وقال آخر علومه خمسون علما واربعمائة علم وسبعة
آلاف وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة فى اربعة
اذ لكل كلمة[1] ظهر وبطن وحد ومطلع ويضم كذلك اعتبار تركيب ما بينهما

[1] قال الشيخ محى الدين ابن عربى فى تفسيره بعد نقل حديث (ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع) وفهمت منه ان الظهر هو التفسير والبطن هو التاويل والحد ما يتناهى اليه المفهوم من معنى الكلام

من روابطه لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم به نعم ام علومه ثلاثة توحيد
ووعظ وحكم ومن ثم سميت الفاتحة ام لاشتمالها على هذه الثلاثة
والاخلاص ثلثه لاشتمالها على الاول وقال ابن جرير الثلاثة التوحيد والاخبار
والديانات وقال آخر اشتمل القرآن على كل شيئ كما قال تعالىٰ ما فرطنا فى الكتاب
من شيئ - اما العلوم فلا تجد مسئلة هى اصل الا وفى القرآن ما يدل
عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض وما فى الافق
الاعلى وتحت الثرى وبدء الخلق واسماء مشاهير الانبياء والملائكة وعيون
اخبار الامم السابقة وشأنه صلے الله عليه وسلم وغزواته واخباره الى
مماته ثم شأن امته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته وامارات
الساعة وجميع احوال البرزخ والمحشر والجنة والنار وزعم الجاحظ انه
لا يوجد فيه شيئ من المذهب الكلامى الذى هو احتجاج المتكلم على ما يريد
اثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة ارباب الكلام ولا من النوع المنطقى
الذى تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة وردوا
عليه بانه مشحون من ذلك اذ ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد
ينبنى منه كليات العلوم العقلية الا وكتاب الله ينطق به وقد بين
الاسلاميون من اهل هذه العلوم كثيرا من ذلك منه ان من اول
سورة الحج الى قوله تعالىٰ وان الله يبعث من فى القبور خمس نتائج تستنتج

والمطلع ما يصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلام انتهى - وقال
العلامة محمد الحفنى فى حاشيته على شرح الهمزية لابن حجر المكى ان تعبير
الشارح بكل كلمة انما يلائم تفسير الظهر باللفظ والبطن بالمعنى والحد بمقدار
من الثواب ان وافقت تلاوة الكلمة الشرع او العقاب ان خالفت كمقارنة
رياء لها والمطلع بما يشرف عليه الانسان من دقيق المعنى انتهى فتامل ١٢

من عشر مقدمات بل فيه الاشارات حتى لعلم الهندسة بل لاشكل ما فيه وهو الشكل الثلاثى بقوله تعالى الى ظل[1] ذى ثلاث شعب الآية قال الائمة وانما اوردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين لقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ولان من استطاع ان يفهم غيره بالاوضح الذى يفهمه الاكثرون لا ينبغى له ان ينحط الى الاغمض الذى لا يفهمه الا الاقلون والا كان ملغزا ومن ثم اخرج تعالى فى مخاطباته محاجات خلقه فى اجلى صورة واوضحها ليفهم العامة ما يقنعهم او يلزمهم الحجة بسببه والخاصة ما يليق بهم من دقائق المعارف التى هى منتهى كل ومبلغ اربه ومن عجيب تلك الآيات انها ابانت تلك العلوم التى لا غاية لها حال كونها متولدة عن حروف قليلة بالنسبة اليها انتهى۔ وقال القسطلانى فى المواهب فى بيان وجوه اعجاز القرآن و السادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعا لعلوم كثيرة لم تتعاط العرب فيها الكلام ولا يحيط بها من علماء الامم واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب بين الله فيه خبر الاولين والآخرين وحكم المتخلفين وثواب المطيعين وعقاب العاصين انتهى وقال الزرقانى عند قوله (كونه جامعا لعلوم كثيرة) كبيان علوم الشرائع والتنبيه على الحجج العقليات والرد على الفرق الضالة ببراهين قوية بينة سهلة الالفاظ موجزة كقوله اوليس الذى خلق السموات والارض الآية قل يحييها الذى انشأها اول مرة لو كان فيهما

---

[1] انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب الآية فيها عنوان علم الهندسة فان الشكل المثلث اول الاشكال واذا نصب فى الشمس على اى ضلع من اضلاعه لا يكون له ظل لتحديد رؤس زواياه فامر الله تعالى اهل جهنم بالانطلاق الى ظل هذا الشكل المثلث اول الاشكال تهكما بهم كذا فى الاتقان ۱۲

قرت بها عين قاريها فقلت له ـ لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم[1]

آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير والحكم واخبار الآخرة ومحاسن الآداب قال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شيئ ومنها علم النجوم لقوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر والطب وكلوا واشربوا ولا تسرفوا والمعارف الجزئية كقصة يوسف اذ لا يعرفها الا من شاهدها وغير ذلك انتهى (قلت) وما احسن قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ؎

جميع العلم فى القرآن لكن ـ تقاصر عنه افهام الرجال

واما عدم الملالة مع كثرة قراءته فقد قال القاضى عياض فى الشفاء و قد عد جماعة من الائمة ومقلدى الامة فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة و ترديده يوجب له محبة لا يزال غضا[1] طريا وغيره من الكلام ولو بلغ من الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد و كتابنا مستلذ به فى الخلوات ويؤنس فى الازمات[2] وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد انتهى۔

(**قوله قرت بها الخ**) قرت بردت سرورا۔ والضمير فى بها للآيات اى بسبب قراءة تلك الآيات۔ وقوله قاريها اسكنت همزته لضرورة الشعر ثم ابدلت بالياء۔ والفاء فى قوله فقلت فصيحة لانها تفصح عن

---

[1] غضا اى جديدا وهو مجاز من غض الصوت والطرف۔ وقوله طريا اى رطبا ناعما فلا تتغير بهجته ونضارته ۱۲

[2] الازمات جمع ازمة وهى الشدة ۱۲

إِنْ تَتْلُهَا خِيفَةً مِنْ حَرِّ نَارِ لَظَى … أَطْفَأَتْ نَارَ لَظَى مِنْ وِرْدِهَا الشَّبِمِ

كَأَنَّهَا الْحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ … مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُمَمِ

المحذوف وتفيد بيان سببية أی اذا کان قارئها مسرورا بسبب قراءتها فقلت له - واللام فی لقد موطئة لانها وطأت الجواب للقسم المحذوف أی مهدته له - وظفر بالشئ وجده والحبل معروف واستعير للوصل ولكل ما يتوصل به الى شئ فحبل الله هو القرآن الذی اذا اعتصمت به اداك الى جواره - فاعتصم أی استمسك به

(ومعنى البيت) تلك الآيات بردت سرورا عين قارئها بسبب قراءتها فقلت له والله لقد وجدت ما يوصلك الى الله فاستمسك به واعمل بموجبه

(قوله ان تتلها الخ) داخل فی مقول القول فی البيت السابق وتتلها مضارع مجزوم بان الشرطية وعلامة جزمه حذف الواو - وخيفة مفعول لاجله ولظى غير مصروفة اسم لجهنم قال تعالى انها لظى ومن للتعليل - والورد بكسر الواو الماء المرشح للورود والضمير للآيات - والشبم البارد نعت للورد وشبه الآيات بالماء لانها سبب حياة الارواح كما ان الماء سبب حياة الاشباح -

(ومعنى البيت) ان تقرأ الآيات القرآنية خوفا من حر نار جهنم اطفأت نارها من مائها البارد لانه من صار بها حيا لم تضره نار لظى -

(قوله كأنها الحوض الخ) كأن حرف تشبيه والضمير للآيات اسمها والحوض خبرها والمراد به نهر الحياة لان تبييض الوجوه صفة الواردة فی الحديث - وجملة تبيض الوجوه به حال من الحوض والمراد بالوجوه الذوات ومن العصاة بيانها وبه متعلق بتبيض والضمير للحوض وقد جاؤوه حال من العصاة - وكالحمم فی موضع الحال من الواو من جاؤوه

وَكَالصِّرَاطِ وَكَالْمِيزَانِ مَعْدِلَةً … فَالْقِسْطُ مِنْ غَيْرِهَا فِي النَّاسِ لَمْ يَقُمِ

فهی حال متداخلة - والحمم جمع حممة وزان رطبة وهی الفحمة المسودة وانما شبهت الآيات بالحوض المذكور لما ورد فی حديث ابی امامة فی المسلم من انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرآن فانه يأتی يوم القيامة شفيعا لاصحابه الحديث فالآيات تشفع فی قارئها وقد جاء مسود الوجه من المعاصی فيبيض وجهه بشفاعتها كما ان الحوض تبيض به الوجوه من العصاة -

(ومعنى البيت) كأن الآيات فی تبييض وجوه القارئين لها كالحوض فی تبييض وجوه العصاة به اذا جاؤوه كالفحم الاسود - وفی البيت اشارة الى ما جاء فی حديث ابی سعيد الخدری فی الصحيحين فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فی نهر فی افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة[1] فی حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فی رقابهم الخواتم وفی رواية يقول الله تعالى من كان فی قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه فيخرجون قد امتحشوا وعادوا حمما فيلقون فی نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة فی حميل السيل الم تروا انها تخرج صفراء ملتوية كذا فی المشكوة -

(قوله وكالصراط الخ) عطف على كأنها فی البيت السابق - والصراط هو جسر ادق من الشعرة واحد من السيف يضرب على جهنم كما

[1] الحبة بالكسر بزور البقل وحب الرياحين وقيل نبت صغير ينبت فی الحشيش ١٢

تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم	-	لا تعجبن لحسود راح ينكرها

فى حديث ابى سعيد الخدرى فى الصحيحين وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش فى نار جهنم - و الميزان ما يوزن به اعمال المكلفين كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية - ومعدلة تمييز من الاضافة فى كالميزان - والقسط العدل وضمير غيرها راجع الى الآيات والمراد من الناس امة نبينا صلى الله عليه وسلم -

(ومعنى البيت) وهذه الآيات كالصراط فى الاستقامة او تمييز الحق من الباطل وكالميزان فى العدل فالعدل من غيرها من الكتب لم يدم فى الناس بل نسخ -

(**قوله** لا تعجبن الخ) جواب سوال مقدر تقريره اذا كانت الآيات متصفة بهذه الصفات فكيف انكرها كثير من الكفار فاجاب الناظم رحمه الله بقوله لا تعجبن الخ - ولا تعجبن بسكون النون الخفيفة نهى - والحسود صيغة مبالغة من الحسد وهو تمنى زوال نعمة من مستحق لها وربما كان مع ذلك سعى فى ازالتها - وراح اى ذهب نعت حسود - وقوله ينكرها حال من فاعل راح المستتر فيه - وتجاهلاً مفعول لاجله - وقوله وهو عين الحاذق جملة حالية - والعين بمعنى الذات مقحم يفيد التاكيد - والحاذق الماهر والفهم الكثير الفهم -

(ومعنى البيت) لا تعجب ايها المؤمن بهذه الآيات من حسود للنبى صلى الله عليه وسلم حمله حسده على انكار الآيات تجاهلا والحال انه ماهر فى صناعة البلاغة وكثير الفهم لخواص التراكيب -

وينكر الفم طعم الماء من سقم	قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
سعيا وفوق متون الاينق الرسم	يا خير من يمم العافون ساحته

(**قوله** قد تنكر الخ) هذا بيان علة نهى التعجب من انكار الحسود بتمثيل المعقول بالمحسوس واتيان نظيره من المانوس - وتنكر من الانكار - والرمد داء يصيب العين - والفم يقرأ بتشديد الميم للضرورة - والسقم المرض - وفى المصراع الاول تشبيه الحسود المنكر للآيات لتجاهله بمن فى عينه رمد وتشبيه الآيات بضوء الشمس فى الظهور وتشبيه التجاهل بالرمد فى انكار امر باهر وفى المصراع الثانى تشبيه الحسود بمن فى فمه مرض وتشبيه الآيات بالماء اللذيذ فى كونه سببا لحيوة كل شئ وتشبيه التجاهل بالسقم فى كونه مانعا من الوصول الى الحق -

(ومعنى البيت) لا تعجب من انكار الحسود للآيات لان العين الباصرة اذا رمدت تنكر ضوء الشمس والفم اذا حصل له مرض ينكر طعم الماء العذب

(**قوله** يا خير من الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما مدحه به مخبرا عنه على وجه الغيبة اقبل عليه بالخطاب فقال يا خير الخ - وخير مضاف الى من الموصولة - ويمم قصد - والعافون جمع عاف من عفوت الرجل سألته - والساحة الموضع المتسع امام الدار والمراد ههنا حريم الدار - وسعيا حال من العافون اى ساعين على ارجلهم - وفوق ظرف متعلق بحال محذوفة اى كائنين فوق المتون - والمتن الظهر والجمع متون - والاينق جمع ناقة واصله انوق قدمت الواو على النون لاستثقال الضمة على الواو ثم ابدلت الواو ياء لمزيد الخفة - والرسم بضمتين جمع رسوم بفتح الراء يقال ناقة رسوم اى تؤثر اخفافها فى الارض من شدة الوطئ -

(ومعنى البيت) يا خير من قصد ارباب الحاجات حريم داره ساعين على

وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ الْعُظْمٰى لِمُغْتَنِمِ	وَمَنْ هُوَ الْآيَةُ الْكُبْرٰى لِمُعْتَبِرٍ

ارجلهم وراكبين فوق الابل السريعة و البيت يدل على انه صلى الله عليه
وسلم خليفة الله الاكبر فى الارض يقضى حاجات الناس باذن ربه
(**قوله** ومن هو الآية الخ) معطوف على المنادى فى البيت السابق
اعنى خير فالتقدير يا من هو الآية و هو ضمير فصل يفيد القصر والمعتبر
هو الذى يصرف فكره الصحيح الى معرفة الحق من الباطل-
(ومعنى البيت) ويا من هو الآية الكبرى لمفكر ناظر نظرا صحيحا و
يا من هو النعمة العظمى لمن يغتنم النعمة - ولا يخفى على الناظر انه
صلى الله عليه وسلم هو الآية الكبرى لانه اكمل الموجودات فاذا تامل
المتامل المنصف كما فى الشفاء فى جميل اثره[1] وحميد سيره[2] وبراعة علمه[3]
ورجاحة عقله[4] وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله و شاهد حاله[5] وصواب
مقاله لم يمتر فى صحة نبوته وصدق دعوته ولا يخفى ايضا انه صلى الله عليه
وسلم هو النعمة العظمى ولهذا المعنى امتن الله به على عباده بقوله لَقَدْ
مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ اِذْ بَعَثَ فِيْهِمْ رَسُوْلًا مِّنْ اَنْفُسِهِمْ الآية - قال الرازى

١ قوله اثره بفتحتين وهو بقية الشئ ومايبقى بعده من آثار فعله كالصدقة
الجارية والولد الصالح والعلم النافع مما يرسم فى صحائف الايام وقيل جمع اثرة
من آثره يؤثره ايثارا اذا اعطاه و مآثر العرب مكارمها و مفاخرها التى تروى
وتذكر كذا فى نسيم الرياض- ١٢ +

٢ قوله سيره جمع سيرة وهى الطريقة و السنة المحمودة ١٢ +

٣ قوله براعة علمه اى علمه الفائق به على غيره ١٢ +

٤ قوله رجاحة عقله اى عقله الزائد بحيث لو وزن بغيره رجح عليه ١٢ +

٥ قوله شاهد حاله اى ماحكى مما كان يشاهد من حاله ١٢ +

كَمَا سَرَى الْبَدْرُ فِىْ دَاجٍ مِّنَ الظُّلَمِ	سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلًا اِلٰى حَرَمٍ

فى تفسيره اى انعم عليهم واحسن اليهم ببعثة هذا الرسول فان بعثته
صلى الله عليه وسلم احسان الى كل العالمين وذلك لان وجه الاحسان
فى بعثته كونه داعيا لهم الى ما يخلصهم من عقاب الله و يوصلهم الى
ثواب الله وهذا عام فى حق العالمين لانه صلى الله عليه وسلم مبعوث
الى كل العالمين كما قال تعالى وَمَا اَرْسَلْنٰكَ اِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ الا انه
لم ينتفع بهذا الانعام الا اهل الاسلام فلهذا التاويل خص تعالى
هذه المنة بالمومنين انتهى-
(**قوله** سريت من حرم الخ) جواب النداء فى البيتين السابقين - و
سريت سرت ليلا لان السرى كما قال الراغب سير الليل يقال سرى و
اسرى وقال الفيومى فى المصباح يستعملان متعديين بالباء الى المفعول
فيقال سريت بزيد واسريت به ولكن فى القاموس سرى به واسراه
وبه - وقال الامام ابن جرير الطبرى فى تفسيره ان الاسراء والسرى
سير الليل فمن قال اسرى قال يسرى اسراء ومن قال سرى قال يسرى
سُرى كما قال الشاعر

وليلة ذات دجى سريت - ولم يلتنى عن سراها ليت

ويروى ذات ندى سريت ويعنى بقوله ليلا من الليل وكذلك حذيفة
بن اليمان يقرؤها وكذا قرأ عبد الله انتهى - وعلى هذا تقييده بالليل
للدلالة بتنكيره على تقليل المدة كما قال الزمخشرى وانه اسرى به فى
بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وقيل هذا التقييد
للتاكيد - والحرم مكان لا يحل انتهاكه والمراد بالحرم الاول مسجد مكة و
بالثانى المسجد الاقصى - وكما صفة محذوف و ما مصدرية اى سرى

مثل سرى البدر والتشبيه بالبدر فى سرعة السير والكمال والانارة
وقطع المنازل۔ والبدر القمر عند كماله۔ وفى داج متعلق بسرى اسم فاعل
من دجا الليل اذا ركد ظلامه والموصوف محذوف أى فى ليل داج۔ ومن الظلم
متعلق بداج بتضمنه معنى راكد۔ والظلم جمع ظلمة والمراد اظهار مبالغة الظلمة
(ومعنى البيت) سرت ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى سيرا مثل
سير البدر فى ليل مظلم۔ وفى البيت اشارة الى قصة الاسراء والمعراج
التى هى من اشهر المعجزات واظهر البراهين البينات واقوى الحجج
المحكمات واصدق الانباء واعظم الآيات واتم الدلالات الدالة على
تخصيصه عليه الصلوٰة والسلام بعموم الكرامات۔ ثم اعلم ان الاسراء
سيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس والمعراج صعوده من السماء
وقد يطلق الاسراء على جميع الاسراء والمعراج ويطلق المعراج على كل
ذلك مجازاً۔ وكانا فى ليلة واحدة يقظة بجسده وروحه صلى الله
عليه وسلم كما يدل عليه الكتاب والسنة قال الفخر الرازى قال اهل التحقيق
الذى يدل على انه تعالى اسرى بروح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وجسده من مكة الى المسجد الاقصى القرآن والخبر اما القرآن فهو قوله تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى و
تقرير الدليل ان العبد اسم للجسد والروح فواجب ان يكون الاسراء
حاصلا بجميع الجسد والروح ويدل عليه قوله أرأيت الذى ينهى عبدا
اذا صلّى ولاشك ان المراد هنا مجموع الجسد والروح وايضًا قال سبحانه
وتعالى فى سورة الجن وانه لما قام عبد الله يدعوه والمراد جميع الروح
والجسد وكذلك ههنا واحتجوا ايضا بظاهر قوله عليه الصلوٰة والسلام
اسرى بى لان الاصل فى الافعال ان تحمل على اليقظة حتى يدل دليل على

خلافه وان ذلك لو كان مناما لما كان فيه فتنة للضعفاء ولا استبعده
الاغبياء انتهى۔ واما حديث عائشة رضى الله تعالى عنها ففيه نظر ولفظه
فى السيرة الهشامية قال ابن اسحاق وحدثنى بعض آل ابى بكر ان
عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما فقد جسد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه۔ وفى الزرقانى على المواهب
قال الشامى كذا فيما وقفت عليه من نسخ السيرة فقد بالبناء للمفعول و
الذى وقفت عليه من نسخ الشفاء ما فقدت بالبناء للفاعل واسناد الفعل
لتاء المتكلم كذا قال وقد حكاهما فى الشفاء روايتين فقال اولا واما قول
عائشة ما فقد جسده فهى لم تحدث به عن مشاهدة الخ ثم قال بعد اسطر
وايضا قد روى حديث عائشة ما فقدت يعنى بالبناء للفاعل قال و لم
يدخل بها النبى صلى الله عليه وسلم الا بالمدينة وكل هذا يوهن بل الذى
يدل عليه[1] صحيح قولها انه بجسده الشريف لانكارها[2] رؤيته لربه
رؤية عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره[3] وحديثها هذا ليس بالثابت
عنها انتهى يعنى لما فى متنه من العلة القادحة وفى سنده من انقطاع
وراو مجهول وقال ابن دحية فى التنوير انه حديث موضوع عليها
وقال فى معراجه الصغير قال امام الشافعية ابو العباس بن سريج هذا
حديث لا يصح وانما وضع رد للحديث الصحيح انتهى بلفظه ۔

---

[1] قوله يدل عليه أى على عدم صحته عنها ۱۲ *

[2] قوله لانكارها الخ فان هذا يدل على انه اسرى بجسده الا انه لم يره به عيانا ۱۲ *

[3] قوله لم تنكره لان رؤيا المنام جائزة وانما الكلام فى رؤيا العيان و الخلاف فيها وهذا يدل على ان لها قولا آخر مرويا عنها مخالفا لما اشتهر ۱۲

واجيب على تقدير صحته بان عائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن اذ ذاك زوجا ولا فى سن من يضبط او لم تكن ولدت بعد على
الخلاف فى الاسراء متى كان واذا لم تشاهد ذلك عائشة رجح خبر
غيرها على خبرها لعدم ثبوته عنها ـ وقال ابن جرير الطبرى فى تفسيره
بعد نقل حديث عائشة رضى الله عنها مانصه والصواب من القول فى
ذلك عندنا ان يقال ان الله اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كما اخبر الله عباده وكما تظاهرت به
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حمله على البراق حتى اتاه
به وصلى هنالك بمن صلى من الانبياء والرسل فاراه ما اراه من الآيات
ولا معنى لقول من قال اسرى بروحه دون جسده لان ذلك لو كان
كذالك لم يكن فى ذلك ما يوجب ان يكون ذلك دليلا على نبوته و
لا حجة له على رسالته ولا كان الذين انكروا حقيقة ذلك من اهل الشرك
كانوا يدفعون به عن صدقه فيه اذ لم يكن منكرا عندهم ولا عند احد
من ذوى الفطرة الصحيحة من بنى آدم ان يرى الرائى منهم فى المنام ما
على مسيرة سنة فكيف ما هو على مسيرة شهر او اقل وبعد فان الله
اخبر فى كتابه انه اسرى بعبده ولم يخبرنا انه اسرى بروح عبده
ليس جائزا لاحد ان يتعدى ما قال الله الى غيره انتهى بقدر الحاجة ـ
وقال السيوطى فى الخصائص الكبرى اعلم ان الاسراء ورد مطولا ومختصرا
من حديث انس وابى بن كعب وبريدة وجابر بن عبد الله وحذيفة بن
اليمان وسمرة بن جندب وسهل بن سعد وشداد بن اوس وصهيب و
ابن عباس وابن عمر وابن عمرو ومالك بن صعصعة وابى امامة وابى ايوب
الانصارى وابى حبة وابى الحمراء وابى ذر وابى سعيد الخدرى وابى سفيان

بن حرب وابى ليلى الانصارى وابى هريرة وعائشة واسماء بنت ابى بكر وام
هانى وام سلمة رضى الله عنهم ثم ساق احاديثهم على الترتيب المذكور
لما راه لغيره ولكنى اورد ههنا حديثا واحدا منها فقط اذ المقام لا يسع
المزيد فاقول اخرج احمد والشيخان وابن جرير من طريق قتادة عن
انس ان مالك بن صعصعة حدثه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
عن ليلة اسرى به قال بينما انا فى الحطيم[1] وربما قال قتادة فى الحجر مضطجعا
اذ اتانى آت فجعل يقول لصاحبه الاوسط بين الثلاثة فاتانى فشق
ما بين هذه الى هذه يعنى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبى
فاتيت بطست من ذهب مملوءة ايمانا وحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم
اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار يقع خطوه عند اقصى
طرفه فحملت[2] عليه فانطلق بى جبريل حتى اتى بى الى السماء الدنيا
فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت
فاذا فيها آدم قال هذا ابوك آدم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء الثانية فاستفتح

[1] فى الحطيم او شعب ابى طالب او ببيته او ببيت ام هانئ روايات جمع
بينها بانهم اتوه فى بيت ام هانئ وبيتها عند شعب ابى طالب واضيف
اليه لانه كان يسكنه فاخرجه الملك منه الى المسجد فاضجعه فى الحطيم لاثر
نعاس كان به ثم اخذه واخرجه من المسجد بعد تمام تيقظه واجد شق صدره
وقلبه وغسلهما فاركبه البراق ١٢ +

[2] (قوله فحملت عليه الخ) الظاهر ان الراوى طوى الرواية ههنا ولم
يذكر سيره صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس كما هو مصرح به فى الاحاديث الأخر ١٢

فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا بيحيى و
عيسى ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء
الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجئ جاء ففتح فلما
خلصت اذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و
النبى الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به ولنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء
الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا
هارون فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى
الصالح ثم صعد بى حتى اتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
ولنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا انا بموسى فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك
قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من
امتى ثم صعد بى حتى اتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به و
لنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابراهيم فسلم عليه

فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها
مثل آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار
نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال
اما الباطنان فنهران فى الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال
ثم رفع لى البيت المعمور قال قتادة وحدثنا الحسن عن ابى هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم
سبعون الف ملك ثم لا يعودون فيه - ثم رجع الى حديث انس
قال ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت
اللبن قال هذه الفطرة التى انت عليها وامتك ثم فرضت الصلاة خمسين
صلاة كل يوم فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع ذلك
وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة
فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرا
فرجعت الى موسى فقلت وضع عنى عشرا قال ارجع الى ربك فاسأله
التخفيف فلم ازل ارجع حتى امرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس
صلوات كل يوم وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فقلت قد سألت
ربى حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فنادانى مناد قد امضيت
فريضتى وخففت عن عبادى اه -
فان قلت ما الحكمة فى كونه تعالى جعل الاسراء ليلا اجيب بانه انما جعل

وَبِتَّ تَرْقَى اِلَى اَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً	مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمْ

ليلا تمكينا للتخصيص بمقام المحبة لانّه تعالٰى اتخذه عليه السّلام حبيبًا وخليلًا والليل اخص زمان للمحبين لجمعهما فيه والخلوة بالحبيب متحققة بالليل وقال ابن المنير وجعل تخصيص الاسراء بالليل ليزداد الّذين اٰمنوا ايمانا بالغيب وليفتتن الّذين كفروا زيادة على فتنتهم اذ الليل اخفى حالا من النهار قال ولعلّه لو عرج به نهارا لفات المؤمن فضيلة الايمان بالغيب ولم يحصل ما وقع من الفتنة على من شقى وجحد كذا فى المواهب۔

(قوله وبت الخ) من البيتوتة بمعنى صرت۔ وترقى تصعد وان مصدرية ونلت من النيل أى وجدت۔ ومن بيان لمنزلة والقاب والقيب بمعنى القدر يقال بينى وبينه قاب رمح وقاب قوس أى مقدارهما كذا فى النهاية وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب وهذا كما قال الفخر الرازى على استعمال العرب وعادتهم فان الاميرين منهم او الكبيرين اذا اصطلحا وتعاقدا خرجا بقوسيهما وجعل كل منهما قوسه بطرف قوس صاحبه وفى مجمع بحار الانوار القاب ما بين المقبض والسية وهو موضع رأس الوتر ولكل قوس قابان ولذا قيل فيه قلب أى قابى قوس (قلت) والمراد به على كل تقدير شدة القرب المعنوى لانّ الله تعالٰى منزه عن الجسمية ومشابهة الحوادث۔ وقوله لم تدرك صفة منزلة وكذا لم ترم۔

(ومعنى البيت) ومازلت تعرج الى ان وصلت الى منزلة هى مقدار قوسين بينه صلّى الله عليه وسلّم وبين الربّ تبارك وتعالٰى۔ وهذه المنزلة لم يصل اليها احد غيرك ولم يطلبها لعزة مكانها۔ وفى البيت اشارة الى ما ورد فى صحيح البخارى من طريق شريك بن عبد الله عن

انس ثمّ علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الّا الله حتّى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار ربّ العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنٰى وما ورد فى حديث ابى سعيد الخدرى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم فى الخصائص الكبرٰى للسيوطى اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردوية والبيهقى وابن عساكر من طريق ابى هارون العبدى عنه ثم انى رفعت الى سدرة المنتهى فتغشانى فكان بينى وبينه قاب قوسين او ادنى۔ والدنو المذكور بالنّسبة للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل وايضاح المعرفة وبالنّسبة الى الله تعالٰى اجابته ورفع درجته۔ وفى الشفاء للقاضى عياض قال جعفر بن محمّد والدّنو من الله لا حدّ له[1] ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية[2] عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمّد صلى الله تعالٰى عليه وسلّم الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن[3] قلبه الشك والارتياب قال القاضى ابو الفضل اعلم ان ما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا[4] الى الله او من الله تعالى

---

[1] لا حد له أى الدنو من جانب الله ليس دنوا مكانيا محدودا بحيز كالاجسام بل دنو معنوى ۱۲

[2] قوله انقطعت الكيفية عن الدنو أى دنو الله لعباده ليس له كيفية مخصوصة وحالة معروفة لانه امر معنوى غير محسوس والكيفيات احوال محسوسة ۱۲

[3] وزال عن قلبه الشك والارتياب فى انه هل يصل الى حضرة القرب وينال انافته بالاكرام والانعام ويترقى الى اعلى مقام فانجح الله تعالى امنيته وليس المراد الشك فيما يتعلق بالله ومعرفته فانه صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى النّاس معرفة وايمانا واثبتهم جاشا واشدهم طمانينة وسكونا كذا فى نسيم الرياض۔ ۱۲

[4] قوله هنا أى فى آية سورة النجم ۱۲

وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ بِهَا | وَالرُّسُلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ[1]

فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرناه عن جعفر بن محمد الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه وقربه عنه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة[1] وتأنيس[2] وبسط[3] واكرام ويتأول فيه ما يتأول فى قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان وقال الواسطى من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعنى عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد انتهى۔

(**قوله** وقدمتك الخ) أى جعلك امامهم وهو عطف على سريت۔ وجميع الانبياء فاعل قدمتك والاسناد اليهم لما رضوا بتقدمه فيها فكأنهم قدموه وتانيث الفعل اما باعتبار معنى الجميع او باعتبار انضمام المعطوف عليه على رواية رفع الرسل او باعتبار المضاف اليه كما فى سقطت بعض انامله۔ والضمير فى بها راجع الى بيت المقدس بقرينة المقام فالباء للظرفية او الى المنزلة المذكورة من قبل فالباء للسببية۔ والرسل بالجر عطف على الانبياء عطف الخاص على العام وبالرفع عطف على جميع وبالنصب عطف على المفعول معه وهو بضم الراء والسين جمع رسول لكن

[1] مبرة مفعلة بالفتح بمعنى البر وله معان منها القبول والاحسان ١٢+

[2] تأنيس أى لطف به يذهب استيحاشه لما انقطعت عنه الاصوات وغاب عنه اليفه وهو جبريل عليه الصلوة والسلام ١٢ +

[3] قوله بسط اصل معناه التوسعة ويطلق على المسرة ايضا والمراد به تأنيسه بما يسره من مخاطبته بما يسره ١٢ +

وَأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ بِهِمْ | فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فِيهِ صَاحِبَ الْعَلَمِ[11]

يقرأ فى البيت بالسكون لضرورة الوزن۔ وقوله تقديم مفعول مطلق للنوع أى تقديما مثل تقديم المخدوم۔ وخدم بفتحتين جمع خادم غلاما كان او جارية۔

(ومعنى البيت) وجعلك جميع الانبياء والرسل امامهم فى بيت المقدس واقتدوا بك كما يتبع الخدام المخدوم۔ وفى البيت اشارة الى ما ورد فى حديث ابى هريرة فى مسلم من طريق ابى سلمة عنه وقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلى فاذا رجل ضرب[1] جعد كانه من رجال شنوءة[2] واذا عيسى بن مريم قائم يصلى اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى واذا ابراهيم قائم يصلى اشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لى قائل هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدانى بالسلام وما فى حديث انس فى النسائى من طريق يزيد بن ابى مالك عنه ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الانبياء عليهم السلام فقدمنى جبريل حتى اممتهم ثم صعد بى الى السماء الدنيا۔

(**قوله** وانت تخترق الخ) عطف على الجملة السابقة۔ وتخترق تقطع ولفظ

[1] ضرب هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق كما فى النهاية والجعد فيه معنيان احدهما جعودة الجسم وهو اجتماعه والثانى جعودة الشعر والاول اصح ههنا لما جاء فى رواية ابى هريرة انه رجل الشعر كذا قاله صاحب التحرير وقال النووى يجوز ان يراد به المعنى الثانى ايضا لانه يقال شعر جل اذا لم يكن شديد الجعودة كذا فى المرقاة ١٢ +

[2] قوله شنوءة هى قبيلة اهلها خفيف اللحم ١٢ +

حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق ‏ ‏ ‏ من الدنو ولا مرقى لمستنم

المضارع لحكاية الحال الماضية - والطباق جمع طبق كجبل وجبال وقيل
جمع طبقة كرحبة ورحاب والسبع الطباق السموات السبع مأخوذ
من قوله تعالى سبع سموات طباقا أى طبقا فوق طبق - وبهم حال من
ضمير تخترق أى مارا بهم - والموكب جماعة ركاب يسيرون برفق
وهم ايضا القوم الركوب للزينة والتنزه كذا فى النهاية وههنا جماعة
من الملائكة - وقوله فى موكب حال بعد حال - والجملة كنت فيه
صاحب العلم صفة لموكب والمراد بصاحب العلم ههنا كبير القوم المقدم عليهم -
(ومعنى البيت) وانت خرقت السموات السبع سماء بعد سماء
مارا بالرسل واحدا بعد واحد كما فى حديث مالك بن صعصعة
وكائنا فى جمع من الملائكة كنت فيهم الكبير المقدم - وفى البيت رد
على الفلاسفة القائلين بامتناع الخرق والالتيام على السموات لان
الاجسام العلوية والسفلية متماثلة مركبة عن الجواهر الفردة المتماثلة
يصح على كل من الاجسام ما يصح على الآخر ضرورة التماثل المذكور
فاذا امكن خرق الاجسام السفلية امكن خرق الاجسام العلوية والله
تعالى قادر على الممكنات كلها فهو قادر على خرق السموات وقد
ورد به السمع فيجب تصديقه -

(قوله حتى اذا لم تدع الخ) غاية لقوله وانت تخترق الخ - واذا
للشرط فجوابه خفضت فى البيت اللاحق او للظرفية المحضة فلا
تقتضى الجواب - ولم تدع لم تترك وشأوا امدى وغاية - والمستبق طالب السبق
وهو الساعى ليسبق - والدنو القرب - والمرقى محل الرقى وهو الدرجة -
والمستنم طالب الرفعة الى السنام وهو اعلى الشئ

خفضت كل مقام بالاضافة اذ ‏ ‏ ‏ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل اى مستتر ‏ ‏ ‏ عن العيون وسر اى مكتتم

(ومعنى البيت) وانت خرقت السموات السبع حتى اذا لم تترك غاية
من القرب لطالب السبق ولم تترك درجة لطالب الرفعة وذلك المقام
هو المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين أو ادنى -

(قوله خفضت الخ) جواب اذا فى البيت السابق على تقدير كونها
للشرط او بدل من لم تدع او استيناف مؤكد لكمال ترقيه - والخفض
ضد الرفع - والاضافة النسبة - واذ ظرف لقوله خفضت - والنداء طلب
الاقبال - وقوله بالرفع أى ملتبسا برفع الله تعالى اياك فى المفرد المتوحد
بالفضائل والكمالات - والعلم المشهور العالى القدر
(ومعنى البيت) تركت فى الاسفل كل مقامات الانبياء عليهم الصلوة
والسلام بالنسبة الى مقامك حين طلب الله تعالى اقبالك بفضله وعناية
مميزا اياك عن سائر الناس مثل ما يطلب المميز فيما بين الانام بنحو يا
هذا الرجل بالتعظيم والاكرام - وفى البيت تورية برفع الاعراب
كالاضافة والخفض على اصطلاح النحو -

(قوله كيما تفوز الخ) كى حرف جر بمعنى اللام للتعليل وتفوز منصوب
بان مقدرة بعد كى او منصوب بكى فيكون كى بمعنى ان واللام مقدرة
قبلها وما زائدة على الوجهين - وتفوز من الفوز بمعنى الظفر - وقوله
اى مستتر صفة لمحذوف أى بوصل مستتر اى مستتر بمعنى كامل
فى الاستتار لا يطلع عليه احد ولا يكتنه كنهه كما يقال هو رجل اى
رجل أى رجل كامل فى الرجولية - وعن العيون متعلق بمستتر -
والعيون جمع عين الباصرة - وسر بالجر معطوف على وصل -

واتى مكتتم كاتى مستتر بمعنى كامل فى الاكتتام -

(ومعنى البيت) سريت وبت الخ لاجل ان تظفر بوصل من الله لك كامل فى الاستتار عن عيون النّاس وبسرّ كامل فى الاكتتام عن الخلق - والمراد من الوصل رؤيته عليه السّلام ربه بعينى رأسه ليلة المعراج ومن السرّ مناجاته فيها - اخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس قال ان محمّدا صلّى الله عليه وسلم رأى ربه مرّتين مرة ببصره ومرة بفؤاده - واخرج النسائى والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس قال اتعجبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمّد صلّى الله عليه وسلم - واخرج ابن جرير عن عكرمة قال رأى محمّد صلى الله عليه وسلم ربه واخرج ابن اسحاق والبيهقى فى الاسماء والصّفات وضعفه عن عبد الله بن ابى سلمة ان عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث الى عبد الله بن عباس يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فارسل اليه عبد الله بن عباس ان نعم كذا فى الدر المنثور للسّيوطى - وفى البخارى فى حديث انس بن مالك من طريق شريك بن عبد الله عنه ثمّ علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتّى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتّى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى الله خمسين صلاة الحديث - والابهام فى ما اوحى اليه يشير الى تفخيم شأن الوحى وتعظيمه وانّه صلّى الله عليه وسلم محرم الاسرار وبحر المعارف لا يطلع على ما اطلعه الله عليه غيره والى هذا اشار الناظم بقوله سرّ اى مكتتم - وفى شرح الخربوتى على قصيدة البردة ما نصه قال بعض الفضلاء ستره الله تعالى بعض ما اوحى الى عبده عليه السلام عن الخلق لئلا

فَحُزْتَ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرَ مُشْتَرَكٍ	وَجُزْتَ كُلَّ مَقَامٍ غَيْرَ مُزْدَحَمِ
وَجَلَّ مِقْدَارُ مَا وُلِّيتَ مِنْ رُتَبٍ	وَعَزَّ اِدْرَاكُ مَا اُوْلِيتَ مِنْ نِعَمِ

يطلع عليه غيره لان ذلك من خواص محبته ومعرفته وعلو درجاته اذ بين الاحباب يجرى من الاسرار ما لا يطلع عليه غيرهم من الاجانب والاغيار اه وقال بعض اهل الحال لو بين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والاخرين لماتوا جميعا من ثقل ذلك الوارد الّذى ورد من الحقّ على قلب عبده وتحمل ذلك المصطفى عليه الصّلوة والسّلام بقوة ربانية ملكوتية لاهوتية البسه الله اياها ولولا ذلك لم تحمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار ازلية لو ظهرت كلمة منها لتعطلت الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم واضمحلت العقول و العلوم وقال بعض المفسرين ان ما اوحى اليه عليه السّلام تلك الليلة على اقسام قسم اداه الى العوام وهو الاحكام والشرائع وقسم اداه الى الخواص وهو المعارف الالهية وقسم اداه الى اخص الخواص وهو الحقائق والنتائج للعلوم الذوقية وقسم آخر بقى معه لكونه مما خصّه الله تعالى به وهو السرّ الّذى بينه وبين الله عزّ وجل انتهى -

(قوله فحزت الخ) الفاء للتفريع وحزت جمعت - والفخار ما يفتخر به من الفضائل وغير بالنصب على انه حال من فاعل حزت او على انه صفة كل او مجرور على انه صفة فخار - والمشترك ضد المختص - وجزت تجاوزت وغير مزدحم كغير مشترك -

(قوله وجل مقدار الخ) جلّ عظم - وما ولّيت بالبناء للمفعول اى ما ولاك الله - وعز الشئ عسر حصوله - والادراك الوجدان - واوليت أعطيت - ومن بيان لما فى الموضعين -

(ومعنى البيتين) فجمعت كل فخر غير مشترك بينك وبين غيرك وتجاوزت كل رتبة غير مزدحم فيها۔ وعظم قدر ما ولاك الله من المناصب الشريفة وامتنع الوصول الى ما اعطاك مولاك من الفضائل المنيفة۔ وفى حديث ابى هريرة اخرجه ابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه والبزار وابو يعلى والبيهقى من طريق ابى العالية عنه فكلمه الله تعالى عند ذلك (أى سدرة المنتهى) فقال له سل فقال اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا[1] عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داؤد ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح واعطيته ملكا لا ينبغى لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له ربه قد اتخذتك خليلا[2] وحبيبا و

[1] والمراد به قهره عليه السلام لعظماء الملوك فى عصره كنمرود اذ القاهر اعظم من المقهور اوما اوتيه ذريته كيوسف وسليمان وداؤد كما قال الله تعالى فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ۱۲

[2] قوله خليلا وحبيبا فجمع بين الصفتين ولم يذكر ما يقابل ما بعده لعلمه اذ هو لم يوض الملك لما عرض عليه والكلام وقع له كما وقع لموسى والقرآن اعظم من التوراة والانجيل وابراء الاكمه والابرص وقع للمصطفى صلى الله عليه وسلم نظيره كرد عين قتادة وبرء كثير من الامراض بمس يده واعيذ من الشيطان حتى ان قرينه آمن به ووقع له احياء الموتى وما هو اغرب منه كذا فى الزرقانى على المواهب ۔ ۱۲

هو مكتوب[1] فى التوراة حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا[2] اذكر الا ذكرت معى وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك امة وسطا وجعلت امتك هم الاولون[3] والاخرون وجعلت امتك لا تجوز[4] لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى ورسولى وجعلت من امتك اقوا ما قلوبهم[5] اناجيلهم وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا

[1] هذا من كلام الراوى ابى سعيد اوغيره كالشاهد لصحة الزيادة المذكورة ۱۲

[2] قوله فلا اذكر الا ذكرت معى أى كثيرا او عادة او فى مواطن معلومة كالاذان والاقامة والتشهد والاسلام والخطبة وغير ذلك ۱۲

[3] ومعنى اوليتهم سبقهم الناس فى القيام من القبور وفى دخول الجنة وفصل القضاء وتأخرهم باعتبار الوجود الخارجى والمنة بهذا عليه لما تضمنه من كثرتهم وقلة مكثهم فى القبور وعدم نسخ شريعته كذا فى النسيم ۱۲

[4] قوله لا تجوز لهم خطبة أى لا يعتد بها اعتدادا كاملا لحديث كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء أى ناقصة لا بركة فيها ۱۲

[5] قلوبهم اناجيلهم أى يحفظون الكتاب المجيد ويتلونه حفظا وهذا من خصائص القرآن كما قال الله تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم وايضا من خصائص هذه الامة لان من تقدم كانوا لا يقرأون كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منها شيئا سوى الانبياء ۱۲

بُشْرٰى لَنَا مَعْشَرَ الْاِسْلَامِ اِنَّ لَنَا	مِنَ الْعِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا دَعَا اللّٰهُ دَاعِيْنَا لِطَاعَتِهِ	بِاَكْرَمِ الرُّسُلِ كُنَّا اَكْرَمَ الْاُمَمِ

واوّلهم يقضى له واعطيتك سبعا[1] من المثانى لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة[2] من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك واعطيتك الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصّلاة والصّدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنّهى عن المنكر وجعلتك فاتحا خاتما الحديث كذا فى الخصائص للسيوطى -

(قوله بشرى لنا الخ) بشرى مبتدأ ونعتها محذوف أى بشرى عظيمة ولنا خبره - والبشرى والبشارة الخبر السارّ المغيّر للبشرة والمعشر الجماعة الّذين يشملهم وصف واحد وهو منصوب على انه منادى او على الاختصاص بحذف الفعل وان بكسر الهمزة تعليل لما سبق - والمراد من العناية مزيد الاعتناء بمصالحهم وارادة مزيد الخير والكرامة من حضرة واهب العطيّات - وركن الشئ ما يعتمد عليه والمراد منه الشريعة - والانهدام التغير - وغير منهدم صفة لركنا

(قوله لما دعا الله الخ) دعا سمّى والله فاعله وداعينا مفعوله و

[1] سبعا من المثانى أى الفاتحة لانها سبع آيات وهى تثنّى وتكرّر فى كل ركعة او السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والتوبة وحدها او مع الانفال بناء على انهما سورة واحدة لعدم البسملة بينهما لتكرير المواعظ والعبر فيها كذا فى النسيم ١٢

[2] قال التورپشتى ليس يعنى بقوله اعطى انها انزلت عليه بل المعنى انه استجيب له مضمون الآيتين من قوله غفرانك ربنا الى آخر السورة ولمن يقوم بحقهما من السائلين وآثر الاعطاء لمناسبته للكنز وقوله لم اعطها نبيا قبلك اى لم يعط مثل ثوابها احد قبله صلى الله عليه وسلم كذا فى النسيم ١٢

سكون يائه للضرورة - وقوله لطاعته متعلق بداعينا وباكرم الرسل متعلق بدعا وسكون سين الرسل لضرورة الوزن -

(ومعنى البيتين) يا معشر المسلمين بشرى عظيمة لنا لان لنا من اجل العناية بنا فى الازل شريعة غير منسوخة - ولما سمّى الله النبى صلى الله عليه وسلم الّذى دعانا لطاعة ربّه باكرم الرّسل كنا اكرم الامم لان اكرم الرّسل لا يبعث الا الى اكرم الامم - ووجه تسميته عليه الصّلاة والسّلام باكرم الرّسل ما ورد فى حديث ابن عباس فى الترمذى من انه عليه السّلام قال وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر و فى حديث انس فيه ايضا وانا اكرم ولد آدم على ربّى - ومن عناية الله بهذه الامة انه اختصها ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم بخصائص لم توجد لغيرها وها انا اورد نبذة منها مقتبسا من الخصائص الكبرى للسيوطى فاقول اخرج الدارمى وابن سعد وابن عساكر عن ابى فروة عن ابن عباس انه سأل كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة فقال كعب نجده محمد بن عبد الله يولد بمكّة ويهاجر الى طابة ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بسخاب فى الاسواق ولا يكافئ بالسّيئة السّيئة ولكن يعفو ويغفر امّته الحمادون يحمدون الله فى كلّ سراء ويكبرون الله على كل نجد يوضئون اطرافهم ويأتزرون فى اوساطهم ويصفون فى صلاتهم كما يصفون فى قتالهم دويهم فى مساجدهم كدوى النحل يسمع مناديهم فى جو السّماء - واخرج ابو نعيم عن عبد الرّحمن المعافرى ان كعب الاحبار رأى حبر اليهود يبكى فقال له ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له

كعب انشدك بالله لئن اخبرتك ما ابكاك لتصدقنی قال نعم قال
انشدك بالله هل تجد فی كتاب الله المنزل ان موسى نظر فی التوراة
فقال رب انی اجد خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف و
ينهون عن المنكر و يؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر و
يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال فقال موسى
رب اجعلهم امتی قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب فانشدك
بالله هل تجد فی كتاب الله المنزل ان موسى نظر فی التوراة فقال
يا رب انی اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا
امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتی قال هم امة احمد
قال الحبر نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فی كتاب الله المنزل
ان موسى نظر فی التوراة فقال يا رب انی اجد امة اذا اشرف
احدهم على شرف كبر الله واذا هبط وادیا حمد الله الصعيد لهم
طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة
طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون

---

[1] قال العلامة ابن القيم فی كتابه هداية الحيارى من اليهود والنصارى
بعد ما نقل هذا كله من طريق قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن
المعافری عن ابيه وهذه الفصول بعضها فی هذه التوراة التی بايديهم وبعضها
فی نبوة شعيا وبعضها فی نبوة غيره والتوراة اعم من التوراة المعينة وقد كان
الله سبحانه كتب لموسى فی الالواح من كل شیء موعظة وتفصيلا لكل شیء فلما
كسرها رفع منها الكثير وبقی خير كثير فلا يقدح فی هذا النقل جهل اكثر اهل الكتاب
به فلا زال فی العلم الموروث عن الانبياء شیء لا يعرفه الا الآحاد من الناس او الواحد انتهى

من آثار الوضوء فاجعلهم امتی قال هم امة احمد قال الحبر نعم قال كعب
انشدك بالله هل تجد فی كتاب الله المنزل ان موسى نظر فی التوراة
فقال رب انی اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب و اصطفيتهم
فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا اجد
احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتی قال هم امة احمد قال الحبر
نعم قال كعب انشدك بالله هل تجد فی كتاب الله المنزل ان موسى
نظر فی التوراة فقال يا رب انی اجد فی التوراة امة مصاحفهم
فی صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون فی صلاتهم
كصفوف الملائكة اصواتهم فی مساجدهم كدوی النحل لا يدخل النار
منهم احد الا من بریء من الحسنات مثل ما بریء الحجر من ورق
الشجر فاجعلهم امتی قال هم امة احمد قال الحبر نعم فلما عجب موسى
من الخير الذی اعطاه الله محمدا وامته قال يا ليتنی من امة احمد
فاوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى انی اصطفيتك
على الناس برسالاتی وبكلامی الآية ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون وكتبنا له فی الالواح الآية فرضی موسى كل الرضا
واخرج البيهقی وابو نعيم عن كعب الاحبار انه سمع رجلا يقول رأيت
فی المنام كان الناس جمعوا للحساب فدعی الانبياء فجاء مع كل نبی
امته ورأى لكل نبی نورين ولكل من اتبعه نورا يمشی به فدعی محمد
صلى الله عليه وسلم فاذا لكل شعرة فی رأسه ووجهه نور على حدة
يتبينه من نظر اليه ولكل من اتبعه نوران يمشی بهما كنور الانبياء فقال
كعب بالله الذی لا اله الا هو لقد رأيت هذا فی منامك قال نعم قال

والّذی نفسی بیده انّها لصفة محمّد صلی الله علیه وسلم وامته وصفة
الانبیاء وامهم فی کتاب الله لكأنما قرأتهامن التوراة ـ وقال النووی
فی شرح المهذب لیلة القدر مختصة بهذه الامة زادها الله تعالیٰ شرفاً
لم تكن لمن كان قبلنا قال مالك فی الموطا بلغنی ان رسول الله صلی الله
علیه وسلم اری اعمار الناس قبله او ماشاء الله من ذلك فكانه
تقاصر اعمار امته ان لا یبلغوا من العمل الذی بلغ غیرهم فی طول العمر
فاعطاه الله لیلة القدر خیر من الف شهر ـ واخرج الاصبهانی
فی الترغیب عن ابی هریرة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
اعطیت امّتی فی رمضان خمس خصال لم یعطهن امة كانت قبلهم
خلوف فم الصّائم اطیب عند الله من ریح المسك وتستغفر لهم الملائكة
حتی یفطروا وتصفد مردة الشیاطین فلا یصلون فیه الی ما كانوا
یصلون الیه ویزین الله جنته فی كلّ یوم فیقول یوشك عبادی
الصالحون ان یلقوا عنهم المؤنة ویصیروا الیك ویغفر لهم فی
آخر لیلة من رمضان فقالوا یا رسول الله هی لیلة القدر قال لا
ولكن العامل انّما یوفی اجره عند انقضاء عمله ـ واخرج احمد و
الترمذی وحسنه وابن ماجة والحاكم عن معاویة بن حیدة
انه سمع النبی صلی الله علیه وسلم یقول فی قوله تعالیٰ كنتم خیر امة
اخرجت للنّاس قال انّكم تتمون بسبعین امة انتم خیرها واكرمها
علی الله ـ واخرج احمد وابن حبان والحاكم وابن ماجة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انّ الله وضع عن امّتی الخطأ
والنسیان وما استكرهوا علیه ـ واخرج احمد والطبرانی عن ابی بصرة

الغفاری عن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال سألت الله ان لا یجمع امّتی
علی الضلالة فاعطانیها وسألت ان لا یهلكهم بالسنین كما اهلك الامم
قبلهم فاعطانیها وسألته ان لا یظهر علیهم عدوّا فاعطانیها وسألت ان لا
یلبسهم شیعا ویذیق بعضهم بأس بعض فمنعنیها ـ واخرج البخاری عن
عائشة سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم عن الطاعون فاخبرنی
انّه عذاب یبعثه الله علی من یشاء وانّ الله جعله رحمة للمؤمنین
لیس من احد یقع الطاعون فیمكث فی بلده صابرا محتسبا یعلم انه
لا یصیبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهید ـ واخرج الشیخان
عن المغیرة بن شعبة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لا تزال
طائفة من امتی ظاهرین علی الحق حتّی یأتی امر الله ـ وفی هٰذه
الامّة اقطاب واوتاد ونجباء وابدالٌ اخرج ابو نعیم فی الحلیة عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان لله فی الخلق
ثلاث مائة قلوبهم علی قلب آدم صفی الله ولله فی الخلق اربعون
قلوبهم علی قلب موسی ولله فی الخلق سبعة قلوبهم علی قلب ابراهیم
ولله فی الخلق خمسة قلوبهم علی قلب جبریل ولله فی الخلق ثلاثة
قلوبهم علی قلب میكائیل ولله فی الخلق واحد قلبه علی قلب اسرافیل
بهم یحیی ویمیت ویمطر وینبت ویدفع البلاء ـ واخرج الطبرانی فی الاوسط
عن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لن تخلوا الارض علی اربعین

سك. قال شیخ الاسلام سیدی محمد الحفنی فی حاشیته علی شرح الهمزیة لابن
حجر المكی قال علیه الصّلوة والسّلام الابدال فی هذه الامة ثلاثون رجلاً
قلوبهم علی قلب ابراهیم خلیل الرّحمٰن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا

رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد
الا ابدل الله مكانه آخر - وقال الشيخ عز الدين ومن خصائص[النبي] صلى الله
عليه وسلم ان امته اقل عملا من الامم السابقة واكثر اجرا واخرج الشيخان
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما بقاؤكم
فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلوة العصر الى غروب الشمس اوتى
اهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فاعطوا
قيراطا قيراطا ثم اوتى اهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلوة العصر
ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم اوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس
فاعطينا قيراطين قيراطين فقال اهل الكتابين اى ربنا اعطيت هؤلاء
قيراطين قيراطين واعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا اكثر عملا قال الله
تعالى هل ظلمتكم من اجركم من شيئ قالوا لا قال فهو فضلى اوتيه
من اشاء - واخرج ابن ماجة عن ابى هريرة وحذيفة قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون من اهل الدنيا و
الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق - واخرج الطبرانى

انتهى وورد انهم بالشام وورد انهم اربعون رجلا واربعون امرأة و
جمع بان الحديث الذى فيه انهم ثلاثون اى ممن كانت قلوبهم
على قلب ابراهيم الخليل كما ذكره فيه فالعشرة الزائدة مع الاربعين
امرأة قلوبهم على قلب غيره من الانبياء ومعنى كونهم على قلب ابراهيم
انهم يتقلبون فى المعارف الالهية التى يتقلبه اذ واردات العلوم الالهية
انما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب كبير من ملك او رسول يرد
على هذه القلوب التى هى على قلبه وربما يقولون فلان على قدم فلان ومعناه ما ذكر

فى الاوسط بسند حسن عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الجنة حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم
حتى تدخلها امتى واخرج من حديث ابن عباس نحوه - واخرج
ابن جرير وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال انا وامتى يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق
ما من الناس احد الا ودّ انه منا وما من نبى كذبه قومه الا ونحن
نشهد انه بلغ رسالة ربه - واخرج مسلم عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى ابعد من ايلة من عدن
انى لاذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه
قيل يا رسول الله وتعرفنا قال نعم تردون علىّ غرا محجلين من
اثر الوضوء سيما لكم ليست لاحد غيركم - واخرج احمد بسند صحيح
عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاعرف امتى
يوم القيامة من بين الامم قالوا يا رسول الله كيف تعرف امتك
قال اعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم فى وجوههم
من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم - واخرج
الطبرانى فى الاوسط عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امتى امة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها وتخرج من قبورها
لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها - واخرج الطبرانى
فى الاوسط والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الانصارى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عذاب هذه الامة جعل فى
دنياها - واخرج ابن ماجة والبيهقى فى البعث عن انس قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة مرحومة عذابها بايديها
فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين
فيقال هذا فداؤك من النار - واخرج الاصبهانى فى الترغيب عن ليث
قال قال عيسى بن مريم عليه الصلوٰة والسلام امة محمد اثقل الناس
فى الميزان ذلت السنتهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا اله الا الله
واخرج ابن ابى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالىٰ وان ليس للانسان الا
ما سعى قال فى صحف ابراهيم وموسى لامتيهما واما هذه الامة
فلها ما سعت وما سعى لها - واخرج الشيخان عن ابن عباس قال
خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامم
يمر على النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه
احد والنبي معه الرهط فرأيت سوادا كثيرا فرجوت ان تكون
هذا امتى فقيل لى هذا موسى وقومه ثم قيل انظر فرأيت سوادًا
كثيرا سد الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا
فقيل لى هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب - واخرج احمد والنسائى والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجئ النبى يوم القيامة ومعه الرجل
والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك فيقال
لهم هل بلغتم فيقولون امة محمد فتدعى امة محمد فيشهدون
انهم قد بلغوا فيقال لهم وما علمكم انهم قد بلغوا فيقولون جاءنا
نبينا بكتاب اخبرنا انهم قد بلغوا فصدقناه فيقال صدقتم فذلك قوله
تعالىٰ وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس

كَنَبَأَةٍ اَجْفَلَتْ غُفْلًا مِّنَ الْغَنَمِ	رَاعَتْ قُلُوْبَ الْعِدٰى اَنْبَاءُ بِعْثَتِهٖ

ويكون الرسول عليكم شهيدا - واخرج ابو زرعة فى تاريخه عن
شفى بن ماتع الاصبحى قال يفتح على هذه الامة كل شئ حتى يفتح عليهم
خزائن الارض الحديث وقال ابن حزم نقل الثقة عن الثقة يبلغ به
النبي صلى الله عليه وسلم مع الاتصال خص الله تعالىٰ به المسلمين دون
سائر الملل وقال النووى فى التقريب الاسناد خصيصة لهذه الامة
وقال ابن العربى فى شرح الترمذى لم يكن قط فى الامم من انتهى
الى حد هذه الامة من التصرف فى التصنيف والتحقيق ولا جاراها
فى مداها من التفريع والتدقيق اه وخصائص اخرى كالاختصاص
باحلال الغنائم ومجموع الصلوات الخمس والجمعة وساعة الاجابة
فيها والحوقلة والاسترجاع عند المصيبة وعيد الاضحى والنحر والحمد
والسحور وتعجيل الفطر ويوم عرفة وصومه وغير ذلك مما لا
يؤمن بذكره من التطويل -

(**قوله** راعت قلوب الخ) راعت افزعت - والعدى اسم جمع
للعدو وقيل جمع عدو - والانباء جمع نبأ وهو خبر ذو فائدة عظيمة
يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن
هذه الاشياء الثلاثة كما فى مفردات الراغب ويستعمل فى الخبر
مطلقاً - والبعثة الرسالة - والنبأة الصوت الخفى - واجفلت
اذهبت وافزعت - وغفل جمع اغفل وهو البليد الغافل الذى
لا يحس بالامارات او واضحة - والغنم اسم جنس يطلق على الضأن
والمعز وقد تجمع على اغنام على معنى قطعانات من الغنم ولا واحد
لها من لفظها قاله ابن الانبارى وقال الازهرى ايضا الغنم الشاء الواحدة شاة

حَتّٰى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلٰى وَضَمٖ	مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِيْ كُلِّ مُعْتَرَكٍ

وتقول العرب راح على فلان غنمان أى قطيعان من الغنم كل قطيع منفرد بمرعى وراع وقال الجوهري الغنم اسم مونث موضوع لجنس الشاء يقع على الذكور والاناث وعليهما ويصغر فتدخل الهاء ويقال غنيمة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين وصغرت فالتانيث لازم لها كذا فى المصباح للفيومى وجملة اجفلت صفة نبأة -

(ومعنى البيت) اخبار بعثة النبى صلى الله عليه وسلم افزعت قلوب الاعداء وفرقت شملهم كما تفزع زأرة الاسد الاغنام الغافلة من هيبته - وفى البيت اشارة الى ما سمع من اخبار الكهان والاصوات عند مبعثه صلى الله عليه وسلم -

(**قوله** مازال الخ) شرع فى بيان جهاده صلى الله عليه وسلم وقتاله فى المعارك ويلقاهم بالاشباع يحاربهم فاعله راجع الى النبى صلى الله عليه وسلم وضمير مفعوله راجع الى الكفار ويقرأ يلقاهمو باشباع ضمة الميم لضرورة الوزن - والمعترك موضع الاعتراك وهو الازدحام فى الحرب - وحكوا شابهوا - والقنا جمع قناة وهى الرمح - والوضم خشبة الجزار يقطع عليها اللحم والجمع اوضام واوضمة

(ومعنى البيت) مازال صلى الله عليه وسلم يحارب الكفار فى كل معركة حتى تركهم بطعن الرماح قتلى مشابهين اللحم الموضوع على خشبة الجزار معدين للسباع والوحوش والطيور - وفى البيت اظهار كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم - وفى البخارى عن انس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس

واشجع النّاس ولقد فزع اهل المدينة ذات ليلة فانطلق النّاس قبل الصوت فاستقبلهم النّبى صلى الله عليه وسلم قد سبق النّاس الى الصوت وهو يقول لن[1] تراعوا لن تراعوا وهو على فرس لابى طلحة عُرى ما عليه سرج فى عنقه سيف فقال لقد وجدته بحرا او انّه لبحر - وفى مسلم عن كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة الجذامى فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال عباس وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع - وابو سفيان آخذ[2] بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتى اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم

---

[1] (لن تراعوا) لن هنا بمعنى لم ونفى الروع بفتح الراء بمعنى الخوف والمراد نفى سببه اى ليس هناك شيئ تخافونه كذا فى نسيم الرياض ١٢ *

[2] قوله آخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه رواية وفى اخرى ان ابا سفيان كان يقود بغلته صلى الله عليه وسلم آخذا بلجامها من احد جانبيها فلعله تارة كان يفعل كذا وتارة كان يفعل كذا فلا تعارض بين الروايات كذا فى نسيم الرياض ١٢ *

حین سمعوا صوتی عطفة البقر علی اولادها فقالوا یا لبیك یا لبیك قال فاقتتلوا والکفار[1] والدعوة فی الانصار یقولون یا معشر الانصار یا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة علی بنی الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو علی بغلته کالمتطاول علیها الی قتالهم فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم هذا حین حمی الوطیس[2] قال ثم اخذ رسول الله صلی الله علیه وسلم حصیات فرمی بهن وجوه الکفار ثم قال انهزموا ورب محمد صلی الله علیه وسلم قال فذهبت انظر فاذا القتال علی هیئته فیما اری فوالله ما هو الا ان رماهم بحصیاته فما زلت اری حدهم کلیلا وامرهم مدبرا۔ وفی المشکوٰة عن ابی اسحاق قال قال رجل للبراء یا ابا عمارة فررتم یوم حنین قال لا والله ما ولی رسول الله صلی الله علیه وسلم ولکن خرج شبان اصحابه لیس علیهم کثیر سلاح فلقوا قوما رماة لا یکاد یسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما یکادون یخطئون فاقبلوا هناك الی رسول الله صلی الله علیه وسلم ورسول الله صلی الله علیه وسلم علی بغلته البیضاء وابو سفیان بن الحارث یقوده فنزل واستنصر وقال انا النبی لا کذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم رواه مسلم وللبخاری معناه وفی روایة لهما

---

[1] والکفار بالنصب ای مع الکفار ۱۲

[2] هذا حین حمی الوطیس ای هذا الزمان زمان اشتداد الحرب والوطیس کما قال جماعة التنور یخبز فیه یضرب مثلا لشدة الحرب التی یشبه حرها حره وهذا من فصیح الکلام الذی لم یسمع من احد قبل النبی صلی الله علیه وسلم

وَدُّوا الْفِرَارَ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ	أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّخَمِ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عِدَّتَهَا	مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لَيَالِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ

قال البراء کنا والله اذا احمر البأس[1] نتقی به وان الشجاع منا للذی یحاذی به یعنی النبی صلی الله علیه وسلم۔

(**قوله** ودوا الفرار الخ) ودوا تمنوا والضمیر للکفار۔ ویغبطون یتمنون من غبطته غبطا من باب ضرب اذا تمنیت مثل ما ناله من غیر ان ترید زواله عنه لما اعجبك منه وعظم عندك۔ وضمیر به راجع الی الفرار۔ واشلاء جمع الشلو بمعنی العضو مثل حمل و احمال۔ وشالت ارتفعت صفة اشلاء۔ والعقبان جمع عقاب وهی من الجوارح انثی وقال فی الکامل العقاب سید الطیور والنسر عریفها۔ والرخمة بالتحریك طائر ابقع یشبه النسر فی الخلقة والجمع رخم۔ وقوله مع العقبان حال من فاعل شالت

(ومعنی البیت) تمنی الاعداء الفرار من حرب سید الابرار لشدة ما حصل علیهم فلم یقدروا علیه وتمنوا ان یحصل لهم مثل ما حصل لاعضاء امثالهم حین وقعت علیها الطیور فاکلت منها ما اکلت وارتفعت منها بما شاءت لیتخلصوا مما هم فیه فان الانسان اذا اشتد علیه الحال ولا یجد لشدته فرجا ولا لضیقه مخرجا یتمنی الموت کذا فی شرح الشیخ خالد الازهری۔

(**قوله** تمضی اللیالی الخ) ای اللیالی والایام ففیه تغلیب المونث علی المذکر لان مقاساة ذوی المحن والاحزان فی اللیالی اشد مما فی النهار

---

[1] اذا احمر الباس ای اذا اشتد الحرب ۱۲

كأنما الدين ضيف حل ساحتهم ... بكل قرم الى لحم العدى قرم

ولا يدرون لا يعلمون والضمير للكفار والواو للحال - والعدة العدد
وما ظرفية مصدرية ولم تكن صلتها أى مدة عدم كون تلك الليالى الخ
فحذف الظرف وخلفته ما وصلتها وضمير المونث فى لم تكن راجع
الى الليالى ومن ليالى خبره - والحرم جمع حرام والاشهر الحرم اربعة
واحد فرد وثلاثة سرد وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
وكان القتال ممنوعا فيها فى صدر الاسلام -
(ومعنى البيت) هؤلاء الكفار تمر عليهم الليالى والايام وهم لا
يعلمون عددها لشدة ما حصل عليهم من القتال ما لم تكن تلك
الليالى من ليالى الاشهر الحرم واذا كانت تلك الليالى منها فانهم يعلمون
عددها لاجل امساك النبى صلى الله عليه وسلم من القتال فيها رعاية
لحرمتها -
(قوله كأنما الدين الخ) حل نزل - والساحة ما حول الدار و
ساحتهم مفعول فيه لحل وضمير الجمع للكفار وقيل للصحابة رضى الله
عنهم وجملة حل ساحتهم صفة ضيف - وقوله بكل قرم حال من فاعل
حل أى متلبسا ومصحوبا - والقرم بفتح القاف وسكون الراء بمعنى
السيد والمراد بكل قرم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقوله
الى لحم العدى متعلق بقرم بفتح القاف وكسر الراء آخر البيت وهو
صفة قرم بسكون الراء قبله ومعناه شديد الشهوة الى اللحم والمراد
شديد الحرص على قتل اعداء الدين -
(ومعنى البيت) كأنما دين الاسلام ضيف نزل ساحة الكفار مع كل

يجر بحر خميس فوق سابحة ... ترمى بموج من الابطال ملتطم

سيد من الصحابة شديد الشهوة الى لحم الاعداء المسلمين
ومن شان الضيوف اذا كانوا كراما ان يشبعوا عند المضيف
لهم مما يشتهون ولو جعل ضمير ساحتهم للصحابة فيكون المعنى
كان دين الاسلام ضيف نزل ساحة كل سيد من الصحابة
شديد الشهوة الى قتل اعداء الاسلام وتمزيق لحومهم ومن شان
المضيف ان يشبع ضيوفه مما يشتهون
(قوله يجر بحر الخ) أى يوردهم فى المحاربات والضمير المستتر
فيه راجع الى الضيف او الدين فى البيت السابق - واضافة البحر
الى الخميس من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه أى خميسا كالبحر
فى الهيبة والاهلاك والتكثر وتموج البعض على بعض - والخميس
الجيش سمى بذلك لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة و
الميسرة والساقة - وفوق صفة خميس وسابحة صفة موصوف
محذوف أى خميس كائن فوق خيل سابحة والسابحة من
السبح وهو المر السريع فى الماء وفى الهواء واستعير لجرى الفرس
فيقال فرس سابح أى سريع - وترمى صفة جيش والمراد بالموج
الرماح والسهام - وقوله من الابطال صفة موج أى موج صادر
من الابطال والابطال جمع بطل بمعنى الشجاع - والملتطم صفة موج
من التطمت الامواج اذا ضرب بعضها بعضا من شدة الهيجان
والمراد بالالتطام ههنا مسابقة الابطال واصطكاك اسلحتهم -
(ومعنى البيت) ما زال ذلك الضيف او الدين يقود جيشا كالبحر

مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلّٰهِ مُحْتَسِبٍ	يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْرِ مُصْطَلِمِ
حَتّٰى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ	مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

كائنا على ظهور خيل سريعة الى المحاربات يرمى ذلك الجيش الى الكفار سهاما ورماحا كالامواج الملتطمة فى التكثر والاهلاك والرامون كلهم شجعان يسابق بعضهم بعضا فى الرمى وتتصاكك اسلحتهم۔

(قوله من كل منتدب الخ) بدل من الابطال فى البيت السابق۔ والمنتدب المجيب يقال انتدبه لامر فانتدب هو له أى دعاه له فاجاب لازم متعد۔ وقوله لله أى لدعوة الله۔ ومحتسب صفة منتدب ومعناه مدخر ثواب عمله عند الله يقال احتسب الاجر على الله ادخره عنده لا يرجو ثواب الدنيا۔ ويسطو يعنى يصول صفة بعد صفة او حال وفاعله مستتر فيه يعود الى منتدب۔ والمستأصل اسم الفاعل من استأصله قلعه من اصله والمعنى بسيف مستأصل للكفر۔ ومصطلم صفة مستأصل وهو من الاصطلام بمعنى الاستيصال فهو تاكيد۔

(ومعنى البيت) اولئك الابطال كل منهم مجيب لدعوة الله طوعا محتسب بعمله الاجر عند الله يصول بسيف قاطع قالع لاصل الكفر مهلك لاهله۔

(قوله حتى غدت الخ) غدت صارت۔ والملة الدين الذى املى من السماء وهو دين الاسلام۔ وجملة وهى بهم حال من ملة وضمير بهم للابطال والمراد بغربة ملة الاسلام عدم شهرتها لقلة من ينتمى اليها۔ والرحم رحم المرأة ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة وصلة الرحم عبارة عن رعاية الاقارب وقوله موصولة الرحم

مَكْفُولَةً أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ	وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَئِمِ

خبر لغدت والمراد بكون ملة الاسلام موصولة الرحم كثرة القيام بحقها بسبب كثرة من ينتمى اليها۔

(قوله مكفولة الخ) أى محفوظة خبر ثان لغدت فى البيت السابق وضمير منهم للكفار۔ والبعل الزوج وتيتم من يتم ييتم من بابى تعب وقرب يتما بضم الياء وفتحها لكن اليتم فى الناس من قبل الاب وفى غير الناس من قبل الام وايتمت المرأة ايتاما فهى موتم صار اولادها يتامى فان مات الابوان فالصغير لطيم وان ماتت امه فقط فهو عجى كذا فى المصباح للفيومى۔ وتئم من آمت المرأة تئيم أيمة وأيما اذا خلت من زوج۔

(ومعنى البيتين) ما زال كل منتدب لله يسطو حتى صارت ملة الاسلام والحال انها منصورة بهم موصولة الرحم بعد ان كانت مقطوعة الرحم وصارت محفوظة من الكفار ابدا لشرف وجود خير اب وخير زوج وهو النبى صلى الله عليه وسلم ومن قام بعده مقامه من الخلفاء الراشدين والعلماء المهديين فلم يحصل لها يتم من جهة الاب ولا تأيم من جهة الام لانه صلى الله عليه وسلم ابو الملة فى حفظها وبعلها فى القيام بمصالحها۔ وفى البيت الاول اشارة الى حديث ابى هريرة فى مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء وفى رواية وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها وفى رواية اخرى ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها۔ وقال النووى فى شرح مسلم واما معنى الحديث فقال القاضى عياض فى قوله غريبا روى ابن

مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَدَمِ	هُمُ الْجِبَالُ فَسَلْ عَنْهُمْ مُصَادِمَهُمْ

ابى اويس عن مالك رحمه الله تعالى ان معناه فى المدينة وان الاسلام بدأ بها غريبا وسيعود اليها قال القاضى وظاهر الحديث العموم وان الاسلام بدأ فى آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والاختلال حتى لا يبقى الا فى آحاد وقلة ايضا كما بدأ وجاء فى الحديث تفسير الغرباء وهم النزاع من القبائل قال الهروى اراد بذلك المهاجرين الذين هجروا اوطانهم الى الله تعالى قال القاضى وقوله صلى الله عليه وسلم وهو يارز الى المدينة معناه ان الايمان اولا واخرا بهذه الصفة لانه فى اول الاسلام كان كل من خلص ايمانه وصح اسلامه اتى المدينة اما مهاجرا مستوطنا واما متشوقا الى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومتقربا ثم بعده هكذا فى زمن الخلفاء لذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة رضى الله عنهم فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وائمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان كل ثابت الايمان منشرح الصدر به يرحل اليها ثم بعد ذلك فى كل وقت الى زماننا لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار اصحابه الكرام فلا يأتيها الا مؤمن هذا كلام القاضى والله اعلم۔

(قوله هم الجبال الخ) الضمير للابطال والمراد بهم الصحابة رضى الله عنهم۔ والمصادم اسم الفاعل بمعنى المضارب والمصطدم ظرف مكان بمعنى محل الحرب يقال تصادم الفارسان واصطدما ضرب احدهما الآخر بنفسه وتزاحما۔ وما اسم استفهام مبتدأ وذا موصولة

فُصُولُ حَتْفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَخَمِ	وَسَلْ حُنَيْنًا وَسَلْ بَدْرًا وَسَلْ أُحُدًا

خبر والعائد فى الصلة محذوف أى رأه ويصح ان تكون ماذا كلمة واحدة فى موضع نصب برأى۔

(ومعنى البيت) اولئك الابطال كالجبال فى التمكن والثبات فى المعارك وان لم تصدقنى فاسأل عنهم من صادمهم فى الحرب من الاعداء ماذا رأى منهم فى كل معركة۔

(قوله وسل حنينا الخ) عطف على فسل عنهم عطف الخاص على العام وحنين بالتصغير واد قرب ذى المجاز وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب كجعفر جبل وراء الخطيب اذا وقف كما فى القاموس وقال ابن سعد فى الطبقات حنين واد بينه وبين مكة ثلاث ليال۔ وبدر موضع بين مكة والمدينة۔ وهو الى المدينة اقرب ويقال هو منها على ثمانية وعشرين فرسخا على منتصف الطريق تقريبا وعن الشعبى انه اسم بئر هناك قال وسميت بدرا لان الماء كان لرجل من جهينة اسمه بدر وقال الواقدى كان شيوخ غفار يقولون بدر ماؤنا ومنزلنا وما ملكه احد قبلنا وهو من ديار غفار كذا فى المصباح واحد بضمتين جبل بقرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم من جهة الشام وقال ابو غسان ان احدا بناحية المدينة على ثلاثة اميال منها فى شاميها وقال الشريف السمهودى فى وفاء الوفا بعد نقل قول ابى غسان وما ذكره من المسافة الى احد يقرب مما حررته فانى ذرعت ما بين عتبة باب المسجد النبوى المعروف بباب جبريل وبين المسجد الملاصق لجبل احد المعروف بمسجد الفتح فكان ذلك ثلاثة اميال وزيادة خمسة وثلاثين ذراعا واما ما بين باب المدينة المعروف بباب البقيع وبين

اول جبل احد فميلان واربعة اسباع ميل يزيد يسيرًا وبين باب
البقيع ومشهد سيدنا حمزة رضى الله تعالى عنه ميلان وثلاثة
اسباع ميل وخمس سبع ميل واذرع يسيرة وقد علم بذلك التسامح الذى
فى قول النووى فى تهذيبه احد بجنب المدينة على نحو ميلين وكذا
قول المطرى ومن تبحر بين مشهد حمزة رضى الله عنه والمدينة
ثلاثة اميال ونصف او ما يقاربه والى الجبل احد نحو اربعة اميال
وقيل دون الفرسخ انتهى وقال السهيلى سمى هذا الجبل احدا لتوحده
وانقطاعه عن جبال اخرى هناك ولما وقع من اهله من نصر التوحيد اھ
وقوله فصول خبر مبتدأ محذوف أى هى فصول ويجوز نصبها على
البدلية من الامكنة الثلاثة لان المراد بها زمن القتال فيها ـ
والحتف الهلاك ومعنى فصول حتف لهم ازمنة هلاك للكفار و
قيل انواع الهلاك لهم ـ وادهى اسم تفضيل من الداهية بمعنى النائبة
والنازلة صفة حتف ـ والوخم الوباء ـ

(ومعنى البيت) وسل وقعة حنين وسل وقعة بدر وسل وقعة
احد هى ازمنة موت الكفار الذى هو اشد داهية من الوباء
لكثرة الهلاك فى زمان يسير ـ وفى البيت اشارة الى ثلاث غزوات
احدٰها غزوة حنين وقصتها ان النبى صلى الله عليه وسلم فتح مكة فى
فى رمضان سنة ثمان ثم خرج منها لقتال هوازن وثقيف وقد

له وقد اجاب الزرقانى عنه بان عادتهم فى مثل ذلك عدم الجزم
بالتحديد للاختلاف فى قدر الميل فيقولون على نحو وشبهه ۱۲ +

بقيت ايام من رمضان فسار الى حنين فلما التقى الجمعان انكشف
المسلمون ثم امدهم الله بنصره فعطفوا وقاتلوا المشركون فهزموهم
وغنموا اموالهم وعيالهم ثم سار المشركون الى اوطاس فمنهم من سار
على نخلة اليمانية ومنهم من سلك الثنايا وتبعت خيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سلك نخلة ويقال انه عليه الصلاة والسلام اقام عليها
يوما وليلة ثم سار الى اوطاس فاقتتلوا وانهزم المشركون الى الطائف
وغنم المسلمون منها ايضا اموالهم وعيالهم ثم سار الى الطائف فقاتلهم
بقية شوال فلما أهل ذوالقعدة ترك القتال لانه شهر حرام ورحل راجعا
فنزل الجعرانة وقسم بها غنائم اوطاس وحنين ويقال كانت ستة
آلاف سبى والثانية غزوة بدر الكبرى التى اظهر الله بها الاسلام
وفرق بين الحق والباطل وكانت صبيحة يوم الجمعة لسبع عشرة
مضت من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من مهاجر رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وكان المؤمنون ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
معهم فرسان وست ادرع وسبعون بعيرا يتعاقبون عليها وثمانية
سيوف والكفار تسعمائة وخمسين معهم مائة فرس وسبعمائة
بعير وشئ كثير من السلاح والدروع واستشهد يومئذ من المسلمين
اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل
من المشركين سبعون واسر منهم سبعون والثالثة غزوة احد التى
استشهد فيها حمزة عم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسبعون من
المسلمين وكسرت رباعية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وشج وجهه
الشريف وكان يوم بلاء وتمحيص وذلك لسنتين وتسعة اشهر وسبعة

اَلْمُصْدِرِی اَلْبِیْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ وَالْکَاتِبِیْنَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَکَتْ	مِنَ الْعِدَا کُلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ اَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غَیْرَ مُنْعَجِمِ

ایام من مهاجرة النبی صلی الله تعالی علیه وسلم هذا والتفصیل فی المطولات-

(قوله المصدری البیض الخ) اما منصوب علی المدح او مجرور علی انه بدل من الضمیر فی منهم فی البیت الثانی قبله او نعت للابطال فی البیت السادس قبله- والمصدری جمع مصدر من اصدره جعله صادرا فاصله مصدرین سقط نونه بالاضافة والاضافة من قبیل الضارب الرجل- والبیض جمع ابیض والمراد السیوف المصقولة- وحمرا جمع احمر حال من البیض- وما فی ما وردت مصدریة- ومن العدی حال من کل مسود الواقع مفعولا لقوله وردت- ومن اللمم بیان للمسود- واللمة بالکسر الشعر المسترسل یلم بالمنکب ای یقرب والجمع لمام ولمم مثل قطة وقطاط وقطط-

(ومعنی البیت) امدح الاصحاب الکرام والابطال العظام بانهم المصدرون السیوف المصقولة متلطخة بدماء الکفار بعد ما وردت تلک السیوف کل شعر اسود من رؤس الاعداء وفی البیت صنعة التجانس والتقابل بذکر الاصدار والورود والبیاض والسود والحمرة

(قوله والکاتبین الخ) عطف علی المصدری فی البیت السابق والمراد به الطاعنین- والسمر جمع اسمر بمعنی الرماح- والخط بفتح اوله وتشدید الطاء ارض تنسب الیها الرماح الخطیة فاذا جعلت النسبة اسما لازما قلت خطیة ولم تذکر الرماح وهو خط عمان وقال ابو منصور و ذلک السیف کله یسمی الخط ومن قری الخط القطیف والعقیر وقطر قلت انا وجمیع هذا فی سیف البحرین وعمان وهی مواضع کانت

شَاکِی السِّلَاحِ لَهُمْ سِیْمَا تُمَیِّزُهُمْ تُهْدِیْ اِلَیْکَ رِیَاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ	وَالْوَرْدُ یَمْتَازُ بِالسِّیْمَا عَنِ السَّلَمِ فَتَحْسَبُ الزَّهْرَ فِی الْاَکْمَامِ کُلَّ کَمِی

تجلب الیها الرماح القنا من الهند فتقوم فیه وتباع علی العرب کذا فی معجم البلدان لیاقوت الحموی- وما فی قوله ما ترکت نافیة- والمراد باقلامهم اسنة رماحهم- والحرف الطرف- وغیر منعجم حال من حرف جسم ومعناه غیر منقوط من قولهم اعجمت الحرف بالالف ازلت عجمته وابهامه بما یمیزه عن غیره بنقط وشکل فالهمزة للسلب-

(ومعنی البیت) وامدح الاصحاب الکرام بانهم الطاعنون بالرماح الخطیة و لم تترک اسنة رماحهم طرف جسم من اجسام الکفار غیر منقوط بآثارها أی بلا اثر طعنة وفی البیت الاستعارة بالکنایة مع التخییلیة والاستعارة الترشیحیة وصنعة الابهام کما لا یخفی علی ارباب علم البیان-

(قوله شاکی السلاح الخ) صفة للمصدری او حال منه والاصل شاکین فحذف النون لاضافته الی معموله وشاکین جمع شاکی مقلوب شائک من شاک الرجل یشاک شوکا من باب خاف ظهرت شوکته وحدته وهو شائک السلاح وشاکی السلاح علی القلب أی ذو شوکة وحدة فی سلاحه- والسیما العلامة کما فی قوله تعالی سیماهم فی وجوههم الآیه- والسلم شجر له شوک یشبه شجر الورد ویمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطیب الرائحة ویمتاز فی النور فان شجر الورد نوره احمر غالبا والسلم نوره اصفر-

(ومعنی البیت) امدح المصدری البیض حال کونهم شاکین السلاح لهم بذلک علامة تمیزهم عن غیرهم کما یمتاز الورد من السلم بعلامة وهی طیب الرائحة وبهاء المنظر-

(قوله تهدی الیک الخ) استیناف او حال- وتهدی ترسل هدیة-

مِن شِدَّةِ الحُزْمِ لَا مِن شِدَّةِ الحُزُمِ	كَأَنَّهُم فِي ظُهُورِ الخَيلِ نَبْتُ رُبًا

والمراد برياح النصر الرياح التي يحصل بها النصر وقيل التاييدات بالنصرة۔ والنشر الرائحة الطيبة والمراد به اخبارهم الطيبة۔ والزهر نورة النبات والاكمام جمع كم بكسر الكاف وعاء الطلع وغطاء النور۔ والكمي بتشديد الياء فعيل خفف للضرورة وهو الرجل الشجاع المستور بالسلاح۔ وقوله فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي كان حق ان يقال فتحسب كل كمي الزهر في الاكمام لكنه من قبيل القلب كما في قوله كأن لون ارضه سماؤه۔

(ومعنى البيت) ترسل اليك رياح النصرة اخبارهم الطيبة هدية فتظن انت ايها المخاطب كل كمي منهم في استتاره بسلاحه كانه الزهر في استتاره بكمامه لانه في كمامه احسن منظرا واطيب رائحة منه خارج كمامه۔ وحاصل المعنى كما قال الشيخ ابراهيم الباجوري انه لما فتحت الازهار في رياض ملة الاسلام برياح نصرهم كان كلما تهب هذه الرياح من تلك الازهار وتنشر الى المشام روائح نشرهم فتظن كل بطل في الدروع الغامرة زهرا في الاكمام الفاخرة۔

(قوله كأنهم الخ) الضمير للصحابة رضي الله تعالى عنهم وقوله في ظهور الخيل حال من الضمير أي حال كونهم على متون الافراس والخيل جماعة الافراس لا واحد له لانه اسم جمع۔ والنبت النبات۔ والربوة المكان المرتفع بضم الراء وهي الاكثر والفتح لغة بني تميم والكسر لغة سميت ربوة لانها ربت فعلت والجمع ربى مثل مدية ومدى كذا في المصباح۔ وشبههم بنبت الربا لانه يكون اثبت من غيره لطول عروقه حتى تصل الى الماء فيكون له من الثبوت والرسوخ اكثر مما ليس كذلك۔ والحزم بفتح الحاء المهملة ضبط الامر واتقان الرأي

فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ البَهْمِ وَالبُهُمِ	طَارَتْ قُلُوبُ العِدَا مِن بَأسِهِم فَرَقًا

والشدة بالفتح الربط۔ والحزم بضمتين جمع حزام مثل كتب وكتاب وهو ما يشد به السرج او غيره على ظهر الدابة۔

(ومعنى البيت) كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم حال كونهم على ظهور الخيل مثل نبات ربا في الثبات وثباتهم على ظهور الخيل من شدة اتقان رأيهم وتدبيرهم فقط لا من ربط الحزم على السرج

(قوله طارت الخ) أي اضطربت وانزعجت وذلك لان القلب متحرك دائما لحرارته فاذا زالت الحرارة الغريزية لخوف او شدة شوق اوجب ازدياد خفقانه فيشبه حينئذ بطائر يخفق جناحه۔ وبأسهم شدتهم في الحرب وفرقا أي خوفا۔ والبهمة ولد الضأن يطلق على الذكر والانثى والجمع بهم مثل تمرة وتمر وجمع البهم بهام مثل سهم وسهام وتطلق البهام على اولاد الضأن والمعز اذا اجتمعت تغليبا فاذا انفردت قيل لاولاد الضأن بهام ولاولاد المعز سخال وقال ابن فارس البهم صغار الغنم وقال ابو زيد يقال لاولاد الغنم ساعة تضعها الضأن او المعز ذكرا كان الولد او انثى سخلة ثم هي بهمة وجمعها بهم كذا في المصباح والبهم بضمتين جمع بهمة وهو الشجاع الذي لا يدري من اين يؤتى لشدة باسه او كيف يؤتى لاستبهام حاله

(ومعنى البيت) اضطربت قلوب الاعادي فزعا من اجل شدة الصحابة الكرام في الحرب حتى صارت لا تفرق من دهشتها بين سخال الغنم وشجعان الفرسان۔ وكل ذلك ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لانه كان منصورا بالرعب مسيرة شهر والصحابة

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُوْلِ اللّٰهِ نُصْرَتُهُ ۞ إِنْ تَلْقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمِ

رزقوا منه حظا وافرًا۔

(قوله ومن تكن الخ) الواو ابتدائية ومن شرطية وتكن مضارع مجزوم۔ وقوله برسول الله خبر مقدم لتكن والباء فيه للاستعانة ونصرته اعانته اسم تكن۔ وتلقه مجزوم اصله تلقاه والضمير راجع الى من۔ والاسد بالضم جمع اسد بفتحتين۔ والاجمة الشجر الملتف والجمع اجم مثل قصبة وقصب والآجام جمع الجمع۔ وتجم من وجم يجم سكت وعجز عن التكلم من كثرة الخوف او الغمّ۔

(ومعنى البيت) الاصحاب الكرام ما كانوا منتصرين فى الجهاد الا بنصرته عليه الصلوٰة والسلام واعانته فانه من كانت نصرته واعانته واغاثته على محاربة الاعداء بواسطة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو منصور حتّى انه ان تلقه الاسد فى غاباتها وهى فيها اجرأ منها فى غيرها تسكن على حالها خوفا واحترامًا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى البيت اشارة الى قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع الاسد رواها ابن سعد وابو يعلى والبزار وابن مندة والحاكم وصححه والبيهقى وابو نعيم عن سفينة قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا منها فاخرجنى الى اجمة فيها اسد اذا اقبل الاسد فلمّا رأيته قلت يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يبصبص بذنبه حتّى قام الى جنبى ثم مشى معى حتّى اقامنى على الطريق ثم همهم ساعة فرأيت انّه يودعنى كذا فى الخصائص الكبرى للسيوطى واختلف فى اسم سفينة

وَلَنْ تَرَىٰ مِنْ وَّلِيٍّ غَيْرَ مُنْتَصِرٍ ۞ بِهٖ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرَ مُنْقَصِمِ

أَحَلَّ أُمَّتَهٗ فِيْ حِرْزِ مِلَّتِهٖ ۞ كَاللَّيْثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِيْ أَجَمِ

رضى الله تعالى عنه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير روى مسلم له حديثا واحدا والترمذى والنسائى وابن ماجة كذا فى حيوة الحيوان للدميرى۔

(وقوله ولن ترىٰ الخ) تاكيد للبيت السابق۔ وقوله من ولى مفعول ترىٰ ومن زائدة۔ وغير بالجر نعت ولى على لفظه وبالنصب على محله۔ والمنتصر المستنصر وضمير به راجع الى النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم۔ ومن عدو معطوف على من ولى۔ والقصم بالقاف الكسر مع ابانة والفصم بالفاء الكسر من غير ابانة۔

(ومعنى البيت) الصحابة الكرام منتصرون به عليه الصلوٰة والسلام اذ لن تبصر وليا ولا صديقًا الا وهو به منصور ولا تبصر عدوا كافرًا الا وهو به منقصم مقهور۔ وقال العلامة الخربوتى ولذا قال الولى الشيخ احمد الملثم لم تكن الاقطاب اقطابا ولا الاوتاد اوتادا ولا العماد عمادا الا برسول الله وبتعظيمهم له واجلالهم لشريعته وكل من كان عدوا لشريعته كان عدواله عليه الصلوٰة والسلام وكذا كل من كان عدو الصاحب الشرع من العلماء وكل من يتكلم بما يتأذى به عليه الصلوٰة والسلام فهو عدوه انتهى۔

(قوله احلّ الخ) هذا البيت كالتعليل للبيت قبله۔ احلّ انزل وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم۔ والامّة نوعان امة الاجابة وهى كل من آمن به عليه الصلوٰة والسلام و امة الدعوة وهى كل من بلغت اليه دعوة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم۔

كَمْ جَدَّلَتْ كَلِمَاتُ اللّٰهِ مِنْ جَدِلٍ	فِيْهِ وَكَمْ خَصَمَ الْبُرْهَانُ مِنْ خَصِمِ
كَفَاكَ بِالْعِلْمِ فِي الْأُمِّيِّ مُعْجِزَةً	فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالتَّأْدِيبِ فِي الْيُتُمِ

والحرز بالكسر الموضع الحصين - والليث الاسد - والاشبال جمع شبل بكسر الشين وهو ولد الاسد - والآجام جمع اجمة وهى الغابة -

(ومعنى البيت) انزل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امته فى حصن دينه الحصين من فار الكفر كما ينزل الليث مع اولاده فى الغابة للتحصين من عدو يطرقهم - فشبه النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالاسد فى القوة وكمال الشجاعة والهيبة وحماية الاولاد وشبه امته باولاده فى كونه عليه السلام سبب حياتهم كالاسد وشبه الملة بالاجم فى ان كلا منهما سبب للحفظ ومنع ضرر الغير -

(**قوله** كم جدلت الخ) كم فى الموضعين خبرية أى كثيرا من المرات - وجدلت أى القت على الجدالة وهى الارض - وكلمات الله القرآن الكريم - ومن جدل مفعول جدلت ومن زائدة والجدل بكسر الدال كثير الجدال - وفيه متعلق بالجدل والضمير راجع الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم - وخصم غلب والبرهان الدليل القاطع - ومن خصم مفعول خصم ومن زائدة - والخصم بكسر الصاد شديد الخصومة -

(ومعنى البيت) كم مرة القت على الارض فى الجدال لكلمات الله التى اتى بها من عند الله تعالى شخصا كثير الجدال وكم مرة غلب الدليل القاطع شخصا شديد الخصومة -

(**قوله** كفاك بالعلم الخ) أى كفاك العلم فالباء زائدة فى الفاعل - وفى الامى حال من العلم او صفة له والامى هو الذى لا يقرأ ولا يكتب نسب الى امه

لانه كان على حاله يوم ولدته امه - ومعجزة تمييز للنسبة فى كفى وفى الجاهلية حال من العلم او صفة له والجاهلية زمان كثرت فيه الجهالة او ناس كذلك وهى ما قبل الاسلام او ايام الفترة - والتأديب بالجر عطف على قوله بالعلم وفى اليتم حال من التأديب -

(ومعنى البيت) ايها الطالب لمعجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم كفاك العلم الكائن فى الامى فى وقت الجاهلية وكفاك ايضا تنبيهه على مكارم الاخلاق لعلمه بها فى وقت اليتم معجزة - قال العلامة الشيخ سليمان الجمل الشافعى صاحب حواشى الجلالين فى شرح دلائل الخيرات ان الامية وصف ذم ونقص فى حق غيره صلى الله تعالى عليه وسلم اما فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم فهو وصف مدح بل هى معجزة له دالة على صدق نبوته لانه مع كونه لا يقرأ ولا يكتب ولم يدارس ولم يتلق ممن قرأ وكتب ظهر منه من العلوم والمعارف اللدنية ومعرفته باخبار الامم السالفة وشرائعهم واطلاعه على علوم الاولين والآخرين بل واحكامه لسياسة الخلق على تنوعهم واحاطته بجميع مصالح الدين والدنيا وتخلقه بكل خلق حسن واتصافه بكل كمال الخلق على الاطلاق ما اعجز به جميع الخلق وظهر اختصاصه به لكافتهم فكان ذلك آية ظاهرة وحجة باهرة ودليلا واضحا من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت اميته كمالا بينا لا خفاء به والمقصود من القراءة والكتابة هو ما ينشأ عنهما من العلم لانهما آلة وواسطة له غير مقصودة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة المقصودة منها استغنى عنهما ولو كان يحسن القراءة والكتابة لوقعت الريبة وقالوا انما عرف هذه العلوم من قراءته للكتب السالفة كما قال تعالى وما

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أَسْتَقِيلُ بِهِ	ذُنُوبَ عُمْرٍ مَضَى فِي الشِّعْرِ وَالْخِدَمِ
إِذْ قَلَّدَانِيَ مَا تُخْشَى عَوَاقِبُهُ	كَأَنَّنِي بِهِمَا هَدْيٌ مِّنَ النَّعَمِ

كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون انتهى مختصراً-

(قوله خدمته الخ) أى مدحته صلى الله تعالى عليه وسلم- والمديح ما يمدح به من الثناء الحسن واستقيل اطلب الاقالة والعفو والجملة صفة مديح وضمير به راجع الى المديح- وذنوب مفعول استقيل- و الخدم جمع خدمة ومراده خدمة الحكومة-

(ومعنى البيت) مدحته صلى الله تعالى عليه وسلم بمديح اطلب من الله تعالى ان يعفو عنّى بواسطته ذنوب عمر انقضى فى انشاد الشعر وخدمة ابناء الدنيا من الملوك والامراء اذ روى ان الناظم رحمه الله تعالى كان فى مبدأ امره يعانى صناعة الكتابة والتصرف وباشر الشرقية ببلبيس كما سبق-

(قوله اذ قلّدانى الخ) تعليل للبيت السابق- وقلّدانى أى جعلاه فى عنقى كالقلادة- وضمير التثنية يعود الى الشعر والخدم- وما تخشى مفعول ثان لقلّد- والهدى من الابل الذى يهدى الى الحرم مكة ليذبح-

(ومعنى البيت) لان الشعر والخدم جعلا الآثام التى تخشى عواقبها من انواع العذاب كالقلادة فى عنقى فصرت بسببهما اشبه الهدى من النعم- وحاصل المعنى انى اطلب من الله عفو ذنوبى لانى اكتسبت بسبب الشعر والخدم الاوزار التى تخشى عواقبها فكأننى مسوق الى الهلاك بسببهما كالهدى المقلد المسوق الى الحرم-

أَطَعْتُ غَيَّ الصِّبَا فِي الْحَالَتَيْنِ وَمَا	حَصَّلْتُ إِلَّا عَلَى الْآثَامِ وَالنَّدَمِ
فَيَا خَسَارَةَ نَفْسٍ فِي تِجَارَتِهَا	لَمْ تَشْتَرِ الدِّينَ بِالدُّنْيَا وَلَمْ تَسُمِ

(قوله اطعت الخ) أى امتثلت- والغى الضلالة- والصبا بالكسر الميلان الى الصبوة أى جهلة الفتوة والمراد بغى الصبا الاغترار بالاباطيل والميل الى العاجل وترك النظر فى الامر الآجل- وقوله فى الحالتين أى حالتى الشعر والخدم- وما حصّلت أى ما بقيت- و الآثام جمع اثم- والندم الندامة-

(ومعنى البيت) امتثلت امر ضلال الصبا فى حالتى الشعر والخدم فما حصل لى الا الاثم والندامة-

(قوله فيا خسارة نفس الخ) الفاء للتفريع على ما سبق ويا حرف نداء وخسارة نفس منادى على طريق التعجب كأنه قال يا خسارة نفس موصوفة بما ذكر احضرى فهذا اوانك و هذا كناية عن استعظام خسارة هذه النفس والتعجب منها فان عادة العرب اذا استعظموا شيئاً وتعجبوا منه نادوه ليحضر كذا فى حاشية الباجورى- وفى تجارتها متعلق بخسارة- وقوله لم تشتر الدين صفة نفس او استيناف- ولم تسم عطف على لم تشتر والسوم العرض للشراء يقال سام البائع السلعة سوما عرضها للبيع وسامها المشترى طلب بيعها-

(ومعنى البيت) فما اخسر نفسى فى تجارتها اذ لم تأخذ الدين بدل الدنيا ولم تتعرض لاخذه بل اخذت الدنيا وتركت الدين الذى تنجو به فى الآخرة

وَمَنْ يَبِعْ آجِلًا مِّنْهُ بِعَاجِلِهِ	يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وَّفِي سَلَمِ
إِنْ آتِ ذَنْبًا فَمَا عَهْدِي بِمُنْتَقِضٍ	مِنَ النَّبِيِّ وَلَا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
فَإِنَّ لِي ذِمَّةً مِّنْهُ بِتَسْمِيَتِي	مُحَمَّدًا وَّهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذِّمَمِ

(**قوله** ومن يبع الخ) هذا البيت تتميم للبيت السابق - والمراد بالبيع الاستبدال والاخراج من اليد - والآجل المستقبل وهو ههنا الآخرة والعاجل الدنيا - وضمير منه لمن كما فى عاجله وله - ويبن مجزوم اصله يبين بمعنى يظهر والغبن النقص وفى سلم عطف تفسير لبيع واعادة الجار لضرورة الشعر والسلم فى البيع هو السلف والمراد به اخذ العاجل الفانى بترك الآجل الباقى -

(ومعنى البيت) ومن يستبدل الآخرة بالدنيا يظهر له النقص فى هذا السلم لانه اخذ العاجل الفانى وترك الآجل الباقى -

(**قوله** ان آت الخ) شرع الناظم رحمه الله تعالى بعد ذكر ذنوبه فى تسلية النفس ببيان ما يكون سببا لمغفرتها فقال ان آت الخ - وآت مضارع متكلم مجزوم اصله آتى - وجواب الشرط محذوف أى ان آت ذنبا فارجو ستره وغفرانه - والعهد الميثاق والايمان - والحبل الوصل والمنصرم المنقطع ويجوز ان يكون المراد بالعهد والحبل ما سيأتى فى البيت الآتى وهو الوعد الذى جاء فى التسمية بمحمد -

(ومعنى البيت) ان فعلت ذنبا فانى ارجو غفرانه لان ذلك لا ينقض عهدى من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقطع سبب الوصلة به

(**قوله** فان لى الخ) الفاء للتعليل او للتفسير والذمة الامان والجمع الذمم مثل سدرة وسدر - وضمير منه للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم - وباء بتسميتى للسببية وتسميتى مصدر مضاف الى مفعوله الاول ومحمدا مفعوله الثانى -

(ومعنى البيت) فان لى امانا منه عليه الصلاة والسلام بسبب تسميتى باسمه الشريف والحال انه عليه الصلاة والسلام اكثر الناس وفاء بالعهد - وقال العارف بالله سيدى السيد مصطفى البكرى فى آخر شرحه على حزب الامام النووى ما لفظه وما احسن قول الامام الابوصيرى رضى الله تعالى عنه فى بردته فان لى ذمة منه بتسميتى البيت - قال العلامة شهاب الدين احمد القسطلانى رحمه الله تعالى فى شرحه عليها وفى كلامه دليل على الترغيب فى التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم وقد جاء فى ذلك احاديث فمنها وذكر سنده الى حميد الطويل عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقف عبدان بين يدى الله عز وجل فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله عز وجل عبدى ادخلا الجنة فانى آليت على نفسى لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمد وعن نبيط[1] بن شريط قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله عز وجل وعزتى وجلالى لا عذبت احدا تسمى باسمك فى النار رواه ابو نعيم وعنه ابو على الحداد وعنه ابو منصور الديلمى فى مسند الفردوس بسنده مرفوعا وقال متصل الاسناد روى[2] عن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة لكرامة اسمه

[1] ذكر هذا الحديث وما قبله فى المواهب ايضا ١٢ •

[2] هذا الحديث اورده القاضى عياض فى الشفا ايضا وقال العلامة الخفاجى فى نسيم الرياض وليس هذا مما يقال بالرأى فهو حديث له حكم الرفع وما قيل من انه يؤدى الى الاتكال وعدم العمل مما لا يلتفت اليه اه ١٢ •

إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيْ مَعَادِيْ آخِذًا بِيَدِيْ ... فَضْلًا وَّإِلَّا فَقُلْ يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

صلی الله تعالیٰ علیه وسلم وفی لفظ آخر ینادی یوم القیامة یا محمد فیرفع رأسه فی الموقف من اسمه محمد فیقول الله جل جلاله اشهدکم انی قد غفرت لکل من اسمه علی اسم محمد نبیی وعن ابی امامة رضی الله عنه قال من ولد له مولود فسماه محمدا تبرکا کان هو ومولوده فی الجنة رواه صاحب الفردوس وابن منصور ورویا ایضا عن علی بن ابی طالب رضی الله تعالیٰ عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر علیها من اسمه احمد ومحمد الا قدس الله تعالیٰ ذلک المنزل کل یوم مرتین کذا فی جواهر البحار للعلامة النبهانی۔

(قوله ان لم یکن الخ) الضمیر المستتر فی لم یکن للنبی صلی الله تعالیٰ علیه وسلم۔ والمراد بالمعاد حالة الموت وما بعده۔ واخذ الید عبارة

عمله وفی شرح الزرقانی علی المواهب روی ابن عساکر والحسین بن احمد بن عبد الله بن بکیر عن حامد بن حماد العسکری حدثنا اسحٰق بن یسار النصیبی حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن مکحول عن ابی امامة مرفوعا من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لی وتبرکا باسمی کان هو ومولوده فی الجنة قال السیوطی هذا امثل حدیث ورد فی هذا الباب واسناده حسن ونازعه تلمیذه الشامی فقال ولیس کذلک ففی سنده ابو الحسین حامد بن حماد العسکری شیخ ابن بکیر فیه قال فی اللسان کالمیزان خبره هذا موضوع وهو آفته وشیخه اسحٰق بن یسار مجهول کذا قال وفیه نظر فانه لم ینفرد به فقد اخرجه الحافظ ابن بکیر ایضا عن شیخه محمد بن عبد الله الحضرمی حدثنا حبیب بن نصر المهلبی حدثنا عبد الصمد بن محمد العبادانی حدثنا منصور بن عکرمة عن برد بن سنان عن مکحول عن ابی امامة الباهلی انتهی

حَاشَاهُ أَنْ يُّحْرِمَ الرَّاجِيْ مَكَارِمَهُ ... أَوْ يَرْجِعَ الْجَارُ مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَرَمِ

عن النصر والامداد والشفاعة۔ وفضلا بالنصب علی انه تمییز من نسبة آخذ الی فاعله وفیه اشارة الی انه علیه الصلاة والسلام شافع تفضلا واحسانا۔ وقوله فقل جواب ان الشرطیة۔ ویا زلة القدم ای یا زلة القدم تعالی فهذا اوانک وهو کنایة عن سوء الحال والهلاک۔ والا مرکب من ان الشرطیة ولا النافیة وفعل الشرط وجوابه محذوف ای ان انتفی لم یکن آخذا بیدی بان کان آخذا بیدی فقل یا ثبات قدمی۔

(ومعنی البیت) ان لم یکن النبی صلی الله تعالیٰ علیه وسلم فی معادی آخذا بیدی فضلا منه واحسانا الی فما ازل قدمی عن الصراط المستقیم الی نار الجحیم وان کان کما ارجو فما اثبت قدمی علی الصراط المستقیم الی جنة النعیم۔

(قوله حاشاه الخ) حاشاه مصدر منصوب بفعل محذوف والهاء مضاف الیها والتقدیر احاشیه حاشا ای محاشاة ای انزهه تنزیها۔ ویحرم مضارع مبنی للفاعل من حرم یحرم کضرب یضرب یتعدی الی مفعولین او من احرم یحرم وفاعله مستتر فیه یعود الی النبی صلی الله تعالیٰ علیه وسلم۔ وسکون یاء الراجی لضرورة الشعر ویجوز ان یکون یحرم مبنیا للمفعول والمکارم جمع مکرمة وهی فعل الکرم والمراد بها ههنا الشفاعة۔ واو بمعنی الواو۔ والجار المستجیر۔ وضمیر منه للنبی صلی الله تعالیٰ علیه وسلم۔ وغیر محترم حال من الجار والمحترم الموقر۔

(ومعنی البیت) هو علیه الصلاة والسلام منزه عن ان یحرم سائله

وَمُنْذُ أَلْزَمْتُ أَفْكَارِي مَدَائِحَهُ ۔ وَجَدْتُهُ لِخَلَاصِي خَيْرَ مُلْتَزِمِ

وَلَنْ يَفُوتَ الْغِنَى مِنْهُ يَدًا تَرِبَتْ ۔ إِنَّ الْحَيَا يُنْبِتُ الْأَزْهَارَ فِي الْأَكَمِ

كرمه الجزيل ومنن لا عن ان يرجع المستجير بجنابه الرفيع محروما من جوده - واعلم ان الاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبجاهه وبركته الى ربه تعالى من فعل الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله تعالى عليه وسلم و بعد خلقه في حياته الدنيوية ومدة البرزخ وعرصات القيامة وادلة الكل مذكورة في المطولات وهذا هو مذهب اهل السنة والجماعة -

(قوله ومنذ الزمت الخ) الافكار جمع فكر وهو استعمال القوة ا [illegible] قلة لاستحضار ماليس بحاضر - والمدائح جمع مديح وهو مايمدح به من الثناء الحسن - وخير ملتزم خير متكفل -

(ومعنى البيت) ومنذ اوجبت على افكاري مدائحه صلى الله تعالى عليه وسلم وجدته خير متكفل لخلاصي من مكروه - ومن ذلك داء الفالج الذي اصاب المصنف واعيا الاطباء فعمل هذه القصيدة واستشفى بها من الله تعالى فعوفي كما مر في مفتتح الكتاب -

(قوله ولن يفوت الخ) جملة استينافية - ومنه صفة اوحال من الغنى - ويدا مفعول لايفوت - وتربت فعل وفاعل صفة يدا وهو من ترب الرجل يترب من باب تعب افتقر كانه لصق بالتراب والمراد من الافتقار قلة الاعمال الصالحة - وقوله ان الحيا الخ استيناف ونظير للحكم السابق - والحيا مقصور الغيث - والزهرة النبات و نوره والجمع الازهار - والاكم جمع اكمة وهي الربوة -

(ومعنى البيت) وعطاياه صلى الله تعالى عليه وسلم لن تفوت يد فقير

وَلَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا الَّتِي اقْتَطَفَتْ ۔ يَدَا زُهَيْرٍ بِمَا أَثْنَى عَلَى هَرِمِ

عاصٍ فان الغيث ينبت الرياحين والازهار على المواضع المرتفعة التي ليست مظنة النبات لعدم استقرار الماء عليها لعلوها فكذلك الغنى منه صلى الله تعالى عليه وسلم يصل الى من يستاهله ومن لا يستاهله -

(قوله ولم ارد الخ) لما كان البيت السابق موهما انه اراد النفع الدنيوي دون الحظ الاخروي دفع الوهم فقال ولم ارد زهرة الدنيا الخ - وزهرة الدنيا متاعها وزينتها وفيه تورية بالزهرة واحدة الازهار - وقوله التي اقتطفت موصول وصلة صفة زهرة - واقتطفت جنت وجمعت ويدا فاعله - وزهير بن ابي سلمى بضم السين من فحول شعراء الجاهلية وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا يقدم عليه احدا ويقول اشعر الناس زهير وولده كعب صحابي صاحب قصيدة بانت سعاد وعن ابن الاعرابي قال كان لزهير في الشعر مالم يكن لغيره كان ابوه شاعرا وهو شاعر وخاله شاعر واخته سلمى شاعرة وابناه كعب وبجير شاعران واخته الخنساء شاعرة وكان سيدنا معاوية رضي الله تعالى عنها يقول كان اشعر اهل الجاهلية زهير بن ابي سلمى وكان اشعر اهل الاسلام ابنه كعب - وباء بما للسببية وما موصولة او مصدرية - وهرم بفتح الهاء وكسر الراء هو هرم بن سنان من اجود ملوك العرب وكان زهير مدحه فاعطاه عطايا كثيرة -

(معنى البيت) وانا على مسيس حاجتي لا اريد على مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم

يَا أَكْرَمَ الرُّسْلِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ	سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمِمِ
وَلَنْ يَضِيقَ رَسُولَ اللهِ جَاهُكَ بِي	إِذَا الْكَرِيمُ تَجَلَّى بِاسْمِ مُنْتَقِمِ

زهرة الدنيا التى حصلت لزهير من هرم بن سنان بسبب ثنائه عليه وانما اريد الشفاعة فى الآخرة -

(قوله يا اكرم الرسل الخ) لما ذكر نعوت ذاته عليه الصلاة والسلام وكمالات صفاته التفت من الغيبة الى الخطاب كما فى اياك نعبد لان السؤال فى الخطابة ادعى الى الاجابة من الغيبة فقال يا اكرم الرسل والوذ مضارع متكلم أى التجئ - والحلول النزول - والعمم بفتحتين وبكسر الميم الاولى وكلاهما مروى - والحادث العمم هول يوم القيامة يعم الخلق (ومعنى البيت) يا اكرم الرسل مالى احد غيرك التجئ اليه من هول يوم القيامة الذى يعم جميع الخلق فان كلا من الرسل يقول حينئذ نفسى نفسى وانت وحدك تقول يا رب امتى امتى -

(قوله ولن يضيق الخ) رسول الله بالنصب منادى سقط منه حرف النداء - والجاه الوجاهة ورفعة المنزلة وسعة المرتبة - ولى متعلق بيضيق - والكريم من الاسماء الحسنى وهو فاعل فعل محذوف يفسره تجلى والتقدير اذا تجلى الكريم على حد اذا السماء انشقت - وتجلى تصف - لا يقال انه يستفاد من قوله اذا الكريم الخ - انه تعالى يتصف بصفة الانتقام فيما سيأتى لا فى الازل مع انه تعالى متصف بها ازلا وابدا لان المراد كمال الظهور هذا الاسم فى ذلك اليوم (ومعنى البيت) ولن يضيق بشفاعتى جاهك يا رسول الله اذا اشتد الامر وانتقم الله تعالى ممن عصاه بل هو واسع ليسعنى ويسع

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا	وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

كل عاص مثلى بالشفاعة تفضلا -

(قوله فان من جودك الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله - ومن فى الموضعين بتعيضية - وضرة المرأة امرأة زوجها وضرة الدنيا الآخرة - والمراد بالدنيا وضرتها خير الدنيا والآخرة فمن خير الدنيا هدايته صلى الله تعالى عليه وسلم للناس ومن خير الآخرة شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم فيهم - والعلوم جمع علم وانما جمع باعتبار انواعه - والمراد بعلم اللوح والقلم علم ما كتبه القلم وثبت فى اللوح -

(ومعنى البيت) لن يضيق بشفاعتى جاهك لان خيرى الدنيا والآخرة من جودك وعلم اللوح والقلم من علمك - قال شيخ زاده والعلم فى هذا البيت اما بمعناه او بمعنى المعلوم أى معلوماتك المعلومات الحاصلة منهما ولعل الله اطلعه على جميع ما فى اللوح وزاده ايضا لان اللوح والقلم متناهيان فما فيهما متناه ويجوز احاطة المتناهى بالمتناهى هذا على قدر فهمك اما من اكتحلت عين بصيرته بالنور الالهى فيشاهد بالذوق ان علوم اللوح والقلم جزء من علومه كما هى جزء من علم الله سبحانه لانه عليه السلام عند الانسلاخ عن البشرية كما لا يسمع ولا يبصر ولا يبطش ولا ينطق الا به جلت قدرته وعمت نعمته كذلك لا يعلم الا بعلمه الذى لا يحيطون بشيئ منه الا بما شاء كما اشار اليه بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم انتهى وقال العلامة الباجورى استشكل جعل علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله تعالى عليه وسلم بان من جملة علم اللوح والقلم

الامور الخمسة المذكورة فى آخر سورة لقمان مع ان النبى عليه الصلاة والسلام
لا يعلمها الا ان الله قد استاثر بعلمها فلا يتم التبعيض المذكور واجيب بعدم
تسليم ان هذه الامور الخمسة مما كتب القلم فى اللوح والا لا طلع
عليها من شأنه ان يطلع على اللوح كبعض الملائكة المقربين وعلى
تسليم انها مما كتب القلم فى اللوح فالمراد ان بعض علومه صلى الله تعالى
عليه وسلم علم اللوح والقلم الذى يطلع عليه المخلوق فخرجت هذه الامور
الخمسة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج من الدنيا الا بعد ان
اعلمه الله تعالى بهذه الامور فان قيل اذا كان علم اللوح والقلم بعض
علومه صلى الله تعالى عليه وسلم فما البعض الآخر اجيب بان البعض الآخر
هو ما اخبره الله عنه من احوال الآخرة لان القلم انما كتب فى اللوح
ما هو كائن الى يوم القيامة فقط انتهى وقال على القارى وكون علومهما
من علومه صلى الله تعالى عليه وسلم ان علومه تتنوع الى الكليات و
الجزئيات وحقائق ودقائق وعوارف ومعارف تتعلق بالذات و
الصفات وعلمهما يكون سطرا من سطور علمه ونهرا من بحور
علمه صلى الله عليه وآله وسلم انتهى وقال الشيخ اسماعيل حقى فى روح
البيان قال شيخنا العلامة ابقاه الله بالسلامة فى الرسالة الرحمانية فى
بيان الكلمة الفرقانية علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة
ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بهذه المنزلة
وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة انتهى والاحاديث الواردة
فى سعة علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غرفة منها
فى صحيح البخارى عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر رضى الله تعالى عنه

يقول قام فينا النبى صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى
دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه
من نسيه وعن انس رضى الله تعالى عنه قال سألوا النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم حتى احفوه بالمسئلة فصعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ذات يوم المنبر فقال لا تسألونى عن شئ الا بينت لكم فجعلت انظر
يمينا وشمالا فاذا كل رجل رأسه فى ثوبه يبكى الحديث وفى صحيح مسلم
عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لى الارض
فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها
الحديث وعن حذيفة انه قال اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو
كائن الى ان تقوم الساعة فما منه شئ الا قد سألته الا انى لم اسأله
ما يخرج اهل المدينة من المدينة وعن ابى زيد قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم
صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبرنا بما كان وبما هو كائن
فاعلمنا احفظنا وفى المشكوة عن عبد الرحمن بن عايش قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى فى احسن صورة قال
فيم يختصم الملأ الاعلى قلت انت اعلم قال فوضع كفه بين كتفى
فوجدت بردها بين ثديى فعلمت ما فى السموات والارض و
تلا وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من
الموقنين رواه الدارمى مرسلا وللترمذى نحوه وعن معاذ بن جبل
قال احتبس عنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات غداة عن

صلوة الصبح حتى كدنا نترا اى عين الشمس فخرج سريعا فثوب بالصلوة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجوز فى صلوته فلما سلم دعا بصوته فقال لنا على مصافكم انتم ثم انفتل الينا ثم قال اما انى ساحدثكم ما حبسنى عنكم الغداة انى قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدر لى فنعست فى صلوتى حتى استثقلت فاذا انا بربى تبارك وتعالى فى احسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك يارب قال فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا ادرى قالها ثلاثا قال فرأيته وضع كفه بين كتفى حتى وجدت برد انامله بين ثديى فتجلى لى كل شئ وعرفت الحديث رواه احمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح وسألت محمد بن اسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث صحيح وعن ابى هريرة قال جاء ذئب الى راعى غنم فاخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقعى وقال قد عمدت الى رزق رزقنيه الله اخذته ثم انتزعته منى فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب اعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وبما هو كائن بعدكم الحديث رواه فى شرح السنة وفى المواهب اخرج الطبرانى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد رفع لى الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفى هذه وفى الخصائص الكبرى للسيوطى اخرج الطبرانى عن حذيفة بن اسيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على امتى البارحة لدى هذه الحجرة اولها وآخرها فقال يا رسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق فقال صوروا لى فى الطين حتى انى لاعرف بالانسان منهم من احدكم بصاحبه

يَا نَفْسِ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ	اِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِيْنَ يَقْسِمُهَا	تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسَمِ
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ	لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ

(قوله يا نفس الخ) بكسر السين منادى مضاف الى ياء المتكلم حذف المضاف اليه واكتفى بالكسرة وان قرئ بالضم فيكون النداء لكل نفس يقصد اليها- ولا تقنطى لا تيأسى- والزلة الذنب الشامل للكبيرة والصغيرة وعظمت اى كبرت صفة زلة- والكبائر جمع كبيرة- والغفران المغفرة- واللمم بفتحتين مقاربة الذنب من غير مواقعة او هو الصغائر او فعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالقبلة-

(ومعنى البيت) يا نفس لا تيأسى من مغفرة ذنب كبير ان الكبائر كالذنوب الصغائر فى جواز الغفران قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

(قوله لعل رحمة الخ) لعل حرف ترج- وحين ظرف زمان لتأتى- والحسب القدر- والقسم جمع قسمة-

(ومعنى البيت) ارجو ان تكون رحمة ربى اذا قسمها بين العصاة على قدر العصيان- فمن يكون ذنبه كبيرا يكون نصيبه من الرحمة كبيرا ومن يكون ذنبه صغيرا يكون نصيبه من الرحمة صغيرا-

(قوله يا رب الخ) بحذف ياء المتكلم- وقوله واجعل عطف على محذوف اى حقق ظنى واجعل رجائى- والرجاء الامل وغير منعكس اى غير مخالف لظنى بك- ولديك متعلق برجائى او بمنعكس- والحساب الظن- وغير منخرم غير منقطع او غير ناقص-

(ومعنى البيت) يا رب حقق ظنى واجعل ما املته فيك غير

وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ ... صَبْراً مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَائْذَنْ لِسُحْبِ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةٍ ... عَلَى النَّبِيِّ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ
مَا رَنَّحَتْ عَذَبَاتِ الْبَانِ رِيحُ صَبَا ... وَأَطْرَبَ الْعِيسَ حَادِي الْعِيسِ بِالنَّغَمِ

مخالف له بان يحصل المامول من عفوك عن ذنوبي كبائرها وصغائرها واجعل ما ظننته فيك غير ناقص بان يحصل المظنون تاما كاملا وقد قلت انا عند ظن عبدي بي۔

(قوله والطف الخ) عطف على اجعل۔ وان له استيناف وتعليل لطلب اللطف۔ وصبرا بالنصب على انه اسم ان وله خبره۔ ومتى ظرف زمان متضمن معنى الشرط يجزم تدعه وعلامة جزمه حذف الواو۔ والاهوال فاعل تدعه۔ وينهزم مجزوم على الجزائية وكسر حرف الروى للقافية۔ والجملة الشرطية صفة صبرا۔

(ومعنى البيت) وارفق بعبدك العاصي في الدنيا والاخرة لان له صبرا ضعيفا لا يثبت في الشدائد فمتى تطلبه الاهوال يفر الصبر امامها۔

(قوله وائذن الخ) عطف على اجعل والطف ومعناه مولاي الاذن في الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه۔ والسحب جمع سحاب۔ والصلاة على الانبياء الكرام طلب مزيد الرحمة والكرامة لهم۔ ومنك صفة صلاة ودائمة صفة بعد صفة له۔ وعلى النبي متعلق بدائمة لا بصلوة لان المصدر المنعوت قبل العمل لا يعمل۔ وبمنهل متعلق بائذن اى بافاضة مطر منصب سائلا بلا انقطاع من انهلت السماء اى صبت وسالت بالشدة۔ والمنسجم السائل من سجم الدمع والماء والسجم بمعنى سال قليلا او كثيرا۔

(قوله ما رنحت الخ) ما مصدرية ورنحت امالت۔ والعذبات جمع عذبة وعذبة الشجرة غصنها۔ والبان شجر يشبه به القد

لطوله۔ والصبا وزان العصا ريح تهب من مطلع الشمس هي النسيم السحري الذي يلتذ به الانسان ويطيب النوم عليه ويجد المريض راحة عند هبوبها ويكون هبوب هذا الريح بالاسحار من الليل والغدوات من النهار۔ واطرب عطف على رنحت اى حمل على الطرب وهو الخفة الحاصلة من شدة السرور المقتضية للهزة والحركة۔ والعيس ابل بيض في بياضها شقرة او ظلمة خفية واحدها اعيس وعيساء۔ والحادي الذي يسوق الابل بالحداء اى الغناء۔ والنغم جمع نغمة وهي حسن الصوت في القراءة۔

(ومعنى البيتين) وائذن وأمر لسحب الصلوات والتسليمات الدائمات على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بافاضة مطر منصب سائل بشدة ومطر سائل بغير شدة ما دامت ريح الصبا تميل اغصان البان وما دام الحادي يطرب الابل البيض بالنغم والالحان۔ وحاصل المعنى يا مفيض الخير والجود صل وسلم دائما على حبيبك المصطفى ما بقيت الدنيا۔

قد وقع الفراغ من تبييض هذا الشرح بعون
الملك العلام وببركة سيد الانام في شهر الصيام
سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلوة واذكى التحية والسلام
والحمد لله على توفيقه و
حسن الختام

———